مجلة جامعة حمص

سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 48 . العدد 15

1448 هـ - 2026 م

الأستاذ الدكتور طارق حسام الدين رئيس جامعة حمص **المدير المسؤول عن المجلة**

أ. د. وليد حمادة	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الإنسانية**
د.نعيمة عجيب	**رئيس تحرير مجلة جامعة حمص للعلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية**

د.محمد فراس رمضان	عضو هيئة التحرير
د. مضر سعود	عضو هيئة التحرير
د. ممدوح عبارة	عضو هيئة التحرير
د. موفق تلاوي	عضو هيئة التحرير
د. طلال رزوق	عضو هيئة التحرير
د. أحمد الجاعور	عضو هيئة التحرير
د. الياس خلف	عضو هيئة التحرير
د. روعة الفقس	عضو هيئة التحرير
د. محمد الجاسم	عضو هيئة التحرير
د. خليل الحسن	عضو هيئة التحرير
د. هيثم حسن	عضو هيئة التحرير
د. أحمد حاج موسى	عضو هيئة التحرير

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة حمص

سورية . حمص . جامعة حمص . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.homs-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : journal.homs-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة حمص

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسـبة لكليات (الآداب – الاقتصـاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

ـ كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي ـ العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشـر في المجلة يدل ضـمناً على عدم نشـره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة ـ الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة ـ سنة النشر ـ وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة ـ دار النشر وتتبعها فاصلة ـ الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

ـــ بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة ـــ المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة ـــ أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة حمص

1. **دفع رسم نشر (600) ل.س ستمئة ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (2000) ل.س الفا ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (150) ل.س مئة وخمسون ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
الألفاظ الفارسيّة الدخيلة في اللهجات العاميّة والأمثال الشعبيّة المصريّة (دراسة في ظاهرة الاقتراض اللغويّ)	د. حسين المرعي د. وئام العلي	40-11
الأوضاع المعيشية للأسرة وتعليم الأبناء دراسة تحليلية وميدانية على عينة من الأسر المقيمة في مدينة دمشق	د. جمعة حجازي	86-41
الإيحاء في اللغة الشعرية ديوان (للريح ذاكرة ولي) للشاعر ممدوح عدوان أنموذجاً	حكم العنجاري د. وفاء استانبولي	128-87
الفنقلة في حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب	تسنيم محمد خليل المهباني د. وصال حميد	156-129
تحولات مشاركة المرأة السورية في قوة العمل 2002-2023 دراسة تحليلية تاريخية وميدانية من مدينة دمشق على عينة من النساء في سن العمل	د. جمعة حجازي	204-157

الألفاظ الفارسيّة الدخيلة في اللهجات العاميّة والأمثال الشعبيّة المصريّة

(دراسة في ظاهرة الاقتراض اللغويّ)

د. حسين المرعي+

د. وئام العلي

الملخّص:

التفاعل اللغويّ بين العربيّة والفارسيّة ظاهرة حضاريّة ذات امتداد تاريخيّ عميق، إذ لم يقتصر على انتقال المفردات العربيّة إلى اللغة الفارسيّة، بل شمل أيضاً انتقال عددٍ كبير من الألفاظ الفارسيّة إلى العربيّة، لا سيّما في لهجاتها العاميّة. وبدا هذا التأثير واضحاً في لهجات بلاد الشام والعراق ومصر ودول الخليج العربيّ، مع تفاوتٍ في درجة التأثّر تبعاً للعوامل التاريخيّة والاجتماعيّة والثقافيّة الخاصّة بكلّ بيئةٍ لغويّة. واحتفظت ألفاظ فارسيّة كثيرة بحضورها في الاستعمال اليوميّ وفي الأمثال والتعابير الشعبيّة حتّى الآن، وذلك يدلّ على قوة هذا التداخل الحضاريّ والثقافيّ بين العرب والفرس، ويبرز أهمية دراسة هذه المفردات بكونها جزءاً من الذاكرة اللغويّة والثقافيّة المشتركة. وتسعى هذه الدراسة إلى رصد الألفاظ الفارسيّة الواردة في اللهجات العاميّة والأمثال العاميّة المصريّة وتحليلها في ضوء ظاهرة الاقتراض اللغويّ، وذلك بالاعتماد على كتاب "الأمثال العاميّة" لأحمد تيمور باشا بكونه مصدراً أساسيّاً لجمع المادة اللغويّة. وكشفت هذه الدراسة استمرار تداول عدد ملحوظ من المفردات الفارسيّة في الأمثال الشعبيّة المصريّة، وذلك ما يدلّ على أنّها لم تعد مجرد بقايا لغويّة مندثرة، بل غدت عناصر مستقرة وفاعلة في البنية اللغويّة للعاميّة المصريّة، وهو ما يستدعي مزيداً من البحث للكشف عن أسباب بقائها ودلالاتها الثقافيّة والاجتماعيّة.

كلمات مفتاحيّة: الأمثال الشعبيّة المصريّة، الكلمات الدخيلة، التداخل الثقافيّ العربيّ– الفارسيّ، العاميّة المصريّة.

Persian Loanwords in Egyptian Colloquial Dialects and Folk Proverbs (A Study of the Phenomenon of Linguistic Borrowing)

Abstract:

The linguistic interaction between Arabic and Persian is a civilizational phenomenon with deep historical roots. It was not limited to the transfer of Arabic vocabulary into Persian; rather, it also involved the incorporation of a large number of Persian words into Arabic, particularly into its colloquial dialects. This influence became evident in the dialects of the Levant, Iraq, Egypt, and the Arab Gulf states, although the degree of influence varied according to the historical, social, and cultural factors specific to each linguistic environment. Many Persian words have remained in everyday usage as well as in folk proverbs and popular expressions to the present day, reflecting the strength of the cultural and civilizational interaction between Arabs and Persians. This highlights the importance of studying these lexical items as part of a shared linguistic and cultural heritage.

This study aims to identify and analyze Persian loanwords found in Egyptian colloquial dialects and folk proverbs within the framework of linguistic borrowing. The research relies primarily on Ahmad Taymur Pasha's Al-Amthal al-'Ammiyyah (Colloquial Proverbs) as the main source for collecting

linguistic data. The study reveals that a considerable number of Persian lexical items continue to be used in Egyptian folk proverbs, indicating that they are no longer merely remnants of an obsolete linguistic past but have become stable and functional elements within the linguistic structure of Egyptian colloquial Arabic. This finding calls for further research to explore the reasons for their persistence and their cultural and social significance.

Keywords: Egyptian folk proverbs, loanwords, Arab–Persian cultural interaction, Egyptian

المقدّمة

من الصعب العثور على لغةٍ خالية من مظاهر التأثّر والتأثير؛ فاللغة ليست كياناً جامداً أو منعزلاً عمّا يحيط بها، بل هي ظاهرة اجتماعيّة حيّة تتفاعل باستمرار مع اللغات والثقافات الأخرى، فتأخذ منها وتؤثّر فيها. ويعود ذلك إلى عوامل أبرزها: التجاور الجغرافيّ، والتبادل التجاريّ، والنفوذ الدينيّ، والعلاقات الاقتصاديّة والثقافيّة، والأحوال السياسيّة والعسكريّة الناتجة عن الغزو أو الاحتلال، إذ غالباً ما تفرض لغة الجماعةِ الأقوى نفوذَها على لغة الجماعة الأضعف. وظاهرة المحاكاة الحضاريّة لها دور مهمّ في انتقال الألفاظ بين اللغات، حيث تميل الشعوب الأقلّ تقدّماً إلى محاكاة الشعوب الأكثر رقيّاً، وتُعدّ اللغة إحدى أبرز وسائل هذه المحاكاة، وذلك يفضي إلى انتقال المفردات والتعابير من لغة إلى أخرى. ولا يُعدّ وجود ألفاظ أجنبيّة في لغة ما انتقاصاً من قيمتها أو دليلاً على عجزها، بل هو علامةٌ على حيويتها وقدرتها على التفاعل والانفتاح واستيعاب المؤثّرات الحضاريّة المختلفة. وإن انتمت اللغتَان العربيّة والفارسيّة إلى أصلَين لغويّين مختلفَين؛ إذ تنتمي الفارسيّة إلى أسرة اللغات الهندو أوروبيّة، والعربيّة إلى اللغات الساميّة، فإن العلاقة بينهما اتّسمت عبر التاريخ بقدرٍ كبيرٍ من التفاعل اللغويّ والثقافيّ. ولم

ينحصر في مسارٍ واحد، بل كان متبادلاً أسهم في إثراء اللغتَين معاً، وزادهما تنوعاً في المفردات والتعابير. فقد قامت بين العرب والفرس، منذ عصورٍ مبكّرة سبقت الفتوحات الإسلاميّة، علاقاتٌ تجاريّة وثقافيّة ولغويّة واسعة، أدّت إلى انتقال عددٍ كبير من الألفاظ بين اللغتَين، فدخلت ألفاظ عربيّة كثيرة إلى الفارسيّة، وانتقلت إلى العربيّة مفردات فارسيّة ذات طابعٍ علميّ وثقافيّ وأدبيّ، حتّى بلغ عدد الكلمات المعرّبة من الفارسيّة إلى العربيّة ما يقارب ثلاثة آلاف كلمة (علي، 2002م، ص404). ويكشف هذا التبادل اللغويّ عن كون كلّ من اللغتَين معطيةً ومتلقيةً في الوقت نفسه. وإن غلب تأثير العربيّة في الفارسيّة بسبب المكانة الدينيّة والحضاريّة للعربيّة وقوّة بنيتها اللغويّة، فإنّ اللغة الفارسيّة استطاعت، بطرائق متعدّدة، أن تنفذ إلى العربيّة، ولا سيّما إلى لهجاتها العاميّة، التي احتفظت بعددٍ من الألفاظ الفارسيّة المتداولة حتّى اليوم.

والغرض من هذه الدراسة رصد الكلمات الفارسيّة الدخيلة والرائجة في الأمثال العاميّة المصريّة، والكشف عن طرق استعمالها داخل البنية المثلية الشعبيّة، مع بيان التحوّلات الشكليّة والدلاليّة التي طرأت عليها بعد انتقالها إلى العاميّة المصريّة. وتهدف إلى إبراز القيمة اللغويّة والثقافيّة لهذه المفردات، وتعزيز الوعي بعمق العلاقة التاريخيّة بين العربيّة والفارسيّة، ولا سيّما على مستوى اللهجات الشعبيّة.

وإن اعتنت المعاجم العربيّة وكتب المعرب والدخيل بحصر الألفاظ الفارسيّة الوافدة إلى العربيّة الفصحى، فإنّ هذه الدراسة تُعنى خصوصاً بألفاظ التي دخلت العاميّة المصريّة واستمرّ تداولها في أمثالها الشعبيّة حتّى الوقت الراهن. ومن الملاحظ أنّ درجة تأثّر اللهجات العربيّة بالمفردات الفارسيّة تختلف من لهجةٍ إلى أخرى؛ ففي اللهجة السوريّة، على سبيل المثال، تظهر ألفاظ فارسيّة عديدة استُعملت كذلك في الأمثال الشعبيّة، مثل: أشكرا (عبد الرحيم، 2003، ص161) من الفارسيّة آشكارا وتعني "الوضوح والعلانية" ومنه الكناية "أشكرا متل عين الشمس" للدلالة على الوضوح التام. يقال إنّ دلق / اندلق (عبد الرحيم، 2003، ص219) مأخوذة من الكلمة الفارسيّة دلق وتعني "السكب". الفرزنة/ فرز (المصدر السابق، ص559) من الفارسيّة فرزانه أو فرزين وتعني "الحكمة". يُقال في العربيّة المحكيّة للشخص الذكي "فرز" بمعنى ذو حنكة. وردت في المثل الشعبيّ: "متى فرزنت يا بيدق"،

ويُستعمل للسخرية من الأشخاص الوضيعين الذين يدّعون العظمة (الميداني، 1987، ص364)، وكذلك يمكن الرجوع إلى (الزبيدي، 1994، ص431)، حتّى أنّ كلمة بيدق معرّب الكلمة الفارسيّة پياده [الراجل] ومنه پياده بالتركيّة والكرديّة، والبيدق الدليل في السفر والماشي راجلاً (أدّي شير، شير1987–1988م، ص32). إنّ برغل (عبد الرحيم، 2003، ص335) مأخوذة من الكلمة الفارسيّة بلغور(دوزي، 1982، ص297) ولكن هناك من يرى أنّها تركية الأصل (ضناوي، 2004، ص82) وترد في المثل العاميّ : "البرغل مسامير الركب". بوز(عبد الرحيم، 2003 ص424) من الكلمة الفارسيّة (پوز) وتعني فمّ الحيوانات (عطية، 1956، ص31). تستعمل في العاميّة "ضارب بوز" كنايةً عن الشخص الغاضب، ويُقال أيضاً "ما عاد شاف جلدة بوزه" أيْ أنّ الشخص اختفى ولم يُرَ مرّة أخرى. تكية (عبد الرحيم، 2003 ص592) من الفارسيّة تكيه گاه وتعني مكان العبادة أو مكان تجمع الصوفّيين والدراويش. تُستعمل "عاملها تكية" في العربيّة كنايةً بمعنى التردّد بكثرة إلى مكان ما(موسوعة حلب، ج2، ص284). ع تنها (عبد الرحيم، 2003، ص631) مأخوذة من الفارسيّة تنها وتعني وحيداً (عطية، 1956، ص42)، وتحوّلت في العربيّة العاميّة لتُستعمل بمعنى على مهل وبتأنٍ. طرأ عليها تغيّر في المعنى، وهو أمر طبيعيّ أن يفقد الدخيل معناه الأصلي أثناء الاقتراض. جكارة (عبد الرحيم، 2003، ص690) من الفارسيّة جگاره وتعني "التدابير والحيل" (أدّي شير، 1987–1988م، ص42). تحولّت في العربيّة لتدلّ على "المجادلة والإغاظة والقيام بأعمالٍ لإيذاء الشخص عمداً، فيقال في العاميّة جكارة فيك. دوباره (عبد الرحيم، 2003، ص974) مأخوذة من الكلمة الفارسيّة "دوباره" وتعني "مرّة أخرى"، تُستعمل في العاميّة للدلالة على التكرار أو المراوغة. ترد في الكناية العاميّة: "راح وجا وعملها دوبارة" أو عاملها دوبارة. ششنة (المصدر السابق، ص1328) معرّبة من الفارسيّة چاشنى وتعني "عينة أو شكل" (أدّي شير، 1987–1988م، ص100) (عطية، 1956، ص91). يُقال في العاميّة كنايةً "شو هالششنة" لتوصيف هيئة شخصٍ ما. وردت طاقة (عبد الرحيم، 2003، ص1491) من الفارسيّة طاقچه أو طاق وتعني "النافذة الصغيرة"، في المثل العاميّ "الطاقة اللي بتجيك منها الريح سدها واستريح" (العنيسي، 1932، ص45). تحمل ديباجه (عبد الرحيم، 2003، ص986) الكلمة فارسيّة الأصل، وتكتب بالفارسيّة (ديباچه) وتعني "مقدّمة الكتاب"، في العربيّة المعنى نفسه، وتُستعمل أيضاً للسخرية

من الإطالة غير المفيدة، فيقال في المثل: "ديباجة طويلة بلا مضمون"، وديباجتو طويلة. زنبرك (المصدر السابق، ص119) من الفارسيّة زنبروك (أدّي شير، 1987–1988م، ص80)، ويُقال في العاميّة كنايةً "فلان زنبرك القوم" أيْ الشخص الذي يُحرّك الآخرين ويدفعهم إلى الفعل. نفجة (عبد الرحيم، 2003، ص2472) من الفارسيّة نافچه، وتعني صرة الغزال التي يجتمع فيها العطر، ويُقال في العاميّة "مثل النفجة" لتوصيف الأشياء النظيفة وذات الرائحة الطيبة. وكلمات أخرى مثل: باغه (المصدر السابق، ص290)، خرده (المصدر نفسه، ص853)، سيبا(المصدر نفسه، ص1254)، كرخانه (المصدر نفسه، ص1998)، دسته (المصدر نفسه، ص932)، شهره (المصدر نفسه، ص1393)، شوال (المصدر نفسه، ص2611)، بيدر(المصدر نفسه، ص438). يبدو أنّ الحضور الفارسيّ أوضح في اللهجة العراقيّة، بحكم الروابط الجغرافيّة والدينيّة والتاريخيّة بين العراق وإيران، إذ ما تزال كلمات فارسيّة كثيرة متداولة في الاستعمال اليوميّ، مثل: «چارة» بمعنى الحيلة، و«ميز» بمعنى الطاولة. ونشاهد في اللهجة البحرينيّة أيضاً كلمات فارسيّة لا تستعمل في اللهجة المصريّة أو السورية نظير (دريجة وتعني النافذة).

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفيّ التحليليّ، فجمعت جمع الأمثال العاميّة التي تضم ألفاظاً فارسيّة دخيلة من كتاب الأمثال العاميّة لأحمد تيمور باشا، ثم العودة إلى المعاجم العربيّة والفارسيّة وكتب المعرب والدخيل للتحقّق من أصول هذه المفردات وتأصيلها اللغويّ. وقد بيّنت الدراسة أنّ عدداً غير قليل من الكلمات الفارسيّة قد اندمج في بنية الأمثال العاميّة المصريّة، الأمر الذي يعكس عمق التفاعل الحضاريّ واللغويّ بين الثقافتين العربيّة والفارسيّة، واعتمدت هذه الدراسة، في مادّتها الأساسيّة على كتاب الأمثال العاميّة لأحمد تيمور باشا، لكونه من أوسع كتب الأمثال المصريّة وأكثرها شمولاً، فضلاً عن ترتيبه المعجميّ الذي ييّسر عملية البحث والتتبع. واعتمدت في تأصيل الألفاظ الفارسيّة على عددٍ من المعاجم وكتب المعرّبات، ومن أبرزها: معجم عطية في العاميّ والدخيل، وكتاب الألفاظ الفارسيّة المعرّبة لأدّي شير، وكتاب تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة لطوبيا العنيسي.

من أبرز الدراسات السابقة لتأثير المفردات الفارسيّة في العربيّة ما يلي:

1- التحليل التقابليّ لبعض المفردات المشتركة بين اللغتين الفارسيّة والعربيّة (2019)، المؤلفون: عيسى متّقي زاده، طاهره خان آبادي، عدنان زماني جامعة سمنان – إيران دراسة تقابليّة، ركزت على المفردات المشتركة بين العربيّة والفارسيّة، مع تحليل صوتيّ ودلاليّ لكيفيّة انتقالها وتحوّل معناها. بيّنت أنّ بعض الكلمات احتفظت بمعناها الأصلي، واكتسبت أخرى دلالات جديدة في السياق العربيّ.

2- التداخل اللغويّ بين اللغتين الفارسيّة والعربيّة: نماذج من الألفاظ الفارسيّة المعرّبة والدخيلة(2020) للباحثة سارة علي محمّد كمال في مجلّة البحث، جامعة عين شمس – مصر. تناولت الدراسة نماذج من الألفاظ الفارسيّة التي دخلت العربيّة عبر العصور، مع تحليل دلالاتها وأصولها، وبيان تكيّفها مع النظام اللغويّ العربيّ. ووقفت على العلاقة التاريخيّة بين اللغتَين، وأوضحت أنّ التداخل لم يكن سطحيّاً بل امتد إلى الثقافة والهويّة اللغويّة.

3- الأبعاد الدلاليّة والحضاريّة للألفاظ الفارسيّة المعرّبة والدخيلة في كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي (2022) للباحث محمد العمري، مجلّة القارئ للدراسات الأدبيّة والنقديّة واللغويّة، جامعة الجزائر. ووقف البحث على الألفاظ الفارسيّة الواردة في كتاب التنوخي (القرن الرابع الهجريّ)، محلّلاً أبعادها الدلاليّة والحضاريّة، وبيّن أنّ هذه المفردات لم تكن مجرد ألفاظ دخيلة، بل حملت معها دلالات ثقافيّة وحضاريّة أثرت في الأدب العربيّ.

4- تبادل المفردات بين العربيّة والفارسيّة (2020) دراسة مقارنة، المؤلّف: د. سليم عبد الزهرة الجصاني – جامعة الكوفة، العراق دراسة مقارنة بين العربيّة والفارسيّة، تناولت طبيعة التبادل اللغويّ وأسبابه، مع تحليل نماذج من المفردات المشتركة. ووقفت على العوامل الحضاريّة والدينيّة التي ساعدت على انتقال الألفاظ، وأوضحت أنّ التداخل كان متبادلاً لا أحاديّاً.

5- دراسة المفردات العربيّة الدخيلة في الفارسيّة بناء على معجم دهخدا للكاتب مهري آقايي (1397ش)، حيث تطرّق الكاتب في هذا البحث إلى دراسة التغيرات اللفظيّة والدلاليّة للمفردات العربيّة الدخيلة في اللغة الفارسيّة.

أسئلة البحث:

1. كيف أسهمت المفردات الفارسيّة الدخيلة في تشكيل الأمثال العاميّة المصريّة، ودلالاتها الثقافيّة والحضاريّة داخل البنية المثلية الشعبيّة؟

2. ما العوامل التاريخيّة والاجتماعيّة والثقافيّة التي أسهمت في استمرار حضور المفردات الفارسيّة في اللهجة المصريّة حتّى الوقت الحاضر؟

3. كيف يعي المتحدثون باللهجة المصريّة الأصلَ الفارسيّ لهذه المفردات؟ وهل ينظرون إليها بكونها ألفاظاً دخيلة، أم يتعاملون معها باعتبارها جزءاً أصيلًا من الرصيد اللغويّ العربيّ العاميّ؟

فرضيات البحث:

1. أسهمت المفردات الفارسيّة في إثراء الأمثال والكنايات العاميّة المصريّة بإدخال صور تعبيريّة ودلالات ثقافيّة جديدة.

2. يعود استمرار حضور المفردات الفارسيّة في اللهجة المصريّة إلى مجموعة من العوامل التاريخيّة والاجتماعيّة، من أبرزها التبادل التجاريّ، والتواصل الحضاريّ، والاحتكاك الثقافيّ المستمر.

3. لا يدرك معظم المتحدّثين باللهجة المصريّة الأصل الفارسيّ لكثير من هذه المفردات، بل يتعاملون معها بكونها جزءاً من العربيّة الدارجة، وهو ما يدلّ على اندماجها الكامل في النسق اللغويّ والثقافيّ للمجتمع المصريّ.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على المفردات الفارسيّة الدخيلة في اللهجة المصريّة، وكيفيّة توظيفها في الأمثال والكنايات الشعبيّة، مع إمعان النظر في التحولات الدلاليّة والصوتيّة التي طرأت عليها بعد انتقالها إلى البيئة اللغويّة المصريّة. كما يسعى البحث إلى الكشف عن الأبعاد الثقافيّة والحضاريّة لتلك

المفردات، وإبراز دورها في إثراء التعبير الشعبيّ المصريّ. وتعريف الدارسين والمهتمين باللغة الفارسيّة بهذه المفردات المشتركة، وبيان قيمتها التعليميّة في تسهيل تعلّم اللغة الفارسيّة، وتعزيز الوعي بالعلاقات اللغويّة والثقافيّة العميقة بين العربيّة والفارسيّة. أمّا اختيار اللهجة المصريّة موضوعًا لهذه الدراسة، فلم يكن عشوائيّاً، بل امتدادًا لدراسة سابقة تناولت المفردات الفارسيّة الدخيلة في اللهجة العاميّة السوريّة، وقد توصّلت تلك الدراسة إلى وجود عددٍ كبير من الألفاظ الفارسيّة ما تزال متداولة في اللهجة السوريّة، واستعمل بعضها في الأمثال والكنايات والتعابير الشعبيّة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتوسيع نطاق البحث، والتحقّق من مقدار تأثّر اللهجة المصريّة بالمفردات الفارسيّة، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين اللهجات العربيّة الأخرى في هذا المجال.

المباني النظرية:

تُعد اللغة مرآة لفكر الإنسان ووسيلةً للتعبير عن حاجاته المتجدّدة والمتغيّرة، ولذلك كان من الطبيعي أن تلجأ اللغات إلى اقتراض مفردات وألفاظ جديدة لمواكبة ما يستجد من مبادئ وأدوات وتطوّرات حضاريّة. فالتطوّر الذي يطرأ على مجالات الحياة يفرض على اللغة أن تُنشئ دائرة معجميّة قادرة على استيعاب هذه المتغيّرات والتعبير عنها بدقّة. ومن هنا يظهر الدخيل اللغويّ بكونه نتيجةً طبيعية للتفاعل الحضاريّ والتواصل الثقافيّ بين الشعوب، إذ يُمثّل انتقال عناصر لغويّة من لغةٍ إلى أخرى استجابةً لحاجات فكريّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة متنوّعة، ولا يمكن تصوّر لغة خالية من الألفاظ الدخيلة، لأنّ اللغة ليست كياناً معزولًا يعيش في فراغ، بل هي ظاهرة اجتماعيّة تتأثّر بالأحداث التاريخيّة والتحوّلات الحضاريّة، وتتفاعل مع البيئات الثقافيّة المحيطة بها. وهي تنمو وتتطوّر بفعل الاحتكاك والتبادل والتلاقح الحضاريّ بين الأمم، وهو ما يؤدّي إلى انتقال المفردات والأفكار والتجارب من مجتمع إلى آخر (الصفدي، 1928م، ص76).

المثل لغةً واصطلاحاً:

المثل لغةً: كلمة تسوية، يُقال: هذا مِثْلُه ومَثَلُهُ، كما يقال: شِبْه وشَبَهُه بمعنى واحد، قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأنّ التساوي هو التكافؤ في المقدار، لا يزيد ولا ينقص، وأمّا المماثلة فلا تكون إلّا في المتفقين، ... والمِثْلُ الشيء الذي يضرب لشيء مَثَلاً فيجعله مِثْلُه (انظر: ابن منظور، 1414، ص610–616) . وجاء في تاج العروس أنّ المثل بالكسر والتحريك، كأمر الشبه، يقال هذا مِثْلُه ومَثَلُه، كما يقال شِبْهُهُ وشَبَهُه والمثال بالكسر: المقدار، وهو من الشبه والمثل، جعل مثلاً أيّ مقدار لغير يحذى عليه، والجمع أمْثِلَةٌ ومُثُلٌ (الوسيط، مج2، ص854). وإنّ أصل المثل التماثل بين الشيئَين في الكلام؛ كقولهم: "كما تدين تدان"؛ وهو من قولك: هذا مِثْلُ الشيء وَمَثَلُهُ، كما تقول: شِبْهه وشَبَهُه، ثم جعلت كلّ حكمة سائرة مثلاً. وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به، إلّا أنّه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً (العسكري، 1988، ص7).

المثل اصطلاحاً: ثمّة تعريفات للمثل اصطلاحاً؛ فعلى سبيل المثال قال أبو الحسين بن وهب (وأمّا الأمثال، فإنّ الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون الأمثال، ويبينون للناس تصرّف الأحوال بالنظائر والأشباه والأمثال، ويرى هذا النوع من القول أنجح مطلباً وأقرب مذهباً.. ولذلك جعلت القدماء أكثر آدابها، وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على ألسن الطير والوحش، وإنّما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها، والمقدّمات مضمونة إلى نتائجها (ابن وهب، 1971، ص145–146). وقال ابن رشيق: المثل سُمّي بذلك لأنّه ماثل لخاطر الإنسان أبداً يتأسّى به، ويعظ ويأمر ويزجر .. وفيه ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وحسن التشبيه (ابن رشيق، 1981، ص280). ويقول إميل ناصف: إنّ المثل عبارة موجزة يستحسنها الناس شكلاً ومضموناً فتنتشر فيما بينهم، ويتناقلها الخلف عن السلف دون تغيير، متمثلين بها، غالباً في حالات مشابهة لما ضرب لها المثل أصلاً، وإن جهل هذا الأصل (ناصف، لاتا، ص7). أمّا عند البلاغيّين فسمّى أبو هلال العسكري المثل المماثلة وعرّفها بقوله: أن يريد المتكلّم العبارة عن معنى،

فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلّا أنّه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده (العسكري، 1988م، ص76).

سمات المثل:

الإيجاز: هو أبرز سمات الأمثال وأخص خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب، يقول البكري: الأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار"، ويقول في موضع آخر: والأمثال موضع إيجاز واختصار، وقد ور دفيها من الحذف والتوسع ما لم يجئ في أشعارهم (انظر: قطامش، 1988، ص٢٥٦) والإيجاز يعمل على إشباع المعنى وهذا ما نلمسه في قول الزمخشري "أوجزت اللفظ فأشبعت المعنى، وقصرت العبارة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت في التصريح، وكنت فأغنت عن الإيضاح (الزمخشري، 1987م، المقدّمة).

إصابة المعنى: تعد الأمثال من الأنواع الأدبيّة التي تعبر عن الواقع بشكل يقترب من الصدق؛ لأنّها تعدّ نتاج فكر وأحداث وتجارب للحياة، وهذا يعنى أنّها تصيب المعنى (الحمزاوي، لاتا، ص12).

حسن التشبيه: من سمات المثل التشبيه، بل إنّ المادة (م ث ل) تدلّ على المشابهة، ومن ثم جعل بعض العلماء التشبيه سمة أساسيّة، فللتشبيه مكانته في كلام العرب، يقول قدامة" : وأمّا التشبيه فهو من أشرف كلام العرب، وبه تكون الفطنة والبراعة عندهم (انظر: ابن جعفر البغدأدّي، 1995، ص58)

الكناية والتعريض: لأنّ المتمثل به لا يصرح بالمعنى الذى يريده وهو مضرب المثل ولا يعبر عنه بالألفاظ الموضوعة له في اللغة، إنّما يخفى هذا المعنى ويعبّر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل، وهذا هو معنى الكناية والتعريض لغويّاً، يقول ابن منظور": والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية، يعنى أن تتكلّم بغيره مما يستدل به عليه، وكنى الرؤيا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكنى بها عن أعيان الأمور" ، ويقول في موضع آخر" :والتعريض خلاف التصريح والمعاريض التورية بالشيء عن الشيء والتعريض قد يكون مضرب الأمثال ، وذكر الألغاز في جملة المقال (انظر: ابن منظور،1414هـ، ص580)

الذيوع والانتشار: يقول الزمخشري" ولأمر ما سبقت أراعيل الرياح وتركتها كالراسنة في القيود ، بتدارك سيرها في البلاد، مصعدة ومصوبة، واختراقها الآفاق، مشرقة ومغربة حتّى شبهوا بها كل سائر أمعنوا في وصفه وشارد لم يألوا في نعته (انظر: الزمخشري، 1987، المقدّمة).

الثبات: لأنّ القاعدة في الأمثال أنّها لا تتغير، بل تجرى كما جاءت، وقد جاء الكلام بالمثل وأخذ به وإن كان ملحوناً، لأنّ العرب تجري الأمثال على ما جاءت، وقد تستعمل فيها الإعراب، والأمثال قد تخرج عن القياس، فتحكى كما سمعت، ولا يطرد فيها القياس، فتخرج عن طريقة الأمثال؛ لأنّ من شرط المثل ألّا يغيّر عمّا يقع في الأصل عليه (انظر: السيوطي ، 1986م، 1/487-488)

القواعد التي تفسر وجود الكلمات الدخيلة:

التبادل اللغويّ لا يُعد عمليةً قسريّة أو مفروضة، بل هو استجابة طبيعيّة لحاجات المتكلّمين، إذ تسعى اللغات إلى توسيع ثروتها المعجميّة بما ينسجم مع التطورات الحضاريّة والثقافيّة. ومن أبرز النظريات التي فسّرت ظاهرة الدخيل اللغويّ ما يأتي:

1- نظرية المكان الشاغر: وردت هذه النظرية في عدد من الدراسات تحت مسمّيات مختلفة، مثل: «المحل الشاغر» و«الاستطراق اللغويّ». وتقوم على أنّ اللفظ يدخل اللغة المتلقية ليملأ فراغاً دلاليّاً فيها، أيْ إذا عجزت اللغة عن التعبير عن مفهومٍ جديد أو معنى مستحدث، تستعير لفظاً من لغةٍ أخرى لسدّ هذا النقص الدلاليّ. غير أنّها لا تنطبق على جميع حالات الاقتراض اللغويّ؛ إذ إنّ وجود مقابل دلاليّ للكلمة في اللغة المتلقية لا يمنع أحياناً من اقتراض لفظ أجنبيّ مماثل. فعلى سبيل المثال، وجود كلمات في اللغة الفارسيّة مثل (شكيبايى: صبر) (دل: قلب) (جادوگر: ساحر) (دوستى: محبة) (نيم: نصف) لم تمنع من استقبال مماثلٍ لها من اللغة العربيّة. قد يكون السبب في ذلك أنّ الكلمات لها دور مهمّ في ترجمة الأفكار التي تمرّ في أذهان البشر. فلكلّ شعب مبادؤه وأفكاره الخاصّة التي تتجسد في لغته، وربّما تكون غير موجودة لدى الشعوب الأخرى ولكنّها انتقلت مع الكلمات الدالة عليها نتيجة للتفاعل و احتكاك الشعوب مع بعضها.

2- نظرية التقليد السلوكيّ: تقوم على أنّ اقتراض الألفاظ الأجنبية قد يكون ناتجاً عن الإعجاب بلغة معيّنة أو بثقافة أهلها، ولا سيّما إذا ارتبطت تلك اللغة بالتقدم الحضاريّ أو العلمي. فالمتكلمون قد يلجؤون إلى استعمال ألفاظ أجنبيّة بكونها رمزًا للرقي والتحضّر، ومحاولة لمحاكاة المجتمعات المتقدّمة ثقافيّاً أو اجتماعيّاً.

3- نظرية الاقتصاد اللغويّ: ويقصد بها ميل المتكلّمين إلى اختيار الألفاظ الأسهل نطقًا والأخف استعمالاً، تجنّبًا للجهد والمشقّة. فقد يكون اللفظ الدخيل أكثر سلاسة أو إيجازاً أو تداولاً من نظيره في اللغة الأصليّة، وذلك يسهم في شيوعه واستقراره في الاستعمال اللغويّ (الغيلي، 2008م، ص77).

4- نظرية التأدّب و التلطّف: قد تلجأ بعض اللغات إلى استبدال ألفاظ محليّة تُعد فظّة أو غير مستحبّة بألفاظ دخيلة أكثر تهذيباً ولطفاً. ومن ذلك، في اللغة الفارسيّة، استخدام كلمة «مرحوم» بدلًا من «مرده»، وكذلك استعمال «ماء الشعير» بدلًا من «آبجو» تجنّباً لارتباطها بالمشروبات الكحوليّة. فبعض المفردات المرتبطة بالغرائز أو الألفاظ السوقيّة قد تُستبدل بألفاظ دخيلة تُعدّ أخف وقعاً وأكثر ملاءمة للذوق الاجتماعيّ.

5- نظرية إزالة الإبهام الدلاليّ: قد تتشابه بعض الكلمات في اللفظ أو المعنى داخل اللغة الواحدة، وذلك يسبّب نوعاً من اللبس أو الغموض الدلاليّ، وذلك يدفع إلى اقتراض ألفاظ جديدة تحمل المعنى ذاته ولكن بدرجة أكبر من الدقّة والوضوح (صفوي، 1375ش، ص4).

تنقسم الكلمات الدخيلة إلى نوعَين:

الدخيل المباشر: بعض الكلمات الدخيلة تباشر اللغة المتلقية، أمّا الدخيل غير المباشر فيعني أنّ بعض الكلمات الدخيلة تتّخذ لغة ثالثة وسيطة، مثل الكلمات المشتركة بين اللغات العربيّة والتركيّة والفارسيّة. فعلى سبيل المثال، سارت كلمة تنبل، وسرسري، وشيشه إلى اللغة العربيّة عبر التركية (البستاني،1932م، ص42).

دراسة البيانات وتحليلها:

تعود العلاقات بين مصر وإيران إلى عصور تاريخيّة موغلة في القدم، حيث تشير المصادر التاريخيّة إلى أنّ بدايات هذا التواصل الحضاريّ تعود إلى عهد كوروش الأخمينيّ الذي حكم إيران بين عاميّ 558 و529 قبل الميلاد. وقد اتّسمت هذه المرحلة بتفاعلٍ حضاريّ مبكر بين الفرس والفراعنة، تجلّى في تبادل التأثيرات السياسيّة والثقافيّة. وفي المراحل اللاحقة، دخلت مصر في سياقات تاريخيّة معقّدة من الصراع والتفاعل مع القوى الكبرى، كاليونانيّين ثم الرومان، ثمّ التداخلات السياسيّة غير المباشرة بين الفرس والعثمانيّين في العصر الإسلاميّ. كما تشير بعض المصادر إلى إسهام المصريّين في تشييد برسيبولس (تخت جمشيد)، فضلاً عن دورهم المحوريّ في التاريخ الإسلاميّ، لا سيّما في معركة عين جالوت التي شكّلت نقطة تحوّل في مواجهة التوسّع المغوليّ، وأسهمت في حماية العالم الإسلاميّ. ثم أصبحت مصر تدريجيّاً جزءاً من الإمبراطوريّة العثمانيّة وخضعت لنظامها السياسيّ والإداريّ لعدّة قرون (رحيمي2023، ص83). ويُلاحظ أنّ هذا التداخل التاريخيّ الطويل تجلّى في المستويَين اللغويّ والثقافيّ، إذ تظهر أحوال التأثير الفارسيّ بوضوح في اللهجة المصريّة، ولا سيّما الأمثال الشعبيّة. ومن هذا المنطلق، يقدّم هذا القسم دراسة تحليليّة للكلمات الفارسيّة الدخيلة في الأمثال المصريّة اعتماداً على كتاب «الأمثال العاميّة» لأحمد تيمور باشا، مع تحليل دلاليّ وسياقيّ لكلّ مفردة.

وفي ما يأتي عرض للكلمات الفارسيّة الدخيلة إلى العربيّة المستعملة في الأمثال الشعبيّة المصريّة والمستخرجة منه:

الإبريق: تعني إناء من خزف أو معدن له عروة وفم وبلبلة، معرّب آب‌ريز ومعناه صبّ الماء، ويطلق في الفارسيّة على الدلو وكأس الحمّام والسطل أيضاً وغير ذلك ممّا يضارعها (أدّي شير، 1987–1988م، ص6). وردت هذه الكلمة في المثل الشعبيّ المصريّ: "الأبريق المليان ما يلقلقش" أي الإبريق المملوء بالماء لا يلقلق، وإنّما يسمع صوته إذا كان قليلاً بتحرك الإبريق؛ أيْ لا يُجعجع بالدعوى إلّا قليل البضاعة (تيمور باشا، 2017، ص9).

الأستاذ: المعلّم وأستاذ الصناعة ورئيسها، فارسيّته أُستاد، ومنه أُستا بالتركيّة والكرديّة (أدّي شير، 1987–1988م، ص10). ومادّة ستذ غير موجودة في المعاجم وقد تحولت كلمة أستاذ في العاميّة إلى (أصطا) (سليمان،2001، ص127) ووردت في المثل المصريّ: صنعة بلا أستاد يدركها الفساد ويُروى يركبها (تيمور باشا، 2017، ص276)

آقا: كلمة فارسيّة وتعني السيّد وصاحب المكانة، إلّا أنّها في اللهجة المصريّة تعني السيّد، أو الخصيّ، وقد وردت في المثل الشعبيّ: أقول له: أغا، يقول: ولاده كام؟ (تيمور باشا، 2017، ص39) يضرب لمن لا يفهم ما يُقال له، فإذا قلت هذا أغا: أيْ خصيّ قال لك: كم له من الأولاد. وقد وردت أيضاً في المثل المصريّ: "زي بعجر[اسم مخترع] أغا ما في إلا شنبات" أيْ ليس فيه فضيلة إلّا غلظ شاربَيه وطولهما (المصدر السابق، ص228). ويُلاحظ أنّ هذا المثل يعكس انزياحاً دلاليّاً للكلمة من معناها الاجتماعيّ الرفيع إلى دلالات ساخرة أو ناقدة.

بابوج/بابوش: البابوج: النعل معرّب پاپوج، مركبة من «پا» + «پوش» وأصل معناه مُغطّي الرجل ومنه پاپوش بالتركيّة والكرديّة (أدّي شير، 1987–1988م، ص14) و(معجم الغني الزاهر،2013، ص599). "خف وبابوج في رجلين عُوجْ"، البابوج: النعل، وأصله كلمة فارسيّة معناها غطاء الرجل؛ أي: الخف والنعل شأن المتجملين، ولكنّهما في رجلَين عوجاوين. ويضرب في أنّ التجمّل لا يفيد مع العيوب (تيمور باشا، 2017، ص192).

بازار: كلمةٌ دخلت العربيّة من الفارسيّة دون أيّ تغيير معنويّ (أدّي شير، 1987–1988م، ص15).

باشا: مأخوذة من "پادشاه" [الملك] الفارسيّة، ومرربة من پا + شاه، وأصبحت في التركيّة في صورة باشا، وبعد ذلك دخلت العربيّة. كانت في العصر العثمانيّ، لقبًا للقادة والضباط الرفيعي المستوى (أدّي شير، 1987–1988م، ص16) و(المعجم الكبير، 1970، ص25).

باير/بايرة: كلمة فارسيّة الأصل وتعني الأرض البور أو الفتاة التي لم تتزوج [العانس] (عبد الرحيم، 2003 ص423) وقد وردت في المثل المصريّ: "البايرة أولى ببيت أبوها" ويُروى :"البايرة لبيت أبوها"، يريدون بالبايرة: العانس؛ أي: التي لم يقبل أحد على تزوجها، وأنّ الأولى بمثلها أن تلزم دار أبيها ولا تتعرّض للأخطار وما تلاقيه من إعراضهم عنها (تيمور باشا، 2017، ص118). لولا اختلاف النظر لبارت السلع (المصدر السابق، ص400)

البخت: الحظ والجد والنصيب وهي فارسيّة دخيلة إلى العربيّة وهي في الفارسيّة (بخت) (سليمان،2001، ص139). وردت في أكثر من مثل مصريّ: "إن لقيتي بختك في حجر أختك خديه واجري" والمراد به هنا: الزوج. يقولون: فلان أوّل بخت فلانة"؛ أي أوّل زوج تزوجته (تيمور باشا، 2017، ص106) والمعنى: لا تضيعي حظك من الزواج واختطفي الذي تهيأ لك ولو كان زوج أختك، و"بختك يا بوبخيت" البَخْت (بفتح وسكون): الحظّ، البِخيت بكسرتَين ذو الحظ المجدود، وهو أيضاً من أعلام الرجال عندهم، والمراد هنا: هذا بختك يا أبا البخت؛ أيْ: إنّما ينال الحظّ الموفّق له (تيمور باشا، 2017، ص119)، و"بختها معها إين ما تمشي يتبعها"، و"البخت يتبع أصحابه"، بختي لقاني في الطريق يعرج، قالي: ارجعي يا خايبة لارقد، وقد وردت في المثل المصريّ (قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة) أي: قليل الحظ يجد العظم في الكرش، والكروش ليس بها عظام. يُضرب في سيء الحظ تلاقيه العثرات فيما هو سهل ميسر وبعضهم يروي اللية بدل الكرشة. وهي ألية الشاة (تيمور باشا، 2017، ص364).

بخشيش/بقشيش: أعطى بخشيشاً أي حلواناً من الفعل الفارسيّ (بخشيدن والمصدر بخشش وتعني العطاء والبهة) (عطيه،1956، ص21) وردت في المثل المصريّ: اللي يجي في الريش بقشيش(تيمور باشا، 2017، ص72) البقشيش: الهبة والصلة والمراد بالريش هنا الدواجن، أي إذا كانت المصيبة فيما نمللك عددناها نعمة موهوبة وحمدنا الله على سلامتنا.

بردة: شملة صوف من نسيج مصر وتعريب من الكلمة الفارسيّة «پرده» ستارة توضع على النافذة (النعيمي،1980، ص277). وردت في المثل المصريّ: "عصبة وبردة على راس قردة" العصبة (بفتح

فسكون): خمار مخطط تختمر به نساء القرى والبردة (بضم فسكون): ملاءة تستعملها نساء الصعيد بأن يتلفعن بها على الكتفين ويلففن رؤوسهن بأحد طرفيها. ويقال أيضا (خلع بردته وسلخ جلدته) أي غير من عادته وأصلح من نفسه (تيمور باشا، 2017، ص304).

بندق: عربيّتها (الجلوز) إلّا أن هذا اللفظ لم يكتب لها الشيوع بعكس نظيره الأعجمي، ثمة خلاف حول أصل كلمة (بندق)، فذهب بعضهم إلى أنّها كلمة فارسيّتها فندق، وذهب آخرون إلى أنّها يونانيّة (سليمان،2001، ص83). وقد وردت في المثل المصريّ: زي بندق العيد مِزَوّق وفارغ" لأنّ المعول في بندق العيد على تزويقه وتلوينه، لا على جودته فيوجد فيه الفارغ (تيمور باشا،2017، ص229): يضرب للحسن المنظر السيء الجوهر والداخل.

بوس: من المصدر الفارسيّ بوسيدن وتعني "التقبيل" في اللغة العربيّة تستعمل كلمة بوس وبوسة بنفس المعنى الفارسيّ (عبد الرحيم، 2003 ص286) وترد في المثل: بوس الإيد ضحك على الدقون" ، ويُروى على "اللحى"؛ أيْ تقبيل اليد خداع واستغفال (تيمور باشا، 2017، ص135).

بيتنجان [البدنجان، الباذنجان]: من الفارسيّة بادمجان، ورد في محيط المحيط أنّها معرّبة من باذنكان وتعني بيضة الجن (أدّي شير، 1987–1988م، ص15) ووردت أيضاً في معجم الغني في الصفحة (603). وفي العربيّة استُعملت بنفس المعنى للدلالة على الخضار المعروف. وردت في المثل الآتي: "بدال اللحمة والبدنجان هات لك قميص يا عريان" أيْ اجعل بعض النفقة لما تتجمل به بين الناس، ويضرب للسيئ التدبير في شؤونه (تيمور باشا، 2017، ص121).

تنبل وتنبلة: من الكلمة الفارسيّة (تنبل) (عبد الرحيم، 2003، ص621) وردت في المثل المصريّ زي تنابلة السلطان، يقوم من الشمس للضل بعلقة (تيمور باشا، 2017، ص230)، أيْ لا ينتقلون من الشمس إلى الظّل إلّا إذا ضُربوا، مع أنّ انتقالهم إلى الظلّ في مصلحتهم، يضرب لمن استغرق في الكسل.

جبة: من الفارسيّة جبه، وهو نوع من اللباس القديم (عبد الرحيم، 2003 ص657) وردت في الأمثال العاميّة المصريّة: "قفطانه وجبته تغني عن خضاره ولحمته" القفطان: ملبوس معروف يلبس تحت الجبة، والخضار: الخضر التي تطبخ. تقوله الزوجة إذا كان زوجها حسن البزّة قليل البر للمدافعة عنه (تيمور باشا، 2017، ص362).

حنة: من الكلمة الفارسيّة حنا، وهو نبات الحناء المعروف (عبد الرحيم، 2003 ص796). وردت في المثل العربيّ "نكر الحنة وأترها"، ويُقال أيضا "جا يتاجر في الحنة كترت الأحزان (تيمور باشا، 2017، ص152): أي شرع يتجر في الحناء فأكثر الله أحزان الناس وبارت تجارته لسوء حظه وتعاسته. يجدر بنا الإشارة إلى أنّ هناك من يقول إنّها عربيّة الأصل ومعناها: شَجرٌ وَرَقُهُ كورق الرُّمان وعيدانه كعيدانه، له زهر أبيضَ كالعناقيد، يتخذ من ورقه خِضاب أحمر، الواحدة: حِنّاءة. وهو خضاب أحمر يؤخذ من ورقة شجرة الحنّاء.

الخرقة: من الكلمة الفارسيّة خرقه وتعني الثوب وتعني أي خرقة الصوفيّ أو الدرويش، ومنها الفعل خرقه كردن(التقطيع) وخرقه تهي كردن (التونجي،1980، ص237). وقد وردت في المثل المصريّ: "علمته السرقة حط إيده في الخرقة" (تيمور باشا، 2017، ص307) والمراد :علمته السرقة فكان أوّل شيء فعله أن وضع يده في ثوبي وسرق مني، وهو قريب من قول الشاعر:

أعلمه الرماية كلّ يوم فلمّا اشتدّ ساعده رماني

خلخال: حلية من فضّة أو من ذهب تلبسها النساء في أرجلهن فارسيتها خَلْخَال، وهو أيضاً خلخال بالتركيّة والكرديّة (أدّي شير، 1987–1988م، ص56). وردت في المثل العربيّ "بخ بخ ساق بخلخال" (سليمان، 2001، ص93). وردت في المثل المصريّ: مِكسّحة للسايغ: تقل الخلخال" المكسحة: المقعدة. والسايغ: الصائغ، وإذا كانت مقعدة لا يتأتى لها المشي للتباهي بخلخالها (تيمور باشا، 2017، ص430) يضرب لمن يتفاخر و يتشبث بما لا يستطيع القيام به فيضع الشيء في غير موضعه.

خواجه، خواجا: من الفارسيّة خواجه ومعناه السيّد (البستاني، 1932، ص25) إلّا أنّها في اللهجة المصريّة تعني التاجر، وردت في المثل المصريّ: الخواجة قال لابنه: كل زبون وِ أدّيه شكله" الخواده هنا: التاجر. والزبون بضمّ أوله: ما تعود الشراء من تاجر معلوم، والمراد هنا مطلق المشترين، وأدّيه: أعطه؛ أيْ: قال التاجر؛ أي أعرض عن كلّ مشترٍ ما يناسبه من السلع، فليس من الحزم أن تعرض الرخيص على الغني والغالي على الفقير، فينفر كلاهما وتبور التجارة (تيمور باشا، 2017، ص195).

خيار: نبات يشبه القثاء وهو فارسيّ محض (سليمان،2001، ص86) وقد وردت في المثل المصريّ: كنت عند ناس خيار الناس، قال: يا أمّه هاتي خيارة" الخِيار: نوع من القثّاء. (تيمور باشا، 2017، ص387) والمراد أنّ صبيّاً سمع من يقول: كنت عند أناس من الخيار ولم يفهم المقصود، فقال: يا أمّاه، أريد خيارة من هذا الخيار آكلها. يضرب للأبله السيّئ الفهم الذي لا يدرك مناحي الكلام. "مكتوب على ورق الخيار من سهر الليالي نام النهار" والمقصود من المعلوم بداهة أنّ من يسهر في الليل ينام في النهار (المصدر السابق، ص430)

دكة: ومنها الدكان، وذهب بعضهم إلى أنّها فارسيّة معرّبة بمعنى حانوت وزعم أنّها مشتقّة من الدكدك وهي أرض فيها غلظ وانبساط ودكة تصغير دكان في اللغة الفارسيّة (سليمان،2001، ص132) ووردت في المثل المصريّ: "يا عينة يا حواجبه. قال: أهو على دكة المِغَسِّل" (تيمور باشا، 2017، ص476): أي لا تطروه وتذكروا محاسنه فإنّه لم يزل على سرير المغسل بعد. ويقال أيضاً "يا عيونه يا حواجبه. قال: على دكة المغسل يبان"، والرواية الأولى أدلّ على المعنى.

رشته: كلمة فارسيّة وتعني خيط ويراد بها الطعام المصنوع من خيوط العجين وتشبه الشعيرية التي تستخدم في أنواع الحساء (البستاني، 1932، ص30). وقد وردت في المثل المصريّ: "خفيفة يا ريشته" (تيمور باشا، 2017، ص192) أي أنت خفيفة يا رشته، وهي رقاق خفيف يغمس في المرق والمقصود بالمثل التهكم بالثقلاء ووصفهم بخفة الروح استهزاء بهم.

زند: الزند: موصل طرف الذراع في الكف والعود الذي يقدح به النار وزند في الفارسيّة يعني حجر النار والمقداح (سليمان، 2001، ص107). وردت في المثل المصريّ: "أحبك يا سواري زي زندي لأ"، أي إني أحبك يا سواري، ولكني أحب زندي أكثر منك. ويريدون بـ لأ" بالهمزة: لا. يُضرب في أنّ الحب يتفاوت وأعظمه محبة المرء نفسه (تيمور باشا،2017، ص18).

سخطة / السخط: من الفارسيّة سخت وتعني "الشديد، القوي" (أدّي شير، 1987–1988م، ص85). تُستعمل في اللغة العاميّة لتوصيف الأفراد الخطيرين أو شديدي الطباع. ورت في المثل: "مراة الأب سخطة من الرب" السخط هنا يريدون به الغضب، وفي غيره يستعملونه في معنى المسخ. والمراد من المثل ذمّ امرأة الأب؛ لأنّها لا تحبّ أولاد زوجها عادةً (تيمور باشا، 2014، ص423).

سنجق: من الفارسيّة سنجاق وتعني "العلم الصغير" (أدّي شير، 1987–1988م، ص95). وردت في المثل المصريّ: اِكمن أبوك سنجق داير في حل شعرك" اكمن يريدون به: ألأنّ، والسنجق: العلَم. ثمّ أطلق على أمير اللواء مدّة الأمراء الجراكسة في مصر. وحلّ الشعر كناية عن خلع العذار وإطلاق العنان للنفس، والمعنى: ألأنّ أباك أكير ذو سطوة أبحْتَ لنفسك كلّ محذور وفعلت ما تشتهي بلا مبالاة؟! يُضرب للمقدّم على أمر اعتماداً على سبب لا يبرر عمله (تيمور باشا، 2017، ص41).

السيخ: كلمة فارسيّة ودخيلة إلى اللغة العربيّة وتعني السفود والحربة (العنيسي،1932، ص38) وقد وردت في المثل المصريّ: سيخك والسلطحية" السيخ (بكسر الأوّل): السفود، وهو حديد يُنظم فيها اللحم ويُشوى. والسطيحة (بضم فسكون مع إمالة الطاء)، وقد يقولون فيها: السلطوحة (بفتحتين فضم): الأرض الصلبة المنبسطة الجرداء التي لا نبات بها ولا هاد ولا نجاد، والمراد: ليس في يدك إلا هذا السيخ وهذه الأرض أمامك، وهي لاتواري شيئاً فاغمد إن شئت سيخك فيها وابحث به، فإن عثرت على شيء فخذه (تيمور باشا، 2017، ص259).

شاباش/شويش: من الفارسيّة شادباش وتعني التحية أو التهنئة (عبد الرحيم، 2003 ص1263). يُستعمل هذا الاصطلاح في الأعراس للتحية والتشجيع ولجمع ما يتبرع به الحاضرون للمغني وأصلها

شاباش. يضرب للعاطل الذي يشاد بذكره والقائم بشئونه سواه.. في الكناية العاميّة يقال : "شاباش لعيونه" (فريحة، 1993، ص89). وردت في المثل المصريّ: "شوبش يا حَنّا حطّ النقوط يا ميخاييل" شوبش: كلمة تقال في الأعراس لجمه ما يتبرع به الحاضرون للمغني، وأصلها شاباش. والنقوط: ما يدفع في الأعراس. والمراد: يُقال لحنّا شوبش ويلهج بذكره بين الناس والنقد على ميخائيل. يُضرب للعاطل الذي يُشاد بذكره والقائم بشؤونه سواه (تيمور باشا، 2017، ص271).

الصابون: فصيحه الغاسول وقد اختلف في أصل كلمة صابون فقال البعض أنّها فارسيّة وأصلها (صابون) وزعم آخرون أنّها تركية، والكلمة (صابون) مستعملة في كل اللغات (سليمان،2001، ص118) ووردت في المثل المصريّ: كلّه عند العرب صابون" يضرب للجاهل لا يفرق بين شيء وشيء. والمراد بالعرب: البدو؛ أيْ: سكان البادّية (تيمور باشا، 2017، ص386).

الطاسة: من الكلمة الفارسيّة تاس وتعني الكأس أو الإناء. وقد وردت في المثل المصريّ: أضرب الطاسة تجي لك ألف لحاسة" يضرب لتهافت الناس على ما فيه مغنم؛ أي: إن قصدت اصطناع معروف ولم تجد من تسديه إليه، انقر على طاس الطعام؛ أيْ: نبّه لذلك يجبك ألف منهم (تيمور باشا، 2017، ص32).

طشت/طست: إناء للطعام والشراب تعريب تشت من الفارسيّة (العنيسي، 2007، ص46). وردت في المثل " قطع الطشت الدهب اللي أطرش فيه الدم" أي لا كان هذا الطشت المصوغ من الذهب إذا أعد لأقي فيه الدم، و ما فائدة إكرامي به و هو من معدات هلاكي (تيمور باشا، 2017، ص360). "لما أنا ست وأنتي ست مين يكب الطشت" أي إذا كنت أنا سيدة وأنت سيدة فمن يريق الماء المجتمع في الطشت إذن؟ (المصدر السابق، ص397).

كار: العمل أو المهنة وهي كلمة فارسيّة وردت في المثل المصريّ: الكار محنة(تيمور باشا، 2017، ص367) الكار: الصناعة، وكونها محنة لأن من اشتغل بصناعة أصبح مغرماً بها لا يستطيع تركها. ابن الكار/شيخ الكار (عبد الرحيم، 2003 ص1964) هذه الكنايات مأخوذة من الفارسيّة "كار" وتعني

"العمل". تُستعمل الكنايتان في العربيّة لوصف الشخص الماهر والخبير في عمله. في العاميّة: وردت كلمة كار بنفس معناها الفارسيّ في المثل الشعبيّ "الجيجة اقطع منقارا ما بتغير كارا". كلمة كارخانه (عبد الرحيم، 2003 ص1998): فارسيّة الأصل وتعني "المصنع"، لكنها في العربيّة استُعملت بمعنى "مصنع غزل النسيج" أو "بيت الدعارة" (فريحة، 1993، ص150).

كراية/كروة: ترجع هذه الكلمة إلى الفارسيّة كرايه بمعنى الأجرة أو الإيجار، وقد وردت في عدّة أمثال مصريّة، منها: أخيط بسلّاية ولا المعلمة تقول: هاتي كرايهْ السلّاية: (بكسر الأوّل): الشوكة من النخل وغيره، وصوابها سُلّاءة ك "رُمّانة". والمعلمة (بكسر الأوّل والصواب ضمّه): من تُعلّم الخياطة والتطريز خاصّة؛ أيْ: خير لي أن أخيط ثوبي ولو بسلاءة (شوكة من النخيل)، وأدبر أمري بقدر ما أستطيع من أن أنفق فيما لا داعي فيه إلى الإنفاق. يضرب في الحثّ على الاقتصاد وحسن التدبير(تيمور باشا، 2017، ص20). وقد وردت في المثل المصريّ التالي أيضاً: بيع واشتري ولاتتكري (المصدر السابق، ص138) أي بع واشتر، فذلك أفضل لك من أن تؤجر نفسك للعمل. وردت في مثل أخر: "بيّن للرعنة بيت وهي تكنسه، وان ما تكنسه تكري عليه" الرعنة: الرعناء الخرقاء الكسلى، أيْ: أعلمها بأنّها ملكت داراً تَرَها نشطت لكنسها والعناية بها، وإذا لم تستطع ذلك تستأجر من يقوم به عنها. يُضرب في اهتمام المرء وعنايته بما يملك (تيمور باشا، 2017، ص139).

كشك: من الفارسيّة كشک، وهو غذاء مصنوع من البرغل واللبن المخمّر(عبد الرحيم، 2003 ص2029). يُقال كنايةً "مثل الكشك" وذلك للدلالة على الكثرة. فرخة بكشك" الفرخة: الدجاجة. والكشك طعام يعمل أقراصاً من اللبن والدقيق ويجفف ويحفظ لوقت الحاجة وهم يستطيبونه مطبوخاً مع الدجاج، والمراد بالمثل: أنّه شيء ثمين. ويضرب للشخص العزيز عند آخر، فيقال: هو عنده فرخة بكشك (تيمور باشا، 2017، ص335).

الكوز: من الكلمة الفارسيّة كوزه، ويقال تصحيف (كوس) من العبرانيّة والآراميّة (العنيسي، 1932، ص95) وتعني الجرة وقد وردت في المثل المصريّ: "العيش مخبوز والمية في الكوز" يضرب للأمر

تهيأ وتمّت أسبابه، أي إذا كان خبزنا خبز وكوزنا ملئ ماء فقد كفينا المؤونة واستعددنا للعمل والسفر (تيمور باشا، 2017، ص319).

مرستان: معرّبة من الفارسيّة بيمارستان (العنيسي،1932، ص19). وقد وردت في المثل المصريّ: "قولة لو كان تودي المرستان" تودي؛ أيْ: تؤدي إلى كذا. والمرستان يريدون به مشفى المجانين، وأصله في الفارسيّة بيمارستان، ومعناه: مكان المرضى؛ فحرّفته العامّة إلى مرستان، وخصّته بمكان المجانين. والمعنى: كلمة (لو كان) لا تفيد والتشبث بها يضل بها العقول. كقولهم (كلمة يا ريت ما عمرت ولا بيت) (تيمور باشا، 2017، ص364).

نخ: كلمة فارسيّة وتعني الخيط وقد وردت في المثل المصريّ بمعنى مختلف وهو: قاعد على نخ وعمال يجخ" النخ: نوع غليظ من نسيج الحلفاء يُتّخذ جوالق ويستعمله الفقراء بدل الحصير. وعَمّال: مُشتَغِل. والجَخّ: التفاخر؛ أي: يكون على نخّ من فقره وضعته ولسانه مشتغل بالتفاخر الكاذب. ويضرب للمتفاخر بشيء وحاله يكذبه (المصدر السابق، ص344). وفي المثل المصريّ: "كان على نخ وصبح على حصير، فضل من ربنا اللي ما يطير" النخ نوع غليظ يستعمله الفقراء كالحصير؛ أي: إنّه كان يقعد على نخ فأصبح يقعد على حصير، فإن لم يطر من فرحه فذلك فضل من الله. يضرب لمن ينتقل من حالة إلى أعلى منها (المصدر نفسه، ص367).

النقاشة ومنها منقش: من الكلمة الفارسيّة نقش، وهي أداة حديدية لإحداث نقش على الخبز أو الخمير(عبدالرحيم، 2003، ص 2386). وقد وردت في المثل المصريّ: العايز يقلب ع النقاشة" النقاشة: المراد بها نقش حجر الطاحون.؛ لأنّه عقب نقشه لا يخلو من غبار وبقايا ممّا يخرجه النقش منه، فالذي يطحن عليه قمحه وهو كذلك يكون دقيقه غير نظيف لما يمتزج به من ذلك. والمراد: المضطر للطحن يقلب قمحه على الحجر الحديث النقش، وأمّا غير المضطر فإنّه ينتظر حتّى يطحن غيره وينظف الحجر (تيمور باشا، 2017، ص298).

هندام: من الفارسيّة اندام، وتعني الشكل الظاهري (أدّي شير، 1987–1988م، ص 158) وردت في المثل "كل هدمة تتأدّي لباسها" الحِدْمة (بكسر فسكون): الثوب، وجمعه هُدوم، والمعنى أنّ كلّ لباس ينادي من يليق له ليلبسه (تيمور باشا، 2017، ص381).

ياسمين: من الكلمة الفارسيّة ياسمن (التونجي،1980، ص617) وقد وردت في المثل المصريّ: عرايا مقفقفين جابوا بعشاهم ياسمين" القفقفة: الارتجاف من البرد؛ أيْ: إنّهم لا يملكون الثياب ومع ذلك يشترون طعامهم ياسميناً يتمتعون بشمّه. يُضرب لمن ينفق ثمن ما هو في حاجة إليه فيما لا يغنيه من الجوع (تيمور باشا، 2017، ص300).

يخ: كلمة فارسيّة وتعني الثلج، وقد وردت في المثل الشعبيّ المصريّ: أبرد من يخ" يضرب للثقيل البارد. واليخ (بفتح أوّله وتشديد الخاء) يضربون به المثل في البرودة المعنويّة ولا يعرفونه. وهو لفظ فارسيّ معناه الثلج، وتذكر معاجمهم أنّه المعبّر عنه في العربيّة بالجمر (المصدر السابق، ص9).

يتّضح من خلال هذا الرصد أن الكلمات الفارسيّة الدخيلة في الأمثال المصريّة لم تبقَ في إطارها المعجمي الأصلي، بل تعرّضت لعمليات تحوّل دلاليّ وإعادة توظيف ثقافيّ داخل البنية الشعبيّة. فقد انتقلت العديد من المفردات من معانٍ حسيّة مباشرة إلى معانٍ رمزيّة وقيم اجتماعيّة، واكتسبت بعض الكلمات دلالات ساخرة أو أخلاقيّة أو اقتصاديّة بحسب السياق. ويُلاحظ أنّ الأمثال الشعبيّة لعبت دور قويّ في توطين الدخيل اللغويّ وجعله جزءاً من الذاكرة الجمعية، وذلك يدلّ على كثرة التفاعل اللغويّ بين العربيّة والفارسيّة.

يبين الجدول الآتي الكلمات الفارسيّة الدخيلة إلى اللغة العربيّة التي وردت في الأمثال الشعبيّة المصريّة مع التغيير الذي طرأ عليها.

الدخيل للعربيّة	الأصل الفارسيّ	التغيير الشكليّ	التغيير الدلاليّ
إبريق	آبريز	تغيير صرفيّ	بدون تغيير

استاذ	استاد	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
أغا	آقا	تغيير صرفيّ	تغيير دلاليّ
بابوج	پاپوج	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
بازار	بازار	بدون تغيير	بدون تغيير
باشا	پادشاه	معربة	معنى استعاريّ
بخت	بخت	بدون تغيير	بدون تغيير
بخشيش/بقشيش	بخشش	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
برده	پرده	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
بور، باير	بور، باير	بدون تغيير	بدون تغيير
بوس	بوس	بدون تغيير	بدون تغيير
بيتنجان [البدنجان، الباذنجان]	بادمجان	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
تنبل	تنبل	بدون تغيير	بدون تغيير
جِبه	جُبه	تغيير فى الحركات	بدون تغيير
حنة	حنا	تغيير صرفيّ ونحوي	بدون تغيير
خرقه	خرقه	تغيير صرفيّ	تغيير دلالى
خلخال	خلخال	تغيير صوتى	بدون تغيير
خواجه	خواجه	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
خيار	خيار	بدون تغيير	بدون تغيير
دكه	دكه	بدون تغيير	تغيير جزئى
رشته	ريشته	تغيير صرفيّ	بدون تغير
زند	زند	تغيير صرفيّ	تغيير جزئى
سخط/ سخطه	سخت	تغيير صرفيّ	تغيير دلالى
سنجق	سنجاق	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
سيخ	سيخ	بدون تغيير	بدون تغيير
شاباش/ شوباش	شادباش	تغيير صرفيّ	بدون تغيير

صابون	صابون	بدون تغيير	بدون تغيير
طاسه	طاس	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
طشت	تشت	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
بندق	فندق	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
كار	كار	بدون تغيير	بدون تغيير
كرايه، كروه	كرايه	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
كشك	كشک	تغيير صوتى	بدون تغيير
كوز	كوزه	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
مارستان	بيمارستان	تغيير صرفيّ	تغيير جزئى
نخ	نخ	بدون تغيير	تغييرجزئى فى المعنى
نقاشه	نقش	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
هندام	اندام	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
ياسمين	ياسمن	تغيير صرفيّ	بدون تغيير
يخ	يخ	تغيير صرفيّ	بدون تغيير

النتائج:

خلصت الدراسة إلى أنّ الاقتراض اللغويّ من الفارسيّة في العربيّة، ولا سيّما الأمثال الشعبيّة المصريّة، تُعد مؤشراً واضحاً على مرونة اللغة العربيّة وقدرتها على التفاعل مع اللغات الأخرى واستيعاب عناصرها ضمن منظومتها البنيويّة والدلاليّة. ويتبيّن أنّ الحدود الجغرافيّة والسياسيّة لم تشكّل عائقا أمام التبادل اللغويّ والثقافيّ، بل أسهمت العلاقات التاريخيّة الممتدة في تعزيز هذا التداخل بين اللغتَين. وتؤكد النتائج أنّ اللغة العربيّة لم تتعامل مع المفردات الفارسيّة بكونها عناصر دخيلة جامدة، وإنّما أعادت تكييفها صوتيّاً ودلاليّاً بما يتلاءم مع بنيتها الصرفيّة والدلاليّة وحاجاتها التعبيريّة. وقد أدّى هذا التكييف إلى اندماج العديد من هذه المفردات في الاستعمال العاميّ، خصوصاً في اللهجة المصريّة، حيث

تجاوزت مرحلة الاقتراض إلى مرحلة الاستقرار الوظيفيّ داخل النظام اللغويّ المحليّ. وأظهرت الدراسة أن المفردات الفارسيّة لم تظل محصورة في الاستخدام المعجميّ المباشر، بل اكتسبت أبعاداً ثقافيّة ورمزيّة داخل الأمثال والكنايات الشعبيّة، وهو ما يدلّ انتقالها من مستوى الدلالة الحرفيّة إلى مستوى الدلالة المجازيّة والاجتماعيّة. ويشير ذلك إلى أن هذه المفردات أصبحت جزءاً من البنية الثقافيّة للخطاب الشعبيّ، وليست مجرد وحدات لغويّة وافدة. وتبرز النتائج كذلك أنّ عدداً من هذه الألفاظ لا يزال محتفظاً بحضوره في الاستعمال اليوميّ، مع وجود بدائل عربيّة لها، وذلك يدلّ على رسوخها في الذاكرة اللغويّة الجمعية وقوة تواترها التداوليّ. ويُفهم من ذلك أنّ الاستمرار في استعمال هذه المفردات يرتبط بوظيفتها التعبيريّة وبقدرتها على نقل المعنى بصورة أكثر اختزالاً أو تأثيراً. وفي ضوء ما سبق، يتّضح أن اندماج المفردات الفارسيّة في النسيج اللغويّ العاميّ المصريّ، ولا سيّما في الأمثال الشعبيّة، يُعدّ دليلاً على عمق التفاعل اللغويّ والثقافيّ بين العربيّة والفارسيّة، وعلى قدرة اللغة على إعادة إنتاج العناصر الوافدة ضمن سياقاتها المحليّة بشكل إبداعيّ ووظيفيّ. كما توصي الدراسة بضرورة مواصلة البحث في الأحوال التاريخيّة والدلاليّة والاجتماعيّة لهذه الظاهرة، لكونها جزءاً من تطور الهويّة اللغويّة العربيّة وتشكّلها عبر الزمن.

المصادر والمراجع:

- الأسدي، محمّد خير الدين (1987م). موسوعة حلب المقارنة. المجلد 1. جامعة حلب.

– البستاني، يوسف توما (1932م). تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه، الطبعة الثانية. مصر: مكتبة العرب.

– ابن جعفر البغداديّ، أبو الفرج قدامة (1995 م). نقد النثر أو كتاب (البيان). دار الكتب العلمية.

– ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (1981). تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد. ج1 دار الجيل، لبنان: بيروت.

– ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (1414ه). لسان العرب. دار صادر: بيروت ، الطبعة الأولى، مج11.

– ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان. نقلاً عن كتاب الأمثال العربية القديمة ودلف زلهايم (1971). ترجمة رمضان عبدالتواب. ط1، دار الأمانة، بيروت –لبنان.

– التونجي، محمّد (1980م). المعجم الذهبي. دار العلم للملايين، بيروت.

– الحمزاوي، علاء (لاتا). الأمثال العربية والأمثال العاميّة مقاربة دلالية.

– الخفاجي، شهاب الدين (1952م). شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل. القاهرة: المطبعة المنيرية.

– الزبيدي، محمّد مرتضى (1994م). تاج العروس من جواهر القاموس (دراسة وتحقيق: علي شيري). لبنان: دار الفكر.

– الزمخشري (١٩٨٧). المستقصى في أمثال العرب. الطبعة الثانية، بيروت.

– السعدي، مطاع (1928م). نظرية الدلالة وتطبيقاتها. الفكر العربيّ المعاصر، آذار.

– السليمان، فتح الله (2002م). الألفاظ الأعجميّة في الأمثال العربيّة القديمة. القاهرة.

– السيوطي (١٩٨٦). المزهر في علوم اللغة. ت: محمّد أبو الفضل إبراهيم. بيروت.

– الصفدي، كوروش (1374هـ ش). الكلمات الدخيلة في اللغة الفارسيّة، رسالة الثقافة، العدد 19.

– العسكري ، أبو هلال (1988م). جمهرة الأمثال. تحقيق أبو الفضل إبراهيم – عبدالمجيد قطامش. ج1، ط2، دار الجيل، بيروت – لبنان.

– العنيسي، طوبيا (1932م). تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه. القاهرة: مكتبة العرب.

– المعجم الوسيط. ج2، دار الفكر، بيروت _لبنان.

– أدّي شير، السيّد (1987–1988م). الألفاظ الفارسيّة المعرّبة. بيروت: دار العرب.

– تيمور باشا، أحمد (2017). الأمثال العامّيّة. القاهرة: هنداوي.

– عبد الرحيم، ياسين (2003). موسوعة اللغة العاميّة. وزارة الثقافة في الجمهوريّة العربيّة، دمشق.

– عطية، رشيد (1956م). معجم عطية في العاميّ والدخيل. بيروت: دار الكتب العلميّة.

– علي، جهينة نصر (2002م). الكلمات الفارسيّة في المعاجم العربيّة. دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر.

– الغيلي، عبد المجيد بن محمّد بن علي (2008م). الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغويّة والحضاريّة. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر.

– فريحة، أنيس (1993م). معجم الألفاظ العاميّة في اللهجة اللبنانيّة. بيروت: مطبعة المرسلين.

– الميداني، أبو الفضل (1978م). مجمع الأمثال. مطبعة عيسى الحلبي.

– المعجم الكبير (1970م). مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. ط1. الجزء الأول. القاهرة: مطبعة دار الكتب.

– دوزي، رينهارت (1982). تكملة المعاجم. ترجمة: محمّد سليم النعيمي. بغداد.

– رحيمي، رؤوف (2024م). "التعدّدية القائمة على أساس الجنوب وإحياء العلاقات الإيرانيّة المصريّة". جامعة جيلان.

– ضناوي، سعدي (2004). المعجم المفصّل في المعرّب والدخيل. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلميّة.

– قطامش، عبد المجيد (١٩٨٨). الأمثال العربية دراسة تاريخيّة تحليليّة. الطبعة الأولى، دمشق.

– ناصف، إميل (لاتا). أروع ما قيل من الأمثال، دار الجيل، بيروت– لبنان.

الأوضاع المعيشية للأسرة وتعليم الأبناء

دراسة تحليلية وميدانية على عينة من الأسر المقيمة في مدينة دمشق

د. جمعة حجازي – المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر الأوضاع المعيشية للأسرة على تعليم الأبناء في سوريا من خلال الجمع بين ثلاثة مستويات مترابطة من التحليل: أولا، عرض تاريخي لخصائص التعليم ما قبل الجامعي واتجاهاته خلال الفترة 2002–2010 اعتماداً على المجموعات الإحصائية والكتب الإحصائية السنوية؛ وثانيا، تحليل تطور بعض المؤشرات التعليمية الأساسية خلال الفترة 2011–2023 استنادا إلى السلسلة الزمنية المعتمدة في الدراسة؛ وثالثا، دراسة ميدانية في مدينة دمشق لعام 2023 على عينة من الأسر المقيمة فيها. كما استندت الدراسة إلى البيانات الرسمية المنشورة في الكتب الإحصائية السنوية، والمؤشرات التعليمية والإنسانية الحديثة، وما توفره من مؤشرات عن الالتحاق، والتسرب، والدوام النصفي، والأطفال خارج المدرسة، والفجوة التمويلية، والاحتياج التعليمي.

أظهرت الدراسة أن التراجع في التعليم في سوريا لا يمكن تفسيره بوصفه نتيجة مباشرة لتضرر المدارس أو ضعف البنية التحتية التعليمية فقط، بل ينبغي فهمه أيضاً في ضوء تراجع القدرة المعيشية للأسر، وارتفاع كلفة الاستمرار في التعليم، واضطراب البيئة السكنية، واتساع الضغوط الاقتصادية والاجتماعية. كما بيّنت المؤشرات الحديثة أن 2.4 مليون طفل كانوا خارج المدرسة في سوريا عام 2023، وأن1.6 مليون طفل كانوا معرضين لخطر التسرب، وأن واحدة من كل ثلاث مدارس لم تعد تُستخدم لأغراض

التعليم، بينما بلغ عدد المحتاجين في قطاع التعليم 6.9 مليون شخص، ولم تتجاوز التغطية الفعلية 60.4% من المستهدفين، في ظل تمويل متحقق لم يتجاوز 25.3% من احتياجات القطاع.

وعلى المستوى الميداني، أظهرت النتائج وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات الاجتماعية والمعيشية والسكنية، وبعض العوامل المكانية المرتبطة بالانتظام المدرسي والاستقرار التعليمي، في حين لم تثبت بعض المحددات الأخرى دلالتها الإحصائية عند إعادة فحص الجداول المنشورة. وتخلص الدراسة إلى أن التراجع الكمي في بعض المؤشرات التعليمية لا يكفي وحده للحكم على حجم الأزمة، ما لم يُقرأ في ضوء أثر الأوضاع المعيشية للأسرة في إضعاف القدرة على الاستمرار في التعليم، وفي تحمل أعبائه المباشرة وغير المباشرة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة السورية، تعليم الأبناء، الأوضاع المعيشية، التعليم ما قبل الجامعي، التسرب، الأطفال خارج المدرسة، الهشاشة التعليمية الأسرية.

The impact of family living conditions on children's education: An analytical and field study on a sample of families residing in Damascus.

Abstract

This study analyzes the impact of household living conditions on children’s education in Syria through three interconnected levels of analysis: first, a

historical overview of pre-university education and its main characteristics during 2002–2010 based on official statistical yearbooks; second, an analysis of the evolution of selected educational indicators during 2011–2023 using the study's adopted time series; and third, a field study conducted in Damascus in 2023 on a sample of resident households. The study also relies on official annual statistical publications as well as recent educational and humanitarian indicators covering enrollment, dropout, double-shift schooling, out-of-school children, financing gaps, and educational needs.

The study finds that the deterioration in education in Syria should not be interpreted solely as the direct result of school damage or weakened educational infrastructure. It must also be understood in light of declining household capacity to sustain schooling, rising education-related costs, unstable housing conditions, and growing livelihood pressures. Recent evidence shows that 2.4 million children were out of school in Syria in 2023, 1.6 million children were at risk of dropping out, and one in every three schools was no longer used for educational purposes. In the same year, 6.9 million people were in need of educational assistance, with only 60.4% of targeted beneficiaries reached and only 25.3% of required sector funding met.

At the field level, the findings show statistically significant relationships between children's educational vulnerability and selected social, livelihood, and housing determinants, as well as certain spatial factors related to school

continuity and educational stability, while some other determinants did not remain statistically significant after rechecking the published cross-tabulations. The study concludes that quantitative decline in educational indicators alone is not sufficient to assess the scale of the crisis unless it is interpreted in light of household living conditions and their role in weakening the ability to sustain education.

Keywords: Syrian household, children's education, living conditions, pre-university education, dropout, out-of-school children, household educational vulnerability.

1. الإطار المنهجي للدراسة

1.1 المقدمة

يمثل تعليم الأبناء أحد المؤشرات الأساسية لقياس درجة التماسك الاجتماعي وفرص الحراك بين الأجيال في أي مجتمع، كما يعد من المؤشرات القادرة على كشف طبيعة العلاقة بين بنية الاقتصاد وبنية المجتمع والأسرة. وفي الحالة السورية، تزداد أهمية هذا الموضوع لأن التعليم لم يشهد فقط تغيرات دورية تقليدية، بل تعرض لتحولات بنيوية عميقة خلال العقد الأخير أثرت في الإتاحة، والاستمرار، والجودة،

والقدرة على تمويل التعليم على مستوى الأسرة والمدرسة معاً. كما تؤكد البنية الرسمية للبيانات الإحصائية السورية أن فصول التعليم والقوة البشرية في الكتب الإحصائية السنوية توفر أساسا مهما لرصد عدد المدارس، والشعب الصفية، والطلاب، وبعض المؤشرات التعليمية الرئيسة.

كذلك تتيح المؤشرات الإنسانية الحديثة، ولا سيما بيانات OCHA و UNICEF، فهما أكثر عمقا لحجم الضغط الواقع على التعليم في سوريا، من خلال مؤشرات الأطفال خارج المدرسة، والأطفال المهددين بالتسرب، والمدارس الخارجة من الاستخدام التعليمي، ومستويات الاحتياج والتمويل والتغطية. وتفيد هذه المصادر في إظهار أن التراجع التعليمي لا يُقرأ فقط من داخل المدرسة، بل من خلال التفاعل بين ضعف القطاع التعليمي نفسه وبين تدهور القدرة المعيشية للأسرة، بما يجعل من القرار التعليمي قرارا أكثر هشاشة وضغطا.

وفي ظل هذه التحولات، لم يعد السؤال يقتصر على: هل تراجعت المؤشرات التعليمية في سوريا؟ بل أصبح يمتد إلى سؤال أكثر عمقا: ما طبيعة هذا التراجع؟ وهل هو تراجع في بنية التعليم وحدها، أم أنه أيضاً انعكاس لتغير قدرة الأسرة على حماية تعليم أبنائها في ظل الأوضاع المعيشية الضاغطة؟

1.2 مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في عدم وضوح الكيفية التي تتفاعل بها الأوضاع المعيشية والسكنية والاقتصادية للأسرة مع العوامل المدرسية والمكانية في تشكيل فرص استمرار الأبناء في التعليم أو تعثرهم وانقطاعهم. فالمؤشرات العامة تكشف تراجعاً في الإتاحة والاستمرار والجودة، إلا أن تفسير هذا التراجع يظل ناقصاً إذا اقتصر على تضرر البنية المدرسية أو ضعف التمويل المؤسسي، من دون تحليل قدرة الأسرة على تحمل النفقات التعليمية، وتوفير بيئة منزلية مناسبة للتعلم، وضمان الوصول المنتظم والآمن إلى المدرسة. ومن ثم تسعى الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الأوضاع المعيشية للأسرة وهشاشة تعليم الأبناء، بالجمع بين التحليل التاريخي للمؤشرات التعليمية والتحليل الميداني للأسر المقيمة في مدينة دمشق.

ومن ثمّ، فإن الإشكال لا يكمن في تراجع المؤشرات التعليمية بحد ذاته، بل في طبيعة هذا التراجع وشروطه: هل هو تراجع قطاعي صرف، أم أنه يكشف عن انتقال التعليم من حق شبه مضمون إلى مجال شديد الهشاشة داخل الأسرة السورية؟ وعليه، تتحدد مشكلة الدراسة في تفسير هذا التراجع في تعليم الأبناء في سوريا، والكشف عن تفاعل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والمكانية التي تقف وراءه، والتمييز بين تراجع المؤشرات التعليمية العامة وبين الهشاشة التعليمية الأسرية بوصفها ظاهرة مستقلة تحتاج إلى تفسير خاص.

1.3 أهمية الدراسة

الأهمية العلمية

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من كونها تجمع بين ثلاثة مستويات مترابطة من التحليل: التحليل التاريخي لخصائص التعليم ما قبل الجامعي في سوريا، والتحليل الزمني لتطور بعض المؤشرات الأساسية خلال الفترة 2011–2023، والتحليل الميداني المباشر في مدينة دمشق. وبهذا فهي لا تكتفي بوصف تراجع التعليم كمّيا، بل تسعى إلى تفسيره في ضوء السياق الاقتصادي والاجتماعي والأسري الذي تشكل داخله، بما يسهم في سد فجوة قائمة في الأدبيات التي تناولت التعليم في سوريا من زوايا قطاعية أو وصفية منفصلة.

2. الأهمية المنهجية والتطبيقية

تتمثل الأهمية المنهجية للدراسة في أنها تعتمد مقاربة مركبة تجمع بين التحليل التاريخي والوصفي والاستدلالي، وتعرض النتائج الإحصائية بصورة أكثر اكتمالا من الصيغ التقليدية الشائعة، من خلال بيان الاختبارات المستخدمة، والقيم الإحصائية، ومعاًملات قوة العلاقة، وعدم الاكتفاء بعرض الدلالة

الإحصائية وحدها. كما أنها تميز بين التراجع الكمي في بعض المؤشرات التعليمية وبين الهشاشة التعليمية الأسرية، وهو تمييز منهجي ضروري لفهم الظاهرة بصورة أكثر دقة وعمقا.

1.4 أهداف الدراسة

- تحليل خصائص التعليم ما قبل الجامعي في سوريا خلال الفترة 2002–2010.
- رصد تطور بعض المؤشرات التعليمية في سوريا خلال الفترة 2011–2023.
- وصف الأوضاع الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والسكنية للأسر المبحوثة في مدينة دمشق.
- اختبار العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء والمحددات الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمدرسية والمكانية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$).
- اقتراح تدخلات قابلة للتطبيق لتعزيز قدرة الأسرة والمدرسة على حماية استمرار الأبناء في التعليم.

1.5 تساؤلات الدراسة

- ما الخصائص التاريخية الرئيسة للتعليم ما قبل الجامعي في سوريا خلال الفترة 2002–2010، من حيث الإتاحة، والالتحاق، وبعض المؤشرات البنيوية الرئيسة؟
- كيف تطورت بعض المؤشرات التعليمية في سوريا خلال الفترة 2011–2023، وما الاتجاهات الكمية الأساسية التي تعكسها هذه المرحلة؟
- ما العوامل الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمكانية والمؤسسية التي تؤثر في تعليم الأبناء داخل الأسرة، وكيف يتداخل أثرها في تفسير الاستمرار أو التعثر أو الانقطاع؟

- هل يعبر التراجع في تعليم الأبناء عن تراجع نوعي في قدرة الأسر على حماية المسار التعليمي، أم أنه مجرد انعكاس لضغوط المدرسة والمؤسسة التعليمية؟

1.6 فرضيات الدراسة

تُختبر فرضيات الدراسة عند مستوى دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$)، وقد صيغت بصيغة الفرض الصفري على النحو الآتي:

- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين هشاشة تعليم الأبناء والمحددات الاجتماعية والمعيشية.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين هشاشة تعليم الأبناء والمحددات الاقتصادية.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين هشاشة تعليم الأبناء وبيئة التعليم والواقع المدرسي.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين هشاشة تعليم الأبناء والعوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة والاستقرار التعليمي.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين هشاشة تعليم الأبناء ومؤشرات تدبير المعيشة ومصادر الدخل.

1.7 بعض الدراسات السابقة

تركزت أهم الدراسات ذات الصلة في السياق السوري نفسه، وهو ما يمنحها قيمة تفسيرية أعلى من الدراسات العربية المقارنة، لأن خصوصية التعليم السوري تحت ضغط الحرب والأزمة المعيشية لا يمكن فهمها من خلال المقارنات العامة وحدها.

جدول 1. بعض الدراسات السابقة ذات الصلة

الباحث/الباحثة	السنة	عنوان الدراسة	مجال الدراسة	أهم النتائج
علي، عصام	2012	إسقاط الإحصاءات التربوية في سوريا خلال الفترة 2012–2025	سوريا	قدمت تقديرات لاتجاه المؤشرات التعليمية تحت ضغط الأزمة.
المركز السوري لبحوث السياسات	2013	الأزمة السوريا : الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية	سوريا	ربط بين تدهور الأوضاع المعيشية والتراجع في المؤشرات الاجتماعية والتعليمية.
عودة، نادين	2014	الواقع التعليمي في ظل الأزمة السوريا	سوريا	أظهرت تراجع الانتظام التعليمي واتساع فجوة الوصول إلى المدرسة.
شاهرلي، ميادة	2015	أضرار البنية التحتية في قطاع التربية وأثرها على مؤشرات الكفاءة	سوريا	بينت أثر تضرر المدارس في الكثافة الصفية والدوام والاستمرار.
UNICEF MENARO	2023	Final Evaluation of Education Cannot Wait Program in Whole of Syria	سوريا	أظهر تحسنا في الوصول التعليمي لبعض الفئات مع استمرار تحديات الشمول والإنصاف.

يتضح من الجدول السابق أن الأدبيات السورية والدولية قدّمت أساسا مهما لفهم تراجع التعليم في سوريا من زوايا متعددة: البنية التحتية، والكفاءة المدرسية، والبيئة الاقتصادية والاجتماعية، والوصول إلى التعليم في بيئات الأزمات. غير أن هذه الدراسات، رغم أهميتها، لم تجمع في الغالب بين التحليل التاريخي الطويل لمؤشرات التعليم وتحليل تطوره بعد 2011 واختبار المحددات الأسرية والمعيشية ميدانياً في إطار موحد. ومن هنا تأتي القيمة المضافة للدراسة الحالية.

2. الإطار النظري وتحليل تحولات التعليم داخل الأسرة السورية

2.1 التعليم بوصفه نتاجاً لتفاعل العرض والطلب التعليمي

تنطلق الدراسة من أن تعليم الأبناء لا يتحدد فقط من خلال عرض التعليم، أي توافر المدارس والكادر والموارد، بل أيضاً من خلال الطلب الأسري على التعليم، أي قدرة الأسرة على إرسال الأبناء إلى المدرسة والاستمرار في ذلك. فمن جهة العرض، تؤثر عوامل مثل تضرر المدارس، ونقص الموارد، والدوام النصفي، والكثافة الصفية، وضعف الجودة في قدرة النظام التعليمي على تقديم خدمة مستقرة. ومن جهة الطلب، تتحدد استمرارية الأبناء في التعليم وفق قدرة الأسرة على تحمل الكلفة، ونوع السكن، والمسافة إلى المدرسة، وحجم الأعباء المعيشية، ومدى توافر الحماية الاجتماعية التعليمية.

2.2 البعد الاجتماعي والمعيشي والبيئة المنزلية للتعلم

لا يقتصر تفسير تعثر تعليم الأبناء على العوامل الاقتصادية والمؤسسية، بل يرتبط أيضاً بالبيئة الأسرية المباشرة التي يعيش فيها الطفل. فالاكتظاظ السكني، وعدم توفر غرف مستقلة، وتعدد أدوار الأسرة، واشتداد الضغوط اليومية، كلها عوامل تقلل قدرة الأسرة على توفير بيئة منزلية مناسبة للتعلّم والمتابعة. وفي البيئات المتأثرة بالأزمات، يصبح تعليم الأبناء أكثر تعرضا للانقطاع أو التراجع حين تُزاحَم احتياجاته من قبل حاجات المعيشة الأساسية. ومن هنا، فإن دراسة التعليم داخل الأسرة لا تعني فقط

سؤال من يذهب إلى المدرسة، بل أيضاً سؤال: في أي بيئة يعود الطفل من المدرسة؟ وهل تملك الأسرة القدرة على حماية استمراره فيها؟

2.3 الهشاشة التعليمية الأسرية

من المفاهيم المهمة في هذا السياق مفهوم الهشاشة التعليمية الأسرية، ويعني ارتفاع قابلية المسار التعليمي للأبناء للتعثر أو الانقطاع بسبب تراكم عوامل داخل الأسرة وخارجها معاً، مثل انخفاض الدخل، والاكتظاظ السكني، وغياب الدعم، وارتفاع كلفة التعليم، وضعف جودة البيئة المدرسية. ويتيح هذا المفهوم الانتقال من قراءة المؤشرات التعليمية العامة إلى تحليل البنية الاجتماعية التي تجعل بعض الأسر أكثر عرضة لفقدان التعليم أو تعثره من غيرها.

2.4 المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية المؤثرة في تعليم الأبناء

تُعد المتغيرات الديموغرافية من المحددات الأساسية لتعليم الأبناء، لأن حجم الأسرة، والتركيب العمري، والهجرة، والنزوح، والخصوبة، كلها تؤثر في توزيع الموارد والأولويات داخل الأسرة. كما أن التحولات التي أصابت المجتمع السوري بعد 2011 أثرت في بنية الإعالة الأسرية وفي توزيع الأدوار داخل الأسرة، ما جعل تعليم الأبناء أكثر حساسية تجاه التغيرات السكانية والاجتماعية.

2.5 البيئة المؤسسية والتمويل والحماية التعليمية

لا يمكن فصل تعليم الأبناء عن البيئة المؤسسية والتمويلية التي تنظم الحق في التعليم والحماية الاجتماعية المرتبطة به. فكلما ضعفت قدرة القطاع على التمويل، وإعادة التأهيل، وتوسيع التغطية، انتقل جزء من العبء إلى الأسرة. وفي هذا السياق، تكتسب الفجوة التمويلية في التعليم أهمية خاصة، لأنها لا تعني نقصا في الموارد العامة فقط، بل تعني أيضاً انتقالا غير مباشر للأعباء إلى الأسر، بما يضعف قدرتها على الاستمرار في تمويل التعليم أو الحفاظ عليه ضمن أولوياتها.

2.6 المؤشرات التنموية وتحولات التعليم في سوريا

يعرض هذا المحور المؤشرات التنموية المرتبطة بتعليم الأبناء في سوريا من زاويتين متكاملتين: الأولى زاوية تاريخية بنيوية توضّح السمات العامة للتعليم ما قبل الجامعي حتى عام 2010، والثانية زاوية زمنية ترصد تطور بعض المؤشرات التعليمية خلال الفترة 2011–2023. ويسمح هذا التفريق بين المستويين بفهم التحول في وضع التعليم دون الخلط بين المؤشرات التاريخية العامة والمؤشرات الزمنية الخاصة بمرحلة الحرب والأزمة.

جدول 2. المؤشرات التاريخية الرئيسة للتعليم ما قبل الجامعي حتى عام 2010

المؤشر	2002	2010	ملاحظات
عدد مدارس التعليم الأساسي	15022	17120	اتجاه تصاعدي في الإتاحة قبل الحرب
عدد الشعب الصفية في التعليم الأساسي	138400	172250	توسع كمي واضح
معدل القيد الإجمالي في التعليم الأساسي	%95.0	%97.0	استقرار مرتفع نسبيا قبل الأزمة
حصة التعليم من الإنفاق العام	%11.0	%14.3	تحسن نسبي قبل 2010

تشير المؤشرات التاريخية إلى أن التعليم ما قبل الجامعي في سوريا شهد توسعا كمياً ملحوظا حتى عام 2010، سواء من حيث عدد المدارس أو الشعب الصفية أو معدلات القيد. غير أن هذا التوسع الكمي لم يمنع وجود اختلالات نوعية كامنة، وهو ما يعني أن الأزمة اللاحقة لم تضرب نظاما هشا بالكامل، بل ضربت نظاما كان قد حقق تقدما في الإتاحة مع بقاء مواطن ضعف داخلية قابلة للتفاقم لاحقا.

2.7 تطور بعض المؤشرات التعليمية خلال الفترة 2011–2023

بعد الخلفية التاريخية السابقة، تنتقل الدراسة إلى تحليل التطور الأحدث للتعليم في سوريا خلال الفترة 2011–2023، استنادا إلى السلسلة الزمنية المعتمدة في الدراسة. ويكتسب هذا التحليل أهمية خاصة لأن هذه الفترة لا تعكس مجرد تغير في المؤشرات الكمية، بل تعكس أيضاً تغيرا في الشروط الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والمؤسسية التي أصبحت تؤثر في قرار الأسر بإبقاء الأبناء في التعليم أو تعذر ذلك.

جدول 3. تطور بعض المؤشرات التعليمية الأساسية في سوريا

السنة	الأطفال خارج المدرسة (مليون)	الأطفال المعرضون لخطر التسرب (مليون)	نسبة المدارس غير المستخدمة للتعليم
2011	—	—	—
2015	—	—	—
2023	2.4	1.6	1 من كل 3 مدارس

تكشف المؤشرات الحديثة عن تحوّل بالغ الأهمية في وضع التعليم في سوريا. فوجود 2.4 مليون طفل خارج المدرسة و1.6 مليون طفل معرضين لخطر التسرب يعني أن الأزمة لم تعد تقتصر على تراجع جودة التعليم أو ارتفاع الضغط على المدارس، بل وصلت إلى مستوى الحرمان التعليمي واسع النطاق. كما أن خروج واحدة من كل ثلاث مدارس من الاستخدام التعليمي يوضح أن ضعف القدرة المؤسسية للنظام التعليمي لا ينفصل عن تراجع قدرة الأسر على تحمّل الكلفة المتزايدة للتعليم

2.8 الإطار المنهجي والأساليب الإحصائية المستخدمة

يمثل هذا الفصل المنهجي الحلقة التي تصل بين التحليل النظري والتحليل الميداني. وإذا كان التحليل النظري قد كشف عن التحولات البنيوية التي أصابت التعليم في سوريا، فإن الإطار المنهجي يوضح كيف جرى الاقتراب من الظاهرة ميدانياً، وكيف تم بناء العينة والأداة، وما هي الاختبارات التي اعتمدت

في فحص العلاقات بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات الأسرية والمعيشية. ومن ثم فإن هذا الفصل لا يؤدي دورا تنظيميا فقط، بل يحدد مستوى الصرامة العلمية الذي يسمح بتحويل المعطيات الميدانية إلى نتائج قابلة للتفسير والاستنتاج.

3. الدراسة الميدانية والإطار التحليلي

3.1 المنهج المستخدم

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لتحليل أثر الأوضاع المعيشية للأسرة على تعليم الأبناء، إذ يسمح هذا المنهج بوصف الظاهرة كما هي في الواقع، والكشف عن العلاقات بين أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والمكانية والمؤسسية، من دون التدخل في ضبط المتغيرات أو إخضاعها لتصميم تجريبي. كما اعتمدت الدراسة تصميما مقطعيا (Cross–sectional Design)، بحيث جرى جمع البيانات في فترة زمنية محددة من الأسر المقيمة في مدينة دمشق، ثم إخضاع هذه البيانات للتحليل الوصفي والاستدلالي.

ويستند هذا الاختيار المنهجي إلى طبيعة موضوع الدراسة، لأن البحث لا يستهدف فقط تقدير مستوى هشاشة تعليم الأبناء داخل الأسرة، بل يسعى إلى تفسيرها من خلال مجموعة من المحددات المتشابكة التي تتطلب الجمع بين توصيف الخصائص الأساسية للأسر، واختبار العلاقات بين هشاشة التعليم وبين ظروفها الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمكانية.

3.2 مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة الأصلي في جميع الأسر المقيمة في مدينة دمشق والتي لديها أبناء في سن التعليم أو خبرة مباشرة مع تعليم الأبناء خلال سنوات الحرب. ويُقصد بهذا المجتمع جميع الأسر التي تنطبق عليها شروط الإقامة داخل المجال المكاني للدراسة خلال فترة تنفيذها. ويُعد هذا المجتمع مجتمعاً غير معلوم الحجم بدقة من الناحية التطبيقية، لعدم توافر إطار معاًينة اسمي شامل ومحدّث يضم جميع

الأسر المستهدفة داخل مدينة دمشق، وهو ما يجعل من الضروري الاعتماد على أسلوب معاًينة ميداني ملائم للبيئات الحضرية الواسعة.

3.3 وحدة الدراسة ووحدة التحليل

تمثلت وحدة المعاًينة في الأسرة الواحدة المقيمة في مدينة دمشق. أما وحدة التحليل فهي أيضاً الأسرة نفسها، إذ تم تحليل استجابات كل حالة بوصفها وحدة مستقلة لقياس العلاقة بين تعليم الأبناء وبعض المحددات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والمكانية والمؤسسية.

3.4 العينة ونوعها وطريقة سحبها

اعتمدت الدراسة عينة عنقودية طبقية متعددة المراحل من الأسر المقيمة في مدينة دمشق. وقد تم اعتماد هذا النوع من العينات نظراً لعدم توافر إطار معاًينة كامل لمجتمع الدراسة، ولأن هذا الأسلوب يُعد الأنسب في مثل هذه الحالات، ولا سيما في البيئات الحضرية التي يصعب فيها الوصول إلى جميع مفردات المجتمع المستهدف بصورة مباشرة. تم سحب العينة وفق خطوات متتابعة على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى: التقسيم الجغرافي: جرى تقسيم مدينة دمشق إلى أحياء أو مناطق سكنية بوصفها وحدات أولية للمعاًينة، وذلك بهدف تحقيق تغطية مكانية تسمح بتمثيل الأسر في أكثر من بيئة اجتماعية واقتصادية داخل المدينة.
- المرحلة الثانية: اختيار الأحياء: تم اختيار عدد من الأحياء أو المناطق بصورة تسمح بتغطية التنوع الداخلي لمدينة دمشق، مع مراعاة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي ومستويات الاستقرار المعيشي.
- المرحلة الثالثة: اختيار الأسر المبحوثة: بعد تحديد الأحياء المختارة، جرى اختيار الأسر التي تنطبق عليها شروط الدراسة داخل هذه الأحياء وفق آلية سحب تراعي التوزيع النسبي والتنوع

في الخصائص الأساسية، مثل:(حجم الأسرة،عدد الأبناء، المستوى التعليمي للوالدين، نوع المسكن، الوضع المعيشي، الحالة التعليمية للأبناء.)

3.5 تحديد حجم العينة

تحديد حجم العينة:

بما أن مجتمع الدراسة غير معلوم الحجم بدقة أو يُعامل إحصائيا بوصفه مجتمعا كبيرا، فقد أمكن الاستناد إلى **معادلة كوكران (Cochran Formula)** لتحديد الحجم المبدئي للعينة في المجتمعات الكبيرة أو غير المحصورة بدقة، وهي من أكثر المعادلات استخداما في الدراسات الوصفية الميدانية:

$$n0 = (Z^2 \times p \times q) /$$

حيث:

- n_0= الحجم المبدئي للعينة
- Z= القيمة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة
- p= نسبة التوافر المتوقعة للصفة المدروسة
- $q = 1 - p$
- d= هامش الخطأ المقبول

وعند افتراض مستوى ثقة ($Z = 1.96$) **95%**، وأقصى تباين محتمل ($p = 0.50, q = 0.50$)، وهامش خطأ ($d = 0.05$) **5%**، فإن الحجم النظري للعينة يبلغ:

$$n0 = ((1.96)^2 \times (0.50)(0.50)) / (0.05)^2 = 384.16$$

أي إن الحجم النظري للعينة يقارب **384أسرة** إذا أُريد الالتزام بمستوى دقة مرتفع. وقد تم اعتماد هذا الحجم بوصفه الأساس المعياري للعينة في هذه الدراسة.

3.6 صدق الأداة وثباتها

عرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين للتأكد من صدقها الظاهري وصدق المحتوى، ثم جرى اختبار ثباتها باستخدام معاًمل ألفا كرونباخ.

جدول 4. ثبات أداة الدراسة

المؤشر	القيمة
عدد الفقرات	42
معامل ألفا كرونباخ	0.701
أسلوب التحقق من الصدق	صدق المحتوى بواسطة التحكيم

تشير قيمة ألفا كرونباخ البالغة (0.701) إلى مستوى مقبول من الثبات الداخلي لأداة الدراسة. وقد تحقق صدق المحتوى من خلال عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين للتأكد من ملاءمة الفقرات ووضوحها وارتباطها بأهداف الدراسة. ولا يُعد الجذر التربيعي لمعاًمل ألفا مؤشراً مستقلاً لصدق الأداة.

3.7 متغيرات الدراسة

- المتغير التابع: هشاشة تعليم الأبناء، وتم التعبير عنها عمليا من خلال متغيرات الاستمرار في التعليم، والانقطاع، والخوف من المدرسة، وتقييم الأسرة للواقع التعليمي.
- المتغيرات المستقلة: المحددات الاجتماعية والمعيشية: (المحددات الاقتصادية. مصدر المعيشة. تدبير المعيشة.البيئة التعليمية والأسرية. العوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة والاستقرار التعليمي)

3.8 الأساليب الإحصائية المستخدمة

اعتمدت الدراسة في معالجة البيانات على مستويين متكاملين من التحليل الإحصائي: التحليل الوصفي، ثم التحليل الاستدلالي. وقد جاء هذا التدرج انسجاما مع طبيعة الدراسة وأهدافها؛ إذ استلزم الأمر أولا توصيف خصائص العينة والمتغيرات المدروسة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى اختبار الفرضيات والكشف عن طبيعة العلاقات الإحصائية بين المتغيرات.

1. التحليل الوصفي

استُخدم التحليل الوصفي بوصفه المرحلة الأولى في فحص البيانات، بهدف تقديم صورة دقيقة عن خصائص الأسر وتوزعها وفق المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسكنية والتعليمية. وشمل هذا المستوى من التحليل استخدام:

1. التكرارات والنسب المئوية لعرض توزيع الإجابات على المتغيرات النوعية
2. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتوصيف المتغيرات الكمية
3. الجداول التقاطعية لعرض التوزيع المشترك بين المتغيرات

2. التحليل الاستدلالي

بعد استكمال الوصف الإحصائي، انتقلت الدراسة إلى التحليل الاستدلالي بهدف اختبار الفرضيات والتأكد من وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات المدروسة. ونظراً لأن معظم متغيرات الدراسة ذات طبيعة اسمية أو فئوية، فقد تم اختيار مجموعة من الاختبارات التي تتناسب مع هذا النوع من البيانات.

فقد استُخدم اختبار كاي مربع (Chi-square test of independence) للتحقق من دلالة العلاقة بين المتغيرات الفئوية، أي لبيان ما إذا كانت الفروق في التوزيع بين الفئات تعكس علاقة إحصائية حقيقية أم أنها قد تكون ناتجة عن الصدفة. كما جرى استخدام الاختبار الدقيق فيشر (Fisher's Exact Test) في الحالات التي تكون فيها الجداول الثنائية صغيرة الحجم أو تحتوي على خلايا ذات تكرارات متوقعة منخفضة، لأن هذا الاختبار يكون أكثر دقة من كاي مربع في مثل هذه الظروف.

ولم تكتف الدراسة ببيان وجود العلاقة أو عدم وجودها، بل سعت أيضاً إلى قياس قوة هذه العلاقة. ولهذا الغرض تم استخدام معاًمل Cramér's V بوصفه المقياس الأنسب للمتغيرات الفئوية متعددة الفئات. ويكتسب هذا المؤشر أهمية خاصة لأنه لا يكتفي بإظهار أن العلاقة دالة إحصائياً، بل يوضح أيضاً مدى قوتها، أي ما إذا كانت العلاقة ضعيفة أو متوسطة أو قوية. وفي الجداول الثنائية يمكن – عند الحاجة – الاستعانة بمعاًمل Phi بوصفه حالة خاصة من مقاييس الارتباط للمتغيرات الاسمية.

ملاحظة منهجية مهمة

من المهم التأكيد على أن معاًملات الارتباط التقليدية من نوع Pearson لم تُستخدم في هذه الدراسة، لأن شروط استخدامها لا تنطبق على طبيعة المتغيرات المدروسة، التي يغلب عليها الطابع الاسمي والفئوي. ولذلك فإن التعبير عن العلاقة الإحصائية في هذه الدراسة اعتمد على أربعة عناصر رئيسية هي:

- قيمة الاختبار الإحصائي[Equation]
- درجات الحرية[Equation]

- مستوى الدلالة الإحصائية[Equation]
- معاًمل قوة العلاقة[Equation]

وبذلك يصبح التحليل أكثر اكتمالا، لأن الحكم على الفرضيات لا يستند فقط إلى الدلالة الإحصائية، بل يشمل أيضاً تقدير حجم الأثر أو قوة العلاقة بين المتغيرات.

جدول 5. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

الأسلوب الإحصائي	الغرض من الاستخدام	نوع المتغيرات	الناتج الإحصائي
التكرارات والنسب المئوية	توصيف خصائص العينة وتوزيع الإجابات	متغيرات نوعية	جداول وصفية
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري	توصيف المتغيرات الكمية مثل العمر والدخل	متغيرات كمية	Mean, SD
الجداول التقاطعية	عرض التوزيع المشترك بين متغيرين أو أكثر	متغيرات نوعية	Crosstab
اختبار كاي مربع	اختبار دلالة العلاقة بين المتغيرات الفئوية	نوعية × نوعية	χ^2، df، p−value
Fisher's Exact Test	اختبار الجداول الثنائية ذات التكرارات الصغيرة	2×2	Exact p−value

Cramér's V	قياس قوة العلاقة بين المتغيرات الفئوية	نوعية × نوعية	V
ألفا كرونباخ	قياس الثبات الداخلي لأداة الدراسة	فقرات متعددة	α

يوضح هذا الإطار أن الدراسة لم تتعامل مع التحليل الإحصائي بوصفه مجرد وسيلة تقنية لعرض الجداول، بل باعتباره جزءا أساسيا من منطق البحث نفسه. فقد بدأ التحليل بوصف خصائص العينة والمتغيرات، ثم انتقل إلى اختبار الفرضيات، وأخيرا إلى قياس قوة العلاقات بين المتغيرات. وهذه البنية المنهجية تجعل النتائج أكثر وضوحا وقابلية للتفسير، كما تتيح للقارئ فهم كيفية الانتقال من الوصف الإحصائي إلى الاستنتاج العلمي.

3.9 النتائج الوصفية للدراسة الميدانية

تعرض النتائج الوصفية في هذا القسم الخصائص العامة للأسر المبحوثة، ثم تنتقل إلى السؤال الفاصل الذي يحدد الوضع التعليمي للأبناء داخل الأسرة. وبناء على هذا السؤال، جرى تنظيم النتائج في مسارين مترابطين: مسار الخصائص الأسرية والمعيشية العامة، ثم مسار الوضع التعليمي للأبناء والمؤشرات المرتبطة باستمرارهم أو تعثرهم، بما ينسجم مع عنوان الدراسة الذي يركز على أثر الأوضاع المعيشية للأسرة على تعليم الأبناء والعوامل المؤثرة فيه.

النتائج العامة الخاصة بجميع الأسر المبحوثة (ن = 384)

جدول 6. الخصائص الديموغرافية والمعيشية الأساسية للأسر (ن = 384)

أ- عدد أفراد الأسرة

الفئة	العدد	النسبة %

2 أفراد	8	2.1
3 أفراد	8	2.1
4 أفراد	106	27.6
5 أفراد	122	31.8
6 أفراد	72	18.8
7 أفراد	51	13.3
9 أفراد	13	3.4
10 أفراد	4	1.0
المجموع	384	100.0

ب- نوع المسكن

الفئة	**العدد**	**النسبة %**
شقة في بناية سكنية	300	78.1
دار عربي	59	15.4
مدرسة/مركز إيواء	25	6.5
المجموع	384	100.0

ج- وضع المسكن

الفئة	العدد	النسبة %
ملك للأسرة	186	48.4
إيجار	190	49.5
مراكز حكومية لإيواء الأسر النازحة	8	2.1
المجموع	384	100.0

د- توفر غرف مستقلة للأولاد

الفئة	العدد	النسبة %
نعم	135	35.2
لا	249	64.8
المجموع	384	100.0

يبين الجدول رقم (6) أن العينة تتمركز في أسر متوسطة وكبيرة الحجم نسبياً، إذ تشكل الأسر التي تضم أربعة أفراد فأكثر النسبة الغالبة من العينة. كما يظهر أن النمط السكني السائد هو الشقق السكنية، مع تقارب واضح بين الملك والإيجار، في حين لا تتوفر غرف مستقلة للأولاد إلا لدى نحو ثلث الأسر فقط. وتكتسب هذه النتائج أهمية تفسيرية كبيرة، لأن حجم الأسرة ونوع السكن ودرجة الاستقرار السكني ليست متغيرات اجتماعية عامة فحسب، بل عناصر تؤثر مباشرة في البيئة المنزلية الداعمة للتعلم، وفي قدرة الأسرة على توفير الحد الأدنى من الخصوصية والتنظيم اليومي اللازمين لمتابعة تعليم الأبناء. ومن ثم، فإن هذه الخصائص تمثل الخلفية البنيوية الأولى التي يتشكل داخلها التفاوت في هشاشة التعليم بين الأسر.

جدول 7. الخصائص الاقتصادية والمعيشية للأسر (ن = 384)

أ- الجهد المطلوب للحصول على الدخل مقارنة بما قبل الحرب

الفئة	العدد	النسبة %
أكبر بكثير	249	64.8
أكبر	68	17.7
لا فرق	67	17.4
المجموع	384	100.0

ب- تلقي مساعدات أو معونات

الفئة	العدد	النسبة %
نعم بشكل مستمر	80	20.8
نعم أحيانا	122	31.8
لا نهائيا	182	47.4
المجموع	384	100.0

ج- مصادر الدخل الرئيسة للأسر

الفئة	العدد	النسبة %
الرواتب والأجور	232	60.4
أعمال تجارية حرة	109	28.4

معاش تقاعدي	59	15.4
العمل المهني	46	12.0
منتوجات زراعية	29	7.6
إيجارات	16	4.2
الاستدانة	16	4.2
مدخرات	12	3.1
حوالات نقدية	8	2.1
مساعدات نقدية	8	2.1
أخرى	8	2.1

ملاحظة: قد يتجاوز مجموع النسب 100% لأن بعض الأسر تعتمد على أكثر من مصدر دخل.

يكشف الجدول رقم (7) أن البنية المعيشية للعينة تتسم بضغط اقتصادي واضح، حيث ترى غالبية الأسر أن الجهد المطلوب لتأمين الدخل أصبح أكبر أو أكبر بكثير مما كان عليه قبل الحرب. كما أن ما يقارب نصف الأسر لا تتلقى مساعدات نهائياً، في حين تتركز مصادر الدخل الرئيسية في الرواتب والأجور والأعمال الحرة، وهي أنماط دخل ترتبط في كثير من الحالات بعدم الاستقرار أو بضعف القدرة الشرائية في السياق السوري الراهن. وتشير هذه النتائج إلى أن تعليم الأبناء يجري داخل بيئة معيشية مثقلة بالضغط، وأن أي عبء إضافي – ولو كان في شكل نقل أو قرطاسية أو دروس دعم – يمكن أن يتحول بسرعة إلى عامل مؤثر في قرار الاستمرار في التعليم أو في نوعيته. ومن هنا، فإن العمل على تفسير هشاشة التعليم لا ينبغي أن ينفصل عن تحليل البنية الاقتصادية للأسر نفسها.؟

2. النتائج الخاصة بالوضع التعليمي للأبناء (ن = 384)

بعد عرض الخصائص العامة للأسر، تنتقل الدراسة إلى السؤال المركزي الذي يحدد الوضع التعليمي للأبناء داخل الأسرة. ويكتسب هذا المحور أهمية خاصة لأنه ينقل التحليل من البنية المعيشية العامة إلى المستوى الذي تتجسد فيه آثارها التعليمية بصورة مباشرة. فهنا لا يصبح السؤال: كيف تعيش الأسرة؟ فقط، بل: كيف ينعكس هذا الوضع على تعليم الأبناء؟

جدول 8. الوضع التعليمي للأبناء داخل الأسرة (ن = 384)

أ- عدد الأبناء المتعلمين حالياً

الفئة	العدد	النسبة %
0	34	8.9
1	127	33.1
2	97	25.3
3	42	10.9
4	59	15.4
5	17	4.4
6	8	2.1
المجموع	384	100.0

ب- عدد الأبناء المنقطعين بسبب الحرب

الفئة	العدد	النسبة %

0	321	83.6
1	13	3.4
2	25	6.5
3	8	2.1
4	17	4.4
المجموع	384	100.0

يبين الجدول رقم (8) أن الانقطاع التعليمي ليس الظاهرة الغالبة عند جميع الأسر، لكنه حاضر بدرجة غير هامشية داخل العينة، سواء من خلال وجود طفل واحد منقطع أو أكثر من طفل داخل الأسرة نفسها. وتكمن أهمية هذه النتيجة في أنها تنقل التراجع التعليمي من مستوى المؤشرات الكلية إلى مستوى التجربة الأسرية المباشرة؛ فالتعليم هنا لا يتراجع على نحو مجرد، بل من خلال حالات فعلية يظهر فيها الانقطاع بوصفه نتيجة محتملة لتراكم الضغط المعيشي والتعليمي معاً. كما يوضح الجدول أن تفاوت عدد الأبناء المتعلمين بين الأسر يخلق مستويات متفاوتة من العبء التعليمي، بحيث تصبح الأسر التي تضم أكثر من طفل في سن الدراسة أكثر عرضة للضغط المالي والتنظيمي، وهو ما يفسر جزئيا التفاوت في القدرة على الاستمرار التعليمي بين الأسر.

جدول 9. مؤشرات القلق التعليمي والبحث عن بدائل (ن = 384)

أ- الخوف من إرسال الأبناء إلى المدرسة

الفئة	العدد	النسبة %

نعم	47	12.2
لا	312	81.2
ليس لدي أولاد في المدرسة	25	6.5
المجموع	384	100.0

ب- الاضطرار إلى إرسال الأبناء بحثاً عن بيئة تعليمية بديلة

الفئة	العدد	النسبة %
نعم	59	15.4
لا	325	84.6
المجموع	384	100.0

يبين الجدول رقم (9) أن الخوف المباشر من إرسال الأبناء إلى المدرسة ليس العامل الغالب في دمشق، لكنه ما يزال حاضرا لدى نسبة من الأسر. والأهم من ذلك أن 15.4% من الأسر اضطرت إلى البحث عن بيئة تعليمية بديلة داخل القطر أو خارجه، وهي نسبة ذات دلالة نوعية كبيرة، لأنها تعبّر عن انتقال الأزمة من مستوى المدرسة إلى مستوى إعادة تنظيم المسار التعليمي نفسه. فحين تفقد الأسرة الثقة بقدرة البيئة التعليمية المحلية على تأمين الاستقرار أو الجودة أو الأمان، فإنها تضطر إلى البحث عن حلول بديلة غالبا ما تكون أكثر كلفة وتعقيدا. ومن هنا، فإن هذه النتيجة تؤكد أن أثر الأوضاع المعيشية لا يظهر فقط في احتمال الانقطاع، بل أيضاً في شكل استراتيجيات تعويضية تعيد الأسرة من خلالها رسم مسار التعليم.

3. اتجاهات الأسر نحو الواقع التعليمي

لا تكشف التكرارات وحدها عن إدراك الأسر للواقع التعليمي، لأن بعض أوجه الأزمة تظهر بصورة أوضح في المواقف والتقييمات التي تعبر عنها الأسر تجاه المدرسة والجودة والضغط التعليمي. ومن هنا، يعرض هذا القسم الإحصاءات الوصفية لبنود الاتجاهات، باعتبارها نافذة لفهم كيف ترى الأسر الفجوة التعليمية الراهنة، وكيف تقيم أثر الحرب في الجودة والاستمرار والتسرب.

جدول 10. الإحصاءات الوصفية لبنود تقييم الواقع التعليمي (ن = 384)

ملاحظة منهجية: تضمن البند الأول فكرتين مختلفتين، هما بُعد المدرسة وقلة الأمان. ولأن البيانات المتاحة لا تسمح بفصل المتوسط والانحراف المعياري لكل فكرة بأثر رجعي، عُرضت النتيجة كما جُمعت مع التنبيه إلى ضرورة فصل الفكرتين في أي تطبيق لاحق للأداة.

العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري
بعد المدرسة أو قلة الأمان يؤثران في عدم إرسال الأبناء (بند مركب يحتاج إلى الفصل في التطبيقات اللاحقة)	2.73	0.75
الرضا عن الزيادة في عدد الطلاب ضمن الصف الواحد	3.65	0.88
الرضا عن تحول بعض المدارس إلى الدوام النصفي	3.18	0.78
تأييد إقامة ورشات دعم تعليمي ونفسي	4.18	0.797
الاعتقاد بأن الأزمة زادت معدل التسرب المدرسي	2.32	0.66
الاعتقاد بأن ضعف الإنفاق يعرقل تطور التعليم	2.41	0.954
الاعتقاد بأن الأزمة أثرت على جودة التعليم والتحصيل	2.15	0.999
وجود فجوة بين الواقع التعليمي قبل الأزمة وأثناءها	2.09	0.890

الرضا عن سياسات وزارة التربية للتخفيف من أثر الأزمة	3.49	0.970
اعتقاد الأسر بأن الجهات المعنية تسهم بالقدر المطلوب	3.38	0.986

يكشف الجدول رقم (10) عن إدراك أسري واضح لتراجع جودة التعليم واتساع فجوة التعليم بين ما قبل الحرب وأثناءها، كما يبين وجود ميل قوي إلى اعتبار أن الأزمة زادت من احتمالات التسرب وأضعفت أثر الإنفاق التعليمي. وفي المقابل، يظهر ارتفاع واضح في تأييد إقامة ورشات دعم تعليمي ونفسي، وهو ما يعني أن الأسر لا تطلب مجرد استمرار التعليم، بل تطلب أيضاً أشكالا مساندة تساعد على تعويض الفاقد التعليمي والنفسي. أما بعض البنود التي يظهر فيها متوسط أعلى من القيمة المرجعية، مثل الرضا الظاهري عن زيادة عدد الطلاب في الصف أو القبول النسبي بالدوام النصفي، فلا ينبغي تفسيرها تفسيرا حرفيا بوصفها مؤشرات رضا فعلي، بل ينبغي قراءتها في ضوء التكيّف مع الواقع القائم أكثر من كونها تعبيرا عن اقتناع حقيقي به.

3.10 اختبار الفرضيات والنتائج الاستدلالية

أعيد فحص النتائج الاستدلالية في ضوء طبيعة المتغيرات والبيانات المتاحة. وتبين أن اختبار متوسط بند واحد مقابل قيمة مرجعية يصف اتجاه الاستجابات، لكنه لا يثبت وجود علاقة بين متغيرين، كما أن اختبار كاي مربع للتوزيع الأحادي لا يختبر العلاقة المفترضة بين هشاشة التعليم ومحدداتها. لذلك عُرضت القيم الواردة في الجداول بوصفها نتائج وصفية أو نتائج لإعادة فحص الاستجابات، ولم يُصدر حكم نهائي بقبول فرضيات العلاقة أو رفضها. ويتطلب الاختبار الصحيح للفرضيات الرجوع إلى ملف البيانات الفردية وبناء جداول تقاطعية بين مؤشرات هشاشة التعليم والمتغيرات المستقلة، ثم استخدام كاي مربع أو اختبار فيشر وحجم الأثر المناسب.

جدول 11. القيم الإحصائية الواردة في إعادة فحص بنود الدراسة

الفرضية	المؤشر / المتغيرات المختبرة	الاختبار	القيمة الإحصائية	مستوى الدلالة	الحكم
1	بعد المدرسة وقلة الأمان / البحث عن بيئة تعليمية بديلة	T / كاي تربيع	7.055- / 184.260	0.001>	لا تكفي للحكم على فرضية العلاقة
2	ضعف الإنفاق وأثره في التعليم	T	12.119-	0.001>	لا تكفي للحكم على فرضية العلاقة
3	جودة التعليم / تضرر المدارس / كثافة الصف / الدوام النصفي	T / كاي تربيع	16.671- / 937.375 / 14.474 / 4.522	0.001>	لا تكفي للحكم على فرضية العلاقة
4	العوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة والاستقرار التعليمي	T	7.055-	0.001>	لا تكفي للحكم على فرضية العلاقة

5	التسرب / الفجوة التعليمية / الحاجة إلى الدعم التعليمي والنفسي	T	-20.190 / 20.039 / 29.005	<0.001	لا تكفي للحكم على فرضية العلاقة

يعرض هذا الجدول بصورة صريحة الاختبارات والقيم الإحصائية التي تدعم الفرضيات الأساسية للدراسة، ويتضح منه أن عددا من العلاقات كانت دالة إحصائياً على نحو قوي، ولا سيما تلك المرتبطة بالعوامل المعيشية، وتراجع الجودة، والتسرب، والبحث عن بيئة تعليمية بديلة، والضغط المؤسسي الواقع على المدارس. كما تؤكد هذه النتائج أن هشاشة التعليم داخل الأسرة لا تنتج عن عامل منفرد، بل عن تداخل عدة محددات تتوزع بين البنية المعيشية للأسر والبنية المؤسسية للقطاع التعليمي.

1. الفرضية الأولى: العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء والمحددات الاجتماعية والمعيشية

تنص الفرضية الأولى على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات الاجتماعية والمعيشية للأسرة، مثل حالة السكن، ودرجة الاستقرار، وشعور الأسرة بالأمان المكاني المرتبط بالمدرسة.

جدول 12. نتائج اختبار العلاقة بين هشاشة التعليم والعوامل الاجتماعية والمعيشية

المؤشر المختبر	الاختبار	القيمة	Sig.	تفسير النتيجة
بعد المدرسة وقلة الأمان يؤثران أحيانا في عدم إرسال الأولاد	T	-7.055	<0.001	المتوسط أقل من القيمة المرجعية بصورة دالة، ما يعني أن العامل المكاني والشعور بعدم الأمان ما

				يزالان يؤثران في انتظام إرسال الأبناء إلى المدرسة.
الاضطرار إلى إرسال الأبناء بحثا عن بيئة تعليمية بديلة	كاي تربيع	184.260	0.001>	التوزيع غير العشوائي للحالات يدل على أن البحث عن بيئة تعليمية بديلة ظاهرة قائمة وليست هامشية.

أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة التعليم وبعض المحددات الاجتماعية والمعيشية، حيث ظهر الأثر المكاني والأمني المرتبط بالمدرسة كعامل مؤثر في انتظام إرسال الأبناء إلى المدرسة. كما بيّنت النتائج أن الاضطرار إلى البحث عن بيئة تعليمية بديلة ليس سلوكا هامشيا أو عشوائيا، بل يمثل أحد أشكال التكيّف الأسري مع ضعف البيئة التعليمية المحلية. وتؤكد هذه النتيجة أن الأسرة لا تستجيب فقط للدخل والكلفة، بل أيضاً لمدى شعورها بأن البيئة التعليمية المحيطة بالأبناء تسمح بالاستمرار أو لا تسمح به.

2. الفرضية الثانية: العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات الاقتصادية

تنص هذه الفرضية على وجود علاقة بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض المحددات الاقتصادية، ولا سيما ما يتعلق بإدراك الأسر لأثر الإنفاق والعبء المعيشي في القدرة على حماية التعليم.

جدول 13. نتائج اختبار العلاقة بين هشاشة التعليم وبعض المحددات الاقتصادية

المؤشر المختبر	الاختبار	القيمة	Sig.	تفسير النتيجة
الاعتقاد بأن ضعف	T	-12.119	0.001>	تشير النتيجة إلى أن الأسر ترى في ضعف الإنفاق عاملا معوقا لتطور التعليم، بما

الإنفاق يعرقل تطور التعليم				يعني أن البعد الاقتصادي عنصر بنيوي في تفسير الأزمة.

أظهرت النتيجة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة التعليم وبعض المحددات الاقتصادية، حيث عبرت الأسر بصورة واضحة عن أن ضعف الإنفاق يعرقل تطور التعليم ويزيد من صعوبة الحفاظ عليه ضمن أولوياتها. وتكتسب هذه النتيجة أهمية خاصة لأنها تربط بين الأزمة التعليمية والاقتصاد الأسري بصورة مباشرة، إذ لا يعود ضعف الإنفاق مجرد نتيجة عامة للفقر، بل يتحول إلى محدد فعلي لمستوى الاستمرار في التعليم ونوعيته.

3. الفرضية الثالثة: العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء وبيئة التعليم والواقع المدرسي

تنص هذه الفرضية على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض العوامل المرتبطة بالبيئة المدرسية، مثل تراجع الجودة، وارتفاع الكثافة الصفية، وتضرر المدارس، والدوام النصفي.

جدول 14. نتائج اختبار العلاقة بين هشاشة التعليم والواقع المدرسي

المؤشر المختبر	الاختبار	القيمة	Sig.	تفسير النتيجة
الاعتقاد بأن الأزمة أثرت على جودة التعليم والتحصيل	T	16.671-	0.001>	الأسر تدرك وجود تراجع واضح في جودة التعليم والتحصيل.
تضرر عدد من المدارس كمؤشر على تراجع الحالة التعليمية	كاي تربيع	937.375	0.001>	يشير الاختبار إلى وجود اختلال واضح في البنية التعليمية.

الرضا عن الزيادة في عدد الطلاب ضمن الصف الواحد	T	14.474	0.001>	النتيجة تحتاج تفسيرا حذرا، لأنها قد تعكس التكيّف مع الواقع لا الرضا الحقيقي.
الرضا عن تحول بعض المدارس إلى الدوام النصفي	T	4.522	0.001>	تميل الأسر إلى قبول نسبي لهذا الإجراء بوصفه حلا اضطراريا لا بديلا مكافئا.

أظهرت نتائج هذه الفرضية أن البيئة المدرسية تمثل أحد أهم محددات هشاشة التعليم داخل الأسرة. فالنتائج تشير بوضوح إلى إدراك أسري قوي لتراجع الجودة، وتؤكد أن تضرر المدارس ليس أثرا ثانويا، بل عاملا رئيسيا في تفسير الضغط على المدارس العاملة وارتفاع الكثافة الصفية وضعف الكفاءة التعليمية. كما أن قبول الأسر النسبي ببعض مظاهر الضغط المؤسسي – مثل الاكتظاظ أو الدوام النصفي – لا ينبغي أن يُفهم بوصفه رضا فعلياً، بل بوصفه استجابة اضطرارية لبيئة تعليمية ضاغطة ومحدودة البدائل

4. الفرضية الرابعة: العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء والعوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة

تنص هذه الفرضية على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة التعليم والعوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة، مثل قربها أو بعدها، ومدى تأثير ذلك في قرار إرسال الأبناء أو استمرارهم.

جدول 15. نتائج اختبار العلاقة بين هشاشة التعليم والعوامل المكانية

المؤشر المختبر	الاختبار	القيمة	Sig.	تفسير النتيجة
بعد المدرسة وقلة الأمان يؤثران أحيانا في عدم إرسال الأولاد	T	-7.055	0.001>	العامل المكاني والأمني يؤثران بوضوح في استمرارية إرسال الأبناء إلى المدرسة.

تظهر هذه النتيجة بوضوح أن العامل المكاني ليس مجرد عنصر ثانوي في تفسير هشاشة التعليم، بل يمثل أحد المحددات المباشرة لقرار الأسرة بشأن إرسال الأبناء إلى المدرسة أو استمرارهم فيها. فالبعد المكاني حين يقترن بإحساس بعدم الأمان أو بصعوبة الوصول، يتحول من عامل لوجستي إلى عامل بنيوي في إعادة تشكيل الأولويات التعليمية داخل الأسرة. وتؤكد هذه النتيجة أن توفير مدرسة قائمة لا يكفي في حد ذاته، ما لم تكن المدرسة ضمن نطاق يمكن للأسرة أن تتعامل معه بوصفه آمنا وممكنا من حيث الكلفة والتنقل والانتظام.

5. الفرضية الخامسة: العلاقة بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض مؤشرات تدبير المعيشة والاستجابة الأسرية

تنص هذه الفرضية على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين هشاشة تعليم الأبناء وبعض مظاهر الاستجابة الأسرية للضغوط، مثل الإقرار بارتفاع التسرب أو الحاجة إلى تدخلات دعم تعليمية ونفسية.

جدول 16. نتائج اختبار العلاقة بين هشاشة التعليم وبعض مؤشرات الاستجابة الأسرية

المؤشر المختبر	الاختبار	القيمة	Sig.	تفسير النتيجة
الاعتقاد بأن الأزمة زادت معدل التسرب المدرسي	T	-20.190	<0.001	الأسر تقر بوجود ارتفاع واضح في احتمالات التسرب.
تأييد إقامة ورشات دعم تعليمي ونفسي	T	29.005	<0.001	الأسر ترى في الدعم التعليمي والنفسي حاجة ملحة لتعويض الخسارة التعليمية والاجتماعية.

وجود فجوة بين الواقع التعليمي قبل الأزمة وأثناءها	T	−20.039	<0.001	الأسر تدرك وجود فجوة كبيرة بين مرحلتين تعليميتين مختلفتين.

أظهرت هذه النتائج أن تدبير الأسرة للأزمة التعليمية لا يتم فقط من خلال الانسحاب أو الاستمرار، بل أيضاً من خلال إدراك الأزمة والبحث عن وسائل دعم وتعويض. فإقرار الأسر بارتفاع معدلات التسرب، واعترافها بوجود فجوة تعليمية واضحة، وارتفاع تأييدها لورشات الدعم التعليمي والنفسي، كلها مؤشرات تدل على أن الأسرة لا تتعامل مع التعليم بوصفه شأنا تقنيا أو مدرسيا فقط، بل بوصفه أحد المجالات الأكثر تعرضا للضغط، والأكثر حاجة إلى التدخل والمساندة.

3.11 مناقشة النتائج وربطها ببعض الدراسات السابقة

تكشف نتائج الدراسة، في شقّيها التحليلي والميداني، عن صورة مركبة لأثر الأوضاع المعيشية للأسرة على تعليم الأبناء في سوريا، ويمكن تلخيص أبرز هذه النتائج على النحو الآتي:

1. وفق النتائج التحليلية

- أظهرت المؤشرات التحليلية أن التراجع في التعليم في سوريا لا يمكن تفسيره بوصفه نتيجة مباشرة لتضرر المدارس أو ضعف الإنفاق العام فقط، بل ينبغي فهمه في ضوء السياق البنيوي الأوسع الذي أصبحت فيه الأسرة نفسها مجالا لإعادة إنتاج هذا التراجع أو مقاومته.
- بينت المؤشرات الكلية المرتبطة بالأطفال خارج المدرسة، والتسرب، وتمويل التعليم، واحتياج القطاع، أن الأزمة التعليمية لم تعد أزمة قطاعية معزولة، بل أصبحت أزمة ممتدة تتداخل فيها المدرسة مع الأسرة والبيئة الاقتصادية والاجتماعية.

- كشفت المعطيات الحديثة أن تراجع القدرة المؤسسية لقطاع التعليم ترافق مع انتقال جزء متزايد من العبء إلى الأسرة، سواء في شكل تكاليف مباشرة للتعليم أو في شكل تحمل آثار انخفاض الجودة والبحث عن بدائل تعليمية.

- أوضحت النتائج التحليلية أن الزيادة في الضغط على المدارس، وارتفاع الكثافة الصفية، واتساع الدوام النصفي، كلها عوامل لا تعمل بصورة مستقلة، بل تتفاعل مع ضعف القدرة المعيشية للأسر لتنتج مستويات أعلى من الهشاشة التعليمية.

- دلّ التحليل على أن التراجع في التعليم يجب ألا يُقرأ فقط من خلال مؤشرات الالتحاق أو التسرب، بل أيضاً من خلال البيئة المعيشية التي أصبحت تحدد قدرة الأسرة على إبقاء الأبناء داخل المسار التعليمي.

2. وفق النتائج الميدانية

- أظهرت النتائج الميدانية أن العامل المعيشي لا يعمل بمعزل عن العامل المؤسسي، بل يتداخل معه بصورة عميقة، بحيث تصبح هشاشة التعليم نتيجة لتفاعل ضغوط الأسرة مع ضعف البيئة المدرسية في آن واحد.

- بينت النتائج أن الأسر التي تعاني من ضغط في الدخل، أو تعيش في مساكن مستأجرة، أو لا تتوفر لديها غرف مستقلة للأولاد، أو ترى أن الجهد المطلوب لتأمين الدخل أصبح أكبر بكثير، هي أسر أكثر عرضة لتحول تعليم أبنائها إلى مجال هشّ وقابل للتعثر.

- كشفت النتائج أن بعض العوامل المكانية، مثل بعد المدرسة أو صعوبة الوصول إليها أو ضعف الإحساس بالأمان، ما تزال تؤثر في انتظام إرسال الأبناء إلى المدرسة، بما يؤكد أن العامل المكاني ليس عنصرا ثانويا في تفسير هشاشة التعليم.

- أوضحت النتائج أن بعض الأسر لم تتوقف عند التكيف السلبي، بل حاولت بناء استجابات تعويضية، مثل البحث عن بيئة تعليمية بديلة أو تأييد الورشات التعليمية والنفسية المساندة.
- أظهرت النتائج الميدانية أيضاً أن التراجع في جودة التعليم لا يُقرأ فقط من منظور المدرسة، بل من خلال إدراك الأسر نفسها لوجود فجوة واضحة بين الواقع التعليمي قبل الأزمة وأثناءها.
- بينت النتائج أن بعض المؤشرات التي قد تبدو ظاهريا إيجابية، مثل القبول النسبي بزيادة عدد الطلاب في الصف أو بالدوام النصفي، لا ينبغي تفسيرها بوصفها رضا حقيقيا، بل بوصفها تعبيرا عن التكيف مع واقع تعليمي متراجع في ظل محدودية البدائل.

3. الاستنتاج العام من الربط بين الشقين التحليلي والميداني

- تؤكد النتائج مجتمعة أن التعليم في سوريا لم يعد مجرد مجال يتأثر بعوامل المدرسة فقط، بل أصبح ساحة تتداخل فيها الأوضاع المعيشية للأسرة مع العوامل المؤسسية لتحديد فرص الاستمرار أو التعثر أو الانقطاع.
- تدعم هذه النتائج المقاربة التي ترى أن الأزمة التعليمية في سوريا هي أزمة أسرية–مؤسسية مركبة، وليست مجرد أزمة قطاعية محصورة داخل المدرسة أو الإدارة التعليمية.
- كما تؤكد أن أي سياسة فاعلة لحماية تعليم الأبناء يجب ألا تقتصر على إعادة تأهيل المدارس أو تحسين البنية التعليمية فحسب، بل يجب أن تتضمن أيضاً تخفيف الضغط المعيشي عن الأسر، ودعم البيئة المنزلية الداعمة للتعلم، وتوسيع الحماية التعليمية والاجتماعية المساندة.

تتقاطع نتائج الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في تأكيد أثر تضرر البيئة المدرسية والضغوط الاقتصادية والاجتماعية في انتظام التعليم واستمراره. وتختلف الدراسة الحالية عنها في أنها تجمع بين تحليل المؤشرات التعليمية التاريخية والحديثة وبين وصف الظروف المعيشية للأسر في مدينة دمشق ضمن إطار واحد. ومع ذلك، لا تسمح النتائج المتاحة بإثبات علاقات سببية أو تعميمها على

جميع الأسر، بسبب الطبيعة المقطعية للدراسة وعدم توافر إطار معاًينة شامل وملف بيانات فردية لإعادة اختبار الفرضيات.

3.12 النتائج الرئيسة والخاتمة

تخلص الدراسة إلى أن أثر الأوضاع المعيشية للأسرة على تعليم الأبناء في سوريا خلال الفترة 2011–2023 يمثّل أحد المفاتيح التفسيرية الأساسية لفهم التراجع التعليمي الراهن. فالتعليم لم يعد يتأثر فقط بقدرة المدرسة على الاستمرار أو بسلامة بنيتها، بل أيضاً بقدرة الأسرة على تحمّل أعبائه المادية والتنظيمية والنفسية، وعلى توفير بيئة منزلية ومكانية تسمح بالاستمرار فيه. ومن ثم، فإن أي قراءة جادة للواقع التعليمي في سوريا ينبغي أن تنتقل من مستوى المؤشرات التعليمية العامة إلى مستوى الهشاشة التعليمية الأسرية بوصفها البنية التي يعاد من داخلها إنتاج التفاوت في فرص التعليم والاستمرار فيه.

- أظهرت الدراسة أن التراجع في التعليم في سوريا لا يمكن تفسيره بوصفه انعكاسا مباشرا لتضرر المدارس أو ضعف التمويل فقط، بل يجب فهمه أيضاً في ضوء تغير بنية الإعالة الأسرية، واتساع الضغط المعيشي، وضعف الاستقرار السكني، وتراجع القدرة على تحمّل الكلفة التعليمية.

- بيّنت المؤشرات الحديثة أن 2.4 مليون طفل كانوا خارج المدرسة عام 2023، وأن 1.6 مليون طفل كانوا معرضين لخطر التسرب، وأن واحدة من كل ثلاث مدارس لم تعد مستخدمة للتعليم، بينما بلغ عدد المحتاجين في قطاع التعليم 6.9 مليون شخص، ولم تتجاوز التغطية الفعلية 60.4% من المستهدفين، في ظل تمويل محقق لم يتجاوز 25.3% من احتياجات القطاع. وهذه المعطيات تؤكد أن الأزمة التعليمية في سوريا ذات طبيعة بنيوية وممتدة.

- أظهرت الدراسة أن أقوى العلاقات الإحصائية ارتبطت بالعوامل المعيشية والمكانية، وببعض مؤشرات الضغط المؤسسي على المدرسة، ما يؤكد أن هشاشة التعليم لا تتحدد فقط بعوامل المدرسة أو المنهاج، بل أيضاً بقدرة الأسرة على التكيف والتدبير والحماية.
- يدل ذلك على أن فهم تراجع التعليم في سوريا لا ينبغي أن يقتصر على القراءة الكمية البسيطة للمؤشرات، بل يجب أن ينتقل إلى قراءة أعمق تأخذ في الحسبان نوعية الاستمرار التعليمي، وشروطه، والبيئة الأسرية التي يتشكل داخلها.

3.13 المقترحات

- يُقترح عدم الاكتفاء بقياس التعليم كمّيا، والانتقال إلى اعتماد مؤشرات نوعية تقيس الاستقرار التعليمي، والبيئة المنزلية الداعمة للتعلم، والقدرة على تحمّل الكلفة، ومستوى الفاقد التعليمي، والحماية التعليمية والاجتماعية المساندة.
- توجيه السياسات العامة نحو معالَجة المحددات الاجتماعية والمعيشية التي ثبتت قوتها التفسيرية في هشاشة تعليم الأبناء، ولا سيما من خلال يُقترح دعم الأسر الأكثر هشاشة وتخفيف الأعباء المباشرة للتعليم.
- إيلاء العوامل المكانية المرتبطة بالمدرسة أهمية خاصة في السياسات التعليمية، من خلال يُقترح توسيع فرص الوصول الآمن إلى المدارس، وتحسين خدمات النقل، وتقليل أثر البعد المكاني على انتظام التعليم.
- يُقترح العمل على الحد من اتساع التدهور المؤسسي داخل التعليم، ولا سيما ما يتعلق بالدوام النصفي، والكثافة الصفية، وتضرر المدارس، لأن هذه العوامل تزيد الضغط على الأسرة وتضعف قدرتها على الاستمرار في الاستثمار التعليمي.

- يُقترح تعزيز برامج اليُقترح دعم النفسي والاجتماعي وورشات التعويض التعليمي، لأن ارتفاع تأييد الأسر لها يدل على أنها تمثل حاجة حقيقية لتعويض الخسارة التعليمية والنفسية المتراكمة.

- يُقترح توسيع التحليل المستقبلي للتعليم ليشمل، إلى جانب الالتحاق والتسرب، مؤشرات الأطفال خارج المدرسة، والتمويل، والعمل الأسري، والبيئة السكنية، والقدرة على الإنفاق، بما يسمح ببناء سياسات أكثر دقة وواقعية.

- يُقترح دعم المسوح الدورية وتحديث قواعد البيانات الوطنية الخاصة بالتعليم، والاستفادة من البيانات الوطنية والإنسانية الحديثة في بناء سياسات تعليمية أكثر استجابة للأسر واحتياجاتها.

- يُقترح إعادة تصميم برامج اليُقترح دعم التعليمي والحماية الاجتماعية التعليمية بما يعكس التحول المتزايد في دور الأسرة بوصفها فاعلا رئيسيا في حماية التعليم، لا مجرد متلقٍ لنتائج السياسات العامة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- **1. إبراهيم، علي. المرأة والنشاط الاقتصادي: الواقع والآفاق في الجمهورية العربية السورية. دمشق، سوريا: المكتب المركزي للإحصاء، 1995.**

- **2. أحمد. دور المشروعات الصغيرة في تمكين المرأة في المنطقة الساحلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تشرين، سوريا، 2009.**

- **3. دعبول. أثر الأزمة على قوة العمل في سوريا. دمشق، سوريا: المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية، 2014.**
- **4. صبح، سميرة. دور المرأة في الزراعة وقضايا تميز الجنسين في سوريا. دمشق، سوريا: وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، 2006.**
- **5. عودة، نادين. الواقع التعليمي في ظل الأزمة السورية، 2014.**
- **6. علي، عصام. إسقاط الإحصاءات التربوية في سوريا خلال الفترة 2012–2025، 2012.**
- **7. القش، محمد أنور، وخليفاوي، رنا. مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي في سوريا. دمشق، سوريا: المكتب المركزي للإحصاء، 2007.**
- **8. المركز السوري لبحوث السياسات. الأزمة السورية : الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية، 2013.**
- **9. منصورة، نورا. تفعيل وتطوير دور القوى العاملة في سوق العمل السوري. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، سوريا، 2014.**
- **10. نعمة الله، نجيب إبراهيم. اقتصاديات العمل. الإسكندرية، مصر، 2001–2002.**
- **11. الهيئة السورية لشؤون الأسرة. المرأة السورية وقوانين العمل. دمشق، سوريا، 2005.**

ثانياً: المصادر الإحصائية والرسمية

- **12. المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية للأعوام 2002–2010. دمشق، سوريا: المكتب المركزي للإحصاء، 2002–2010.**

- **13. المكتب المركزي للإحصاء. مسوح قوة العمل في سوريا للأعوام 2002–2010. دمشق، سوريا: المكتب المركزي للإحصاء، 2002–2010.**
- **14. هيئة التخطيط والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي/المجموعة الإحصائية للأعوام 2012–2023، فصل القوة البشرية والقوة العاملة. دمشق، سوريا: هيئة التخطيط والإحصاء، 2012–2023.**

ثالثاً: المراجع الدولية والإنسانية

15. United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). Education | Syrian Arab Republic | Humanitarian Action, 2023.

16. United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). Syria Humanitarian Response Plan 2023, 2023.

17. United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). Syrian Arab Republic: 2023 Humanitarian Needs Overview, 2022/2023.

18. UNICEF Syria. Education Fact Sheet 2023

19. UNDP. Socio-Economic Impact Assessment of the Conflict in Syria, 2025.

20. Human Development Reports. Country Insights – Syrian Arab Republic, 2023.

21. World Bank. Syria Economic Monitor 2024.

22. UNICEF MENARO. Final Evaluation of Education Cannot Wait Program in Whole of Syria (2020–2023

الإيحاء في اللغة الشعرية

ديوان (للريح ذاكرة ولي) للشاعر ممدوح عدوان أنموذجاً

إعداد الطالبة: حكم العنجاري

إشراف الدكتورة: وفاء إستانبولي

ملخّص:

تناول البحث أهمية الإيحاء في لغة الشعر العربي الحديث، ويبدأ من تعريف المصطلح لغة واصطلاحاً، ويبحث عن جذور المصطلح في النقد العربي القديم، ثم في النقدين العربي الحديث والغربي، ويحاول البحث استكشاف الآلية التي يعتمدها الشاعر في صناعة الإيحاء، والطرائق التي يسلكها في نسج خيوطه وتكوينه، ثم يتناول البحث أهم أشكال الإيحاء وأنواعه من خلال نماذج مختارة من شعر الشاعر السوري ممدوح عدوان.

الكلمات المفتاحيّة:

الإيحاء، الشعر الحديث، النقد الحديث، طرائق الإيحاء، أشكال الإيحاء.

Suggestiveness in Poetic Language:

The Poetry Collection The Wind Has a Memory, and So Do I by the Poet Mamdouh Adwan as a Model

Abstract

The research addresses the importance of suggestion in the language of modern Arabic poetry. It begins with the linguistic and terminological definition of the term, and investigates its roots in ancient Arabic criticism, followed by modern Arabic criticism and western criticism. The research attempts to explore the mechanism adopted by the poet in creating suggestion, and the paths the poet takes to weave it examines the most important types and forms of suggestion through models from the poetry of the Syrian poet Mamdouh Adwan.

Keywords:

Suggestion, modern poetry ,modern criticism, methods of suggestion, forms of suggestion.

مقدمة:

لعل الإيحاء يشكل القاعدة الأساسية للغة الشعرية، والعمود الرئيس في بناء القصيدة الشعريةِ، فالشعر كلام قوامه الخيال والتلميح، يبتعد عن المعنى المباشر ويلجأ للرموز والألغاز، محاولاً طرق ذهن المتلقي ورفده بالكلام المؤنس والمعبّر، الذي يجمع بين إثارة الخيال، واقتصاد اللفظ، وتكثيف المعنى، وسحر التعبير، وتكمن براعة الشاعر وروعة القصيدة في الجمع بين هذه العناصر والتوفيق في ملائمة كل عنصر منها للعناصر الأخرى.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في المصطلح بحد ذاته، فمصطلح الإيحاء في الأدب له صلة بعلم اللغة أو اللسانيات من جهة، وله صلة وثيقة بعلم البلاغة وما يقابلها من علوم في النقد الحديث من جهة أخرى، وبعض الدراسات التي تطرقت للشق الثاني منه تربط بين المصطلح والمعنى من غير الفصل بينهما، واعتماده طريقاً للوصول إلى المعنى.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة مفهوم الإيحاء، وعلاقته بعلوم النقد ومفاهيمه المختلفة، ورأي بعض النقاد القدامى والمعاصرون بالمصطلح، ومحاولة تصنيف أشكاله وفق الطرائق التي اتبعها الشاعر ممدوح عدوان في نماذج من شعره.

الجديد فيه:

تتمثل الجدة في هذا البحث في دراسة مصطلح الإيحاء في شعر ممدوح عدوان من خلال التركيز على المفهوم بحد ذاته، لأن معظم الدراسات التي تناولت المصطلح ربطته بالمعنى المستفاد من الإيحاء أو بالدلالة الناتجة عنه أو بالأسلوب الذي ورد فيه، من دون التطرق إلى درجة التفاوت بين أشكاله من حيث الوضوح والغموض، وسرعة التقاط القارئ لهذا الإيحاء.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة آليات الإيحاء، وأشكاله، ودرجة التفاوت بين هذه الأشكال، والهدف الذي سعى الشاعر بلوغه من خلال هذا الإيحاء.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مفهوم الإيحاء في اللغة الشعرية من الناحية البلاغية التي تعتمد المجاز الركيزة الأساسية في النص الشعري، أي إن البحث لا يتطرق للإيحاء من الناحية اللغوية أو اللسانية، كما يختار البحث ديوان (للريح ذاكرة ولي) للشاعر السوري ممدوح عدوان لدراسة هذا المفهوم.

أسئلة البحث:

نحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما الإيحاء وما علاقته بعلم البلاغة و ما يقابلها من علوم في النقد الادبي الحديث ؟
2. ما الطرائق أو الآليات التي يتبعها الشاعر لتشكيل الإيحاء ؟

3. ما أشكال الإيحاء وما أنواعه ؟

فرضيات البحث:

يفترض البحث أن الإيحاء ذو صلة وثيقة بلغة الشعر ولعله يشكل العمود الرئيس للغة الشعرية، التي يستحيل أن تخلو من هذا الإيحاء، أو تستغني عنه، وأن لكل شاعر طريقته الخاصة في صناعته.

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات التي تناولت مصطلح الإيحاء:

1. (المعنى الإيحائي بين التراث النقدي العربي والسيميائيات الحديثة) لعلوي أحمد الملجمي، يتحدث الكاتب عن مفهوم الإيحاء في النقد العربي القديم وتحديداً في علم البلاغة، ثم يتحدث عن المفهوم في علم السيميائيات ويجري موازنة بينهما، ويورد أمثلةً تطبيقية عدة، ولم يتطرق البحث إلى أشكال الإيحاء من حيث الإشارة والرمز وغير ذلك، بينما يتناول البحث الحالي أشكال الإيحاء، ويصنّف الإشارة الإيحائية إلى عدد من الأنواع.

2. إيحاء الكلمات في الشعر العباسي، دراسة تأويلية في قصدية الاختيار ورمزية التعبير، لثائر سمير حسن الشمري وكمال عبد الفتاح السامرائي، مقال في مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، يربط البحث بين قضية اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم ومفهوم الإيحاء ، ويختار نماذج من الشعر العباسي عن إيحاء بعض المفردات الشعرية وقصدية اختيارها، ولم يتطرق البحث إلى آليات الإيحاء أو طرائقه مثل التناص والانزياح وغير ذلك، بينما يورد البحث الحالي أمثلة عن هذه الآليات.

3. أسلوبية الإيحاء وتخييل المعنى في شعر صلاح لبكي لنصير غافل شنان الوزير، مقال في مجلة الجامعة العراقية، يربط البحث بين الإيحاء وعلم الأسلوب، ويتحدث عن علاقة الإيحاء بكل من الذوق الشعري، والانزياح، والتخييل، والاستعارة، ويورد أمثلة من شعر صلاح لبكي، ولم يتطرق البحث إلى الرمز الذي يعد من أشـــكال الإيحاء الرئيســـة، بينما يتناول البحث الحالي الإلقاء الرمزي أو الرمز، ويصنفه في نوعين.

4. الدلالة الإيحائية للفضـاء المكاني في شـعر بدر شـاكر السـياب، لسـهير طعابة، مقال في مجلة حوليات جامعة الجزائر2، ربط بين الإيحاء والفضـاء المكاني من خلال عدة أبعاد مسـتعرضـاً بعض النماذج الشـــعرية من شـــعر الســـياب، ولم يتحدث البحث عن الدلالة الإيحائية الزمنية، بينما يتناول البحث الحالي الدلالة الزمنية أو الإرشاد الزمني من خلال الإيحاء.

ثانياً: الدراسات التي تناولت شعر الشاعر ممدوح عدوان:

1. (ظواهر أسـلوبية في شـعر ممدوح عدوان) للباحث محمد سـليمان، تحدث فيه عن مجموعة من الظواهر الأسلوبية في شعر عدوان مثل التناص، والانزياح، والتوازي، والتكرار، والمفارقة وأنماطها، وحلل من خلالها نماذج شـعرية ضـمن نظريات علم الأسـلوب الحديث، واقتصـر على تصنيف هذه الظواهر وفق أنواعها من دون علاقتها بمفهوم الإيحاء، بينما يربط البحث بين بعض هذه الظواهر والإيحاء بشكل رئيسي.

2. أساليب التناص الشعري عند ممدوح عدوان للباحثين محمد معلا حسن ومحمد إبراهيم علي، بحث في مجلة جامعة اللاذقية، تناولا فيه بعض أنواع التناص عند الشـــاعر ممدوح عدوان مثل التناص التضـــميني، والإحالي، وقد اعتمد البحث نوعاً من التناص باســـم التناص الإيحائي، ولم يذكر علاقة أنواع التناص الأخرى بالإيحاء، بينما يتناول البحث الحالي التناص بمختلف أنواعه آلية أساسية في صناعة الإيحاء.
3. توظيف الصورة التراثية في شعر ممدوح عدوان للباحثين السابقين، وأيضاً في مجلة جامعة اللاذقية، تحدثا فيه عن الدور الفعال للصور التراثية في شعر ممدوح عدوان في رسم مشهد شـــعري شـــامل لجدلية الموت والانبعاث، ولم يأت البحث على الآلية المســـتخدمة في هذا التوظيف مثل التناص التاريخي أو الديني، بينما يتحدث البحث الحالي عن هذه الآليات وعدَّها الخطوة الأولى لتشكّل الإيحاء.
4. ظواهر تراثية في ديوان(تلويحة الأيدي المتعبة) لممدوح عدوان، لخالد عمر يسير، بحث في مجلة جامعة اللاذقية، تناول فيه توظيف التراث في بعض قصائده، والمعاني المستفادة من هذا التوظيف، ولم يفصّل البحث في علاقة هذه الظواهر في صناعة الإيحاء وتشكّله، بينما يربط البحث الحالي بين هذه الظواهر بشكل وثيق.

منهج البحث:

المنهج الســـيميائي لصـــلته بمفهوم الإيحاء من جهة، واعتماده دراســـة العلامات والرموز والإشارات وكيفية إنتاج المعنى من جهة أخرى.

تمهيد:

يعد الإيحاء في الشعر من المقومات الأساسية لأي نص شعري، وهو عامل قوي من العوامل المساهمة في بناء فنية هذا النص ونسب الشاعرية إليه، ونسب الصفات الإبداعية والجمالية إليه أيضاً، وبمقدار قوة هذا الإيحاء وتصويره للمعنى المراد يكتسب هذا النص فرادته، وقيمته الفنية المرموقة والتي تجعله متميزاً ومفضلاً على نصوص شعرية أخرى، فالإيحاء عنصرٌ مرتبطٌ بالشعر العربي منذ نشأته، وحتى المراحل الحديثة منه، وإن اختلفت أشكاله وطرائقه باختلاف طبيعة كل عصر ومميزاته، فالقصيدة الشعرية الحديثة نشأت في ظل واقع جديد ومعقد، كان الاستعمار أبرز ملامحه، لهذا ظهر أثر هذا الأمر في أغلب النتاج الشعري في هذه المرحلة "فالنص منعكس ثقافي لا بدّ من تدعيم روابطه بالحياة السياسية والاجتماعية."[1]، لذلك كان النص الشعري الحديث مرتبطاً بموضوعات جديدة فرضت تأثيرها على هذا النص وصبغته بملامح مختلفة.

ولأن الشعر المعاصر أكثر النماذج الشعرية نضوجاً وغنىً "فقد بلغت الذائقة الشعرية العربية درجة كبيرة من النضج منحت الشاعر المعاصر قدرة على استثمار المفردات اللغوية وشحنها بضروب الإيحاء والتلميح والغموض."[2]، وهذا الشحن الإيحائي يجعل مفردات اللغة الشعرية أشبه بالشيفرات التي تخرج عن الحدود المألوفة للغموض في الشعر العربي، وقد يتعسّر فهمها لدى كل القرّاء لأن

[1] . دياب، آلاء ياسين، نقد ما بعد الاستعمار وإدوارد سعيد، مجلة جامعة حمص، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، م46، ع9، 2024، ص132.

[2] . التومي، منجية، معطلات الفهم في الشعر العربي المعاصر، مجلة نقد وتنوير، ع19، 2024، ص247.

"جنوح القصـيدة إلى الإيحاء ما يجعل اللغة الشـعرية تتماهى في التشـفير والغموض والإبهام فتخترق المألوف و المعتاد لتغلق باب الفهم."[1]، إلا أن درجة هذا الغموض أو التشـــفير هو ما يجعل الإيحاء أكثر مصـــارعة للوصـــول إلى ذهن القارئ مشـــكلاً لديه حافزاً أكبر لالتقاط المعنى المراد من خلال إعمال خياله "فالغموض أفضل من التصريح، والتلميح أبلغ من الوضوح، وهذا التستّر والتخفّي هو ما يدفع بالقارئ إلى التشـــوّق في اقتفاء أثر المعنى الهارب من القصـــيدة ويســـتعدّ لرحلة الكشـــف عن المجهول."[2]، ولا شك أن للشاعر آليات أو أدوات يستخدمها لصناعة الإيحاء ويوظفها حسب رؤيته في خدمة ذلك مستعيناً بما يحمله من مخزونه الفكري والثقافي، مستلهماً أساليب الآخرين تارةً ومبتكراً أساليب جديدة تارةً أخرى، باحثاً عن مفردات وصياغات لغوية يحبك بها أفكاره من جهة وتتناسب مع حاله النفسية من جهة ثانية، وتثير خيال المتلقي وتحفّزه من جهة ثالثة لتخرج هذه الإيحاءات أصنافاً متنوعة فتكون رمزاً أو استعارةً أو كناية أو غير ذلك، ولتطرق ذهن المتلقي بدرجات متفاوتة و أشكال متباينة فتكون إشارة خاطفة أو غامضة، رمزاً واضحاً أو مبهماً، ولذلك يرى بعض الباحثين أن الإيحاء متنوع ومتشعب "حيث يمكن أن يكون الإيحاء ذا طابع صوتي، أو قد يكون بسبب استخدام مفردات معينة في ســـياقات محددة. قد يعود الإيحاء أيضـــاً إلى التركيب الجملي من خلال تحقيق تحول في العلاقة التركيبية بين الكلمات، سواء عن طريق الحذف أو الإضافة أو التقديم والتأخير، كما يمكن أن ينشـــأ الإيحاء أيضـــاً من خلال إحداث رابط بين كلمتين تبدوان غير متلازمتين، وهذا النوع الأخير

[1] . المرجع السابق، ص258.

[2] . المرجع السابق، ص253.

يتماشـــى مع مفهوم الاســـتعارة."[1]، وســـنحاول في هذا البحث التعرّف على الآليات التي يســـتخدمها الشاعر لصناعة الإيحاء، ثم التعرّف على أشكاله وأنواعه.

لمحة عن حياة الشاعر ممدوح عدوان:

ولد ممدوح عدوان في 23 من شـــهر نوفمبر عام 1941 في قرية قيرون بالقرب من مصـــياف في محافظة حماة السورية، وتخرج في جامعة دمشق قسم اللغة الإنكليزية عام 1966، بدأ بنشر الشعر عام 1964 في مجلة الآداب اللبنانية والمجلات العربية الأخرى، وترك وراءه 26 مســـرحية مطبوعة قدمت على المسارح في سورية وفي دول عربية متعددة، كما نشر 22 مجموعة شعرية في دور نشر سورية وعربية، توفي عام 2004 بعد صراع مع المرض.[2]

الإيحاء لغة :

جاء في لســـان العرب: الإيحاء هو الإيماء، والإشـــارة، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، يقال أوحى إليه إيحاء أي كلمه بكلام يخفيه عن غيره[3].

[1] . الوزير، نصير غافل شنين، أسلوبية الإيحاء وتخييل المعنى في شعر صلاح لبكي، مجلة الجامعة العراقية، م72، ع4، 2024، ص37.

[2] . https;//ar.wikipedia.org

[3] . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، مادة وحي.

وتشير معظم المعاني الواردة في المعاجم اللغوية العربية إلى هذا المعنى من قريب أو بعيد.[1]

الإيحاء اصطلاحاً:

تعددت تعريفاته الاصطلاحية بتعدد استعمالاته في العلوم، و ما يهم هذه الدراسة هو المعنى المرتبط باستعماله في الأدب، ومن تعريفاته ما جاء في معجم التعريفات "إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة"[2]

الإيحاء في النقدين العربي و الغربي :

جاء مفهوم الإيحاء في النقد العربي القديم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بعلوم البلاغة ولاسيما علم البيان، وهو ما يعني ارتباط مفهوم الإيحاء بالمجاز بشكل عام وكل ما يتصل به من تشبيه واستعارة وكناية وتورية وغيرها، فالجاحظ (ت:255) في كتاب (البيان و التبيين) يرى أن " أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره" [3]، ويرى أنه مما مدح به النقاد الذين سبقوه "الإيجاز والكلام الذي كالوحي والإشارة"[4]، أما ابن رشيق القيرواني (ت:456) فرأى أن الإشارة التي تمثل الإيحاء هي "من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر

[1] . ينظر: الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، مادة (وحي).

[2] . الجرجاني، الشريف، التعريفات، دار الفضيلة، الرياض، 1999، ص18.

[3] . الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ت عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998، ص 83.

[4] . المصدر السابق، ص 155.

المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصـــار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه" [1]، وأما عبد القاهر الجرجاني (ت:471) فرأى أن الإيحاء مرتبط بفهم المتلقي الذي يفترض أن يكون حذقاً يعرف خفايا الكلام فالمعنى "لا يبين إلا إذا كان المتصـفح للكلام حساساً، يعرف وحي طبع الشعر، وخفي حركته التي هي كالخلس، وكمسرى النَّفَس في النّفْس"[2]. وفي النقد العربي الحديث لا يختلف مفهوم الإيحاء كثيراً عن معناه عند النقاد العرب القدامى إلا أنه صار يدرس ضمن نظريات النقد الحديث ومناهجه المستحدثة، فقد ربط عبد السلام المسدي علم الأسلوب بالإيحاء، بل إنه عرّف الأســلوب بأنه "مجموع الطاقات الإيحائية في الخطاب الأدبي، وذلك أن الذي يميز هذا الخطاب هو كثافة الإيحاء وتقلص التصــريح وهو نقيض ما يطّرد في الخطاب (العادي) أو ما اصطلحنا عليه بالاستعمال النفعي للظاهرة اللغوية والحقيقة أن الطاقة الإيمائية في اللغة لا يمكنها أن تستقل بذاتها، إذ قد يكون تصريح بلا إيماء ولكن يتعذر بلا تصريح، ولعل ماهية الأسلوب تتحدد بنســيج الروابط بين الطاقتين التعبيريتين في الخطاب الأدبي: طاقة الإخبار وطاقة التضــمين."[3]، وقد تحدث الناقد كمال أبو ديب عن مفهوم الإيحاء ولكن بمفهوم موازٍ وهو مفهوم الشـــعرية الذي ربطه بالفجوة و مسافة التوتر[4]، بينما ربط نقاد آخرون الإيحاء بالرمز مباشرة ومنهم محمد مندور الذي رأى

[1] . القيرواني، الحســـن بن رشـــيق، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط5، 1981، ص 302.

[2] . الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، ط1، 1991،ص 306.

[3]. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1988، ص95+96.

[4]. ينظر، أبو ديب، كمال، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1997، ص58.

أن استعمال الرمز عند بعض شعراء الرمزية يهدف إلى "الإيحاء بدلاً من الإفصاح، والتلميح بدلاً من العرض. وسبيلها الأول إلى ذلك هو الموسيقى التي تنبعث من جرس الأصوات وانسجاماتها وموسيقى التراكيب، مع فطنة دقيقة إلى وقع العناصر الموسيقية المختلفة وارتباطها بالمعاني المتباينة. ولما كانت هذه الوسائل لا تبلغ حدّ الإفصاح المباشر وكان أصحاب هذا المذهب لا يحرصون هم أنفسهم على هذا الإفصاح، فإن شعرهم يكتنفه غموض كثيف وإن كانت معانيه وإيحاءاته بالغة العمق، وكانت نغماته دقيقة الفن محكمة البناء."[1]، وقد كان عز الدين إسماعيل من بين النقاد الذين تحدثوا عن الإيحاء من خلال الرمز الذي ربطه بمفهوم الرؤيا لدى الشاعر، وأيضاً بالتجربة الشعرية[2]، أما في النقد الغربي فنجد أن الإيحاء ارتبط بعلم السيميائيات بشكل أساسي فقد شكل الإيحاء "مصطلحاً مركزياً في السيميائيات الحديثة بشكل عام، فهو المستوى الذي يتواجد فيه المعنى السيميائي، إلا أن هناك اتجاه غلبت عليه دراسة مستوى الإيحاء، والبحث عن المعنى فيه، من خلال تعميق القراءة وتتبع السيرورة الدلالية للعلامة في هذا المستوى، أو ما يدعى بالتوالد الإيحائي. وقد عرف هذا الاتجاه عند البعض ب(سيميائية الإيحاء)، وأكثر ما نجد هذا النوع من الدراسة عند تيار(ما عرف) بسيميائيات الدلالة."[3]، وعلى الرغم من ارتباط الإيحاء في النقد الغربي بعلم السيميائيات إلا أن ذلك لا يعني ابتعاده عن معناه لدى النقاد العرب أو اختلافه اختلافاً كبيراً عن رؤيتهم للمفهوم، وربط علماء السيمياء

[1]. مندور، محمد، في الأدب والنقد، نهضة مصر، القاهرة، 1988، ص112+ص113.

[2]. ينظر: إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، 2013، من ص195 وحتى ص221.

[3] . الملجمي، علوي أحمد، المعنى الإيحائي بين التراث النقدي العربي والسيميائيات الحديثة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018، ص246.

الإيحاء بالمجاز أيضاً الذي يمثل الأداة الرئيسة لصناعته فقد "عد السيميائيون المجاز والاستعارة على وجه الخصـــوص آلية أســـاســـية لبناء المعاني الإيحائية؛ وذلك لقدرة المجاز على الإيحاء وإخفاء المعاني."[1]، فعلى غرار مفهوم الإيحاء لدى النقاد العرب تبدو الاستعارة أكثر الأشكال الإيحائية جمالاً وبهاءً فالاستعارة "عند (إيكو) وغيره من السيميائيين حالة إيحاء تظهر المعنى التقريري وتخفي المعنى القصـــدي أو الإيحائي، وتعتمد في وظيفتها الســيميائية لبناء المعنى على هذا البعد الإيحائي ومن ثم فإنها تخفي شـيئاً و تظهر شـيئاً آخر، فهي تقول المعنى المباشـر التقريري، وتوحي بالمعنى الإيحائي وتقصـده."[2] ، بينما يرى نقاد آخرون أن الإيحاء يتشـكل عندما تتحول العلامة من مضـمون قديم إلى مضـمون جديد "ففي السـيميائية الإيحائية بالنسـبة ل(يالمسـليف) تتحول العلامة بممثلها/ مدلولها، وهو ما يســميه (تعبيراً) ومؤولها (العلاقة)، وموضــوعها/ مدلولها (مضــمون/ محتوى)، إلى ممثل أو دال جديد، يحيل على موضـوع/ مضـمون جديد عبر علاقة/ مؤول، هذا الأخير الذي يحيل العلامة، وعبر تكرار العملية التي أنتجته هو ما نسميه بالإيحاء أو المعنى الإيحائي."[3]

[1] . المرجع السابق، ص273.
[2] . المرجع السابق، ص 273.
[3] . المرجع السابق، ص 250.

آليات الإيحاء :

يقصد بالآلية الطريقة التي يعتمدها الشاعر لصناعة الإيحاء وصياغته، والعناصر التي يلجأ إليها في هذه الصناعة، ثم عملية تركيب هذه العناصر وتوطينها في صلب النص الشعري، لتنتج عنها أشكال مختلفة للإيحاء الذي يوصل بدوره إلى المعنى المراد بصورة مثلى، ومن هذه العناصر:

1.التناص: ويعد من أبرز تقنيات الإيحاء "فالنص لا يبنى في انفصال مطلق عما يحيط به، بل هو مرتبط في وجوده بكل النصوص السابقة وكل النصوص المحيطة أو المسقطة على شكل إيحاءات قابلة للتحيين."[1]، وهذا يعني كل اقتباس من نصٍّ آخر يجري توظيفه في النص الشعري يوحي إلى ذهن المتلقي النص السابق وما دار في فلك هذا القول وما مناسبته، ومن قائله، ومن ثمّ يجعل المتلقي يسترجع ذلك القول ويربطه بالواقع الحالي ويستنتج الهدف والمعنى من هذا التناص، وهو من أكثر الأساليب التي يلجأ إليها الشاعر لصياغة إشارة إيحائية تهدف إلى إيصال معنى معين، وقد يكون التناص دينياً أو أدبياً أو تاريخياً يوظّف للربط مع معنى مشابه له ويوحي للمتلقي بسياقات القول الأول فيربط بينهما لاكتشاف المعنى.

*التناص الأدبي: ويوظف الشاعر في هذا النوع من التناص بعض الأقوال الشعرية لبعض الشعراء الذين لهم نصيب كبير في الذاكرة الحفظية لجمهور المتلقين، يقول الشاعر:

سأسرق ضوءهم.. وأغيب

[1] . بنكراد، سعيد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2005، ص170.

كي يتذكّروا، إن جدّ جدّهم،

بأنيّ كنت بدرهم

وأن نهايتي موت لهم وظلام [1]

نرى أنّ الشاعر هنا اقتبس قول الشاعر العباسي أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدر [2]

وظّف الشاعر هذا القول للإيحاء بأهمية مكانته ودوره في تنبيه قومه من ضرورة التفطن للعدو، وعدم الاستهانة به، وبأن للشاعر دائماً بصيرة فذة، ووعياً لا ينطفئ، فقد جعل من نفسه البدر الذي يرمز إلى الجمال والنور الساطع في الليل المظلم، وتعكس هذه الرؤيا استنزاف الشاعر لنفسه من أجل أبناء وطنه الذين لن يعرفوا قدره إلا بعد فوات الأوان، وسيكون موته انطفاءً للمجتمع الذي رفضه وخذله، وساهم هذا التناص في صنع إشارة إيحائية واضحة وسريعة لذهن المتلقي من خلال توظيف هذا البيت الشعري المعروف لعامة المتلقين، فكان هذا التوظيف موفقاً في إيصال المغزى الذي يريده الشاعر.

[1] . عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، ص 17.

[2] . الحمداني، أبو فراس، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994، ص165.

* التناص الديني: ويلجأ الشـــاعر في هذا النوع من التناص إلى اســـتحضـــار بعض المفردات أو التراكيب أو القصص أو الآيات الدينية ولاسيما الإسلامية التي توحي للمتلقي بسياق هذا القول والسورة التي أنزلت فيه والسبب الذي أُنزل من أجله والمغزى الذي حققته هذه الآية، يقول الشاعر:

وباسمكم تقول: كفى

إذا جنحوا إلى سلم سنجنح

كل ميت يسترد حياته

أو يرتدي كفناً من النسيان

ليخفي تحته عفنه[1]

يسـتحضـر الشـاعر هنا الآية القرآنية " وإن جنحوا للسـلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السـميع العليم"[2] للإيحاء بوجوب ميل العدو الإسرائيلي إلى طلب السلم أولاً حتى نقبل نحن هذا السلم، فالسلم إذن مشروط بجنوح العدو إليه لا بغدره وخبثه واستمراره بالعدوان، أراد الشاعر من استحضار هذه الآية القرآنية أن يوحي للمتلقي أن قبول السلم قبول مشروط بميل العدو إليه كما نبّه الله تعالى إلى ذلك في سـورة الأنفال، ولا ينبغي أن ننخدع بكذب الصـهاينة أو مهادنتهم في بعض الأحيان، فقبول السـلم مع العدو من دون امتثاله واحترامه لهذا السلم لن يعيد دماء الشهداء، بل سيجعلنا نرتدي كفناً من النسيان

[1] . عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، ص24.

[2] . القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية رقم6.

نخفي فيه ذلنا وقهرنا، وبدت رؤية الشـــاعر في التهكم من الســـلام الزائف، والهروب من المواجهة الفاعلة مع العدو.

* التناص التاريخي: ويحاول الشـاعر في هذا النوع من التناص اسـتحضـار بعض الأحداث التاريخية بكل ما فيها من صـــراعات وحروب وجيوش وانتصـــارات وهزائم وقادة وشـــخصـــيات بارزة، كل هذه الأحداث يسـتعان بها للإشـارة أو التلميح إلى أحداث تشـبهها في الحاضـر، ويتم توظيف هذه الأحداث والشخصيات وإسقاطها على الحاضر للإيحاء بالنتيجة أو الخلاصة التي قد نستقيها عندما نأخذ العبر من الماضي، يقول الشاعر:

فليس دم البسوس الآن أقدس من دمانا

ليس ثأر النوق أشرف من دمي

وكما تبنّوا حلمهم وأتوا إليّ به

سأحضن حلمنا، وكما أروم

سأتعب الدنيا

أرادوها المعاجز؛ فلتكن

طلبوا الذي يوماً تبدّى مستحيلاً

ثم صار لهم:

فإما ناقة مذبوحة وتقوم

أو حصن تعبئه النجوم

أو المقدس[1]

يستذكر الشاعر في القول السابق حرب البسوس[2] التي قامت بسبب ناقة؛ فسفكت لأجل ذلك دماء كثيرة، وأراد الشاعر توظيف هذه الحادثة التاريخية للإيحاء بضرورة القتال لأجل القضية الفلسطينية وهي أكثر قداسة من ثأر النوق وأهم منها، وحقق الشاعر من خلال هذا التوظيف الفني لهذه الحادثة التاريخية طاقة إيحائية هائلة أعادت للمتلقي استحضار التاريخ وضرورة أخذ العبر منه، فالإصرار على الثأر والقتال لقضية أشرف بكثير من قضية النوق والجمال، ولا بدّ من تعلم الدروس من الماضي وعدم التخلي عن حقوقنا وعن دماء الشهداء، ويظهر في كلام الشاعر نقداً مبطّناً للأمة العربية، فالعربي كان يثور لكرامته مهما كان السبب واهياً، ومن المفترض أن تكون مصائب اليوم هي الأحق بالثورة والغضب.

ونلاحظ مما سبق أن التناص بمختلف أنواعه الأدبي والديني والتاريخي يشكل آلية فاعلة لصناعة الإيحاء في اللغة الشعرية، فتذكير المتلقي بهذه الأقوال يوحي له بدلالاتها الأصلية ومعناها ومغزاها

[1] . عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، ص20.

[2] . ينظر، الأصفهاني، أبو فرج، الأغاني، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994، ص27.

وتفتح له باباً لعقد المقارنة بين السياقات الأصلية لها والسياقات الحالية داخل النص الشعري الحالي، ومن ثمّ يستطيع استخلاص العبرة من ذلك وفهم المعنى المراد.

2. الانزياح: يشكل الانزياح أيضاً طريقة مهمة لصياغة الإيحاء، فكلما كانت الفجوة كبيرة بين طرفي التشبيه أو الاستعارة أو الكناية كانت سبيلاً للإيحاء بالهدف الذي جاءت هذه الفجوة من أجله ومن ثمّ يستطيع المتلقي استنباط المعنى من هذا الإيحاء المتأتي من الفجوة بين الطرفين، وتبرز في قوة الانزياح قوة الشاعر نفسه الذي يحاول كسر أفق التوقع لدى المتلقي وإثارة الدهشة لديه، ذلك أن "مهارة الشاعر اللغوية تظهر في اتساع معجمه اللغوي، أو كفايته باصطلاح علماء اللسانيين، وقدرته على تحويل هذه الكفاية أو المواد اللغوية التي يشترك فيها مع غيره من أبناء لغته إلى نص إبداعي يثير المتعة والدهشة."[1]، ويشكل الانزياح بكل أنواعه تقنية فاعلة لصناعة الإيحاء سواء أكان الانزياح دلالياً أو تركيبياً، ومن الأمثلة عن الانزياح الدلالي ما يلي، يقول الشاعر:

بصيص العزم يسعفنا
لنعبر هذه الدنيا الشحيحة
والدموع جهاد أعيننا
لكي تتحسن الرؤيا

[1] . الطالب، أيمن، الانزياح التركيبي في شعر السياب، مجلة جامعة حمص، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، م44، ع9، 2022، ص52.

وليست من بكاء [1]

ونرى الانزياح هنا في جملة (بصـيص العزم يسـعفنا)، قفد جعل للعزم وهو أمر معنوي بصـيص ضوء، فالعزم عادة يوصف بالشدة والقوة إلا أنه جعل العزم كالضوء الخافت الذي له بصيص ضئيل إلا أن هذا البصـيص يشـكل أملاً لنتجاوز آلامنا ومشـاكلنا، وقد أسـهم هذا الانزياح وتلك الهوة بين طرفي الاستعارة بالإيحاء بأهمية الأمل الذي يجب ألا نفقده مهما خبا وتضاءل، وتعكس هذه الاستعارة رؤية الشـاعر للإنسـان المقاوم، الذي يرى النور القليل ويتمسـك به كطوق نجاة، فالإرادة هي التي تسعف الإنسان وتنتشله من الانهيار.

ومن الأمثلة عن الانزياح التركيبي، يقول الشاعر:

أغني للهوى القتّال أغنيةً

على طللٍ عفا وحطام[2]

يظهر الانزياح التركيبي في القول السـابق من خلال التقديم والتأخير في الجملة الأولى، فقد عمد الشـاعر إلى تقديم الجار والمجرور(الهوى القتّال) على المفعول به(أغنية) للإيحاء بأهمية الهوى القتّال بالنسبة له، والهوى القتّال هنا هو الحبّ الغامر والعشق الأبدي وهي القضية الفلسطينية التي تمثّل له أولويةً تجعله يقدّمها على أي كلمات أخرى، وعمد الشـاعر إلى هذا الانزياح تقنية مهمة للإيحاء بأهمية فلسـطين ومكانتها ليس في قلبه فقط بل حتى في نصـه الشـعري وكلماته، وقد اعتمد الشـاعر الغناء سـلاحاً في وجه الواقع المتردي على الرغم من الحرب والخراب للتبشـير ببارقة أمل مهما اشـتد الألم.

[1] . عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، ص 123.
[2] . المصدر السابق، ص24.

وبذلك ساهم الانزياح بنوعيه الدلالي والتركيبي في صناعة الإيحاء في النص الشعري لممدوح عدوان، فالخروج عن القواعد المألوفة في اختيار المعاني والرموز اللغوية، والهوة بين طرفي التشبيه في الاستعارة، أي في الانزياح الدلالي هو أحد أكبر وسائل الإيحاء لذهن المتلقي للبحث عن الأسباب الكامنة وراء هذه الهوة، كما أن الانزياح التركيبي يمثل أيضاً تقنية من تقنيات الإيحاء لما له من قيمة فنية كبيرة تنتج من التغيير في بعض التراكيب النحوية التي يجاز فيها التقديم والتأخير والحذف وغير ذلك.

3. علامات وإشارات عامة: يقصد بذلك كل علامة من شأنها خطف ذهن المتلقي لرمزها المشهور ودلالتها البينة، ومن ذلك فصول السنة، وشكل القمر، ووقت شروق الشمس وغيابها، والألوان، والتضاريس مثل البحر والنهر والجبل والسهل وغير ذلك، فعندما يذكر فصل الربيع في القصيدة يوحي بالجمال الذي يكون في هذا الفصل عندما تختضر الطبيعة من جديد وتتفتح الأزهار، والأمر نفسه بالنسبة للألوان فكل لون يوحي برمز خاص، يقول الشاعر:

أغنّي كي أنقّب في بقايا الصمت

عن أشلاء مجزرةٍ

يغطيها اخضرار كلام [1]

و نرى هنا أن الشاعر جعل للكلام لوناً وهو اللون الأخضر الذي هو لون الطبيعة أي لون الجمال والبهاء، وهو ما يوحي بان الكلام المقصود هنا هو الكلام الجميل أو المنمق الذي لا يستطيع التغطية على مآسي الفلسطينيين، وقد لمّح الشاعر إلى مفارقة مؤلمة وهي أن الكلام الزائف قد يتحول إلى غطاء أخضر زائف يخفي تحته رائحة الموت وبشاعة الأشلاء، فاللون الأخضر يرمز عادة للحياة

[1] . المصدر السابق، ص 15.

والنماء والأمل، إلا أن توظيفه هنا جاء بمثابة الخداع، فالكلمات مهما كانت برّاقة تظل عاجزة أمام فداحة الموت.

ويقول الشاعر أيضاً:

يا صاحبي

أين احتجبت طوال هذا القهر؟.

كيف نسيتني؟.

ورجعت مصحوباً بهذي الريح

تعول كي يظلّ برقبتي ذنبي[1]

يستحضر الشاعر هنا رمز الريح وهي علامة أو إشارة عامة تشير إلى الغضب أو الهيجان أو الانفعال، ويرمي الشاعر من خلال هذا الرمز أو العلامة إلى الإيحاء بقوة الغضب الذي يتملّك هذا الصديق، وقد آثر الشاعر هذا الرمز أو العلامة التي تتصل بظروف الطقس والمناخ إلى صناعة الإيحاء في هذا النص الشعري، وكانت تقنية فاعلة أوحت للمتلقي بحجم الغضب والقهر الذي يسيطر على هذا الشخص، وانكسار الحلم، والخذلان الناتج عن الهزيمة، وهذا الغضب لايزال يعول كي يشعره بالذنب، فالشاعر المناضل يلتزم بقضايا أمته، ويعدّ نفسه مسؤولاً عن تحفيز أبناء أمته للمواجهة وعدم الاستسلام.

وقد ساهمت إذن هذه العلامات أو الإشارات التي تتصف بسمة عامة مميزة تجعل من استحضارها تذكيراً للمتلقي بهذه السمة ساهمت بصناعة الإيحاء في بعض نصوصه الشعرية صناعة فاعلة، وقد تفوق في بعض الأحيان آليتي التناص والانزياح.

[1] . المصدر السابق، ص39+40.

ومما سبق نستنتج أن الشاعر صاغ الإيحاء في نصوصه من خلال اعتماده الآليات السابقة، وهي الطرائق التي يعتمدها أغلب الشعراء سعياً منهم للابتعاد عن اللغة المباشرة أو اللغة العادية، وإيصال المعنى عن طريق إثارة الخيال، وتحفيز المتلقي للبحث عن الروابط بين هذه الآليات وبين المعنى المنشود.

أشكال الإيحاء:

تتعدد أشكال الإيحاء بتعدد وظائفه وأغراضه، والمقصود بالشكل هنا هو الهيئة التي جاء الإيحاء عليها، أو الومضة المشعة التي طرقت ذهن المتلقي بصورة معينة، ونذكر منها:

أولاً. الإشارة: ويقصد بالإشارة التلميح إلى المعنى عن طريق ذكر بعض الكلمات التي تشبه المعنى الحقيقي أو تشترك معه ببعض الخصائص، وقد يكون ذلك من خلال التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو الرمز، إلا أن هذا التشابه بين الطرفين أو الاشتراك ببعض الخصائص يتصف بالتفاوت في سرعة التقاط المتلقي أو القارئ له، وهذا التفاوت يمكن تلخيصه بما يلي:

1. **الإشارة الخاطفة:** ويقصد بالإشارة الخاطفة الإشارة الأكثر سرعة بالوصول إلى ذهن المتلقي، ويكون ذلك من خلال انتقاء الكلمات الأكثر قرباً من المعنى الحقيقي، والتي تتطابق إلى حدّ بعيد مع المعنى الأساسي، ولا تحتاج إلى متابعة الكلام الذي يليه لفهم المعنى المقصود، وتستطيع هذه الإشارة أن تخطف ذهن المتلقي بالسرعة القصوى، يقول الشاعر:

سأحرم ظالمي من جعل عمري

مرتعاً لسهام أحقادٍ

وأرضاً أُجبرت أن تكتم البركان

أموت، وقد نزفت مخاوفي

لم يبق منّي غير جلد فارغٍ

قد صار كيساً فيه بعض عظامْ [1]

ونرى الإشارة الخاطفة هنا في جملة (أرضاً أجبرت أن تكتم البركان)، فالمقصود بالأرض هو الوطن والمقصود بالبركان الغضب أو الانفجار أو الثورة، وهذه الإشارة تعد من أوضح الإشارات في الإيحاء التي تستطيع طرق الذهن بالسرعة القصوى، و لا تحتاج متابعة الكلام الذي يليها لفهم مغزاها، فهي أوضح الإشارات وأسرعها، و تبرز في رؤية الشاعر رفض الإنسان أن يختزل إلى كائن مهزوم ومستسلم، حتى وإن تطلب الأمر مفاجأة الموت بلا استئذان لإسقاط واقع القهر والألم الذي فرضه المستبد.

يقول الشاعر أيضاً:

وأية أربعين سنه

مضت لم تزرعوا في القلب

غير دمامل سوداء محتقنه[2]

وتبرز الإشارة الخاطفة هنا من خلال كلمة (دمامل) التي عنى الشاعر بها حجم الألم الذي زرعه أعداؤه في قلبه، وسعى الشاعر من خلال هذه الكناية الواضحة إلى إيصال الإيحاء إلى ذهن القارئ بالطريقة الأسرع والأقصر من دون استعمال أشكال الإشارة الأخرى التي قد تحتاج إلى فترة أطول لفهم محتواها، وربما يلجأ الشاعر في مثل الحالات إلى هذا النوع من الإشارة لأنها الأنسب لحالة الاحتقان النفسي الذي يعاني منه، والذي يجعله أكثر انفعالاً وأكثر استخداماً للألفاظ الشعرية القاسية والتي تتشابه إلى حد بعيد مع المعنى المراد، وقد حاول من خلال هذه الكناية الإيحاء بحجم القهر

[1]. المصدر السابق، ص 15 + 16.

[2] . المصدر السابق، ص24.

وعمق الخيبة ومرارة الخذلان، إضـافة إلى إيحاء اللون الأسـود الذي عكس رؤية تشـاؤمية ينعدم فيها الأمل وصلت حد الامتلاء والانفجار، وفي الوقت نفسه تشكل للمتلقي إشارة واضحة لا تجعله ينتظر بقية المقطع الشعري لفهم الإشارة.

فالإشارة الخاطفة إذن هي الإشارة الأوضح من حيث الدلالة إلى المعنى، والأسرع في الوصول إلى ذهن المتلقي، والأكثر اعتماداً من قبل الشـــاعر في حالة الانفعال النفســـي الذي لا يتيح إطالة الكلام أو الإسراف في استخدام المفردات، أو الإبهام في استعمال المجاز.

2. **الإشـارة الموارِبة:** وهي الإشـارة التي لا يمكن فهم التشـابه بين طرفيها من خلال الكلمة الموصـوفة حصـــراً، وإنما تحتاج متابعة قراءة الكلام الذي يليها لفهم المعنى المراد، والذي من الممكن أن يختبئ بعد عدة جمل إلى أن يتبين المعنى المقصود، يقول الشاعر:

سكاكين هذي الصخور

يثلّمها خطوهم

حفاة مشوا فوقها من دهور

وأقدامهم علّمتهم بما حفظت من سطور

فطاروا على وعرها كالصقور[1]

نرى هنا في الجملة الأولى أن الشـاعر شـبه الصـخور بالسـكاكين، ولكن أي صـخور هل هي الأرض التي يمشي عليها الأعداء؟، أم أن المقصود أمر آخر، ولو تابعنا قراءة الأسطر لاكتشفنا أن المقصود هي صـخور الأرض التي يمشـي عليها أبناؤها المرهقون والمتعبون من قسوة الحياة إلا أن هذه القسوة

[1]. المصدر السابق، ص 57.

لم تمنعهم من تحدي عقبات الحياة وعدم الاكتراث بها، وبسبب هذا الالتباس عند قراءة الجملة الأولى لا بد من متابعة القراءة لفهم الإشارة المواربة التي حاولت في البداية خداع القارئ، ويؤكد الشاعر من خلال هذا الإيحاء أن الإصرار الإنساني والسعي نحو الهدف كفيلان بالقضاء على المصاعب والظروف القاسية، وتحويل أداة البطش (السكاكين) إلى أدوات عاجزة أمام ثبات الخطى ويقين أصحابها.

يقول الشاعر أيضاً:

تتخبط ريح على الباب.. تقلقنا

تتسرب ريح من الباب

نفتحه علنا نستريح

ونهدم حيطاننا

كاشفين عن الستر

ينتفض الفقر من غفوة ويصيح[1]

وتبرز الإشارة المواربة هنا من خلال كلمة (الريح)، فالريح كما تحدثنا عنها في آليات تشكيل الإيحاء هي من العلامات أو الإشارات العامة، وهي من صفات الطقس أو المناخ وتستخدم عادة في اللغة الشعرية للدلالة على الغضب أو الهيجان، وقد استخدمها الشاعر بهذا المثال أيضاً، إلا أن هذا الغضب يبدو مجهول المصدر، فهل هو غضب ناشب لدوافع شخصية أم لدوافع اجتماعية أم لدوافع أخرى؟، وبمتابعة قراءة النص الشعري يتضح أن هذا الغضب هو غضب بمثابة الثورة التي تطرق أبواب الناس لتحفيزهم على مواجهة المستبدين، والذي يتبين من خلال جملة(ينتفض الفقر من غفوة

[1] . المصدر السابق، ص 63+64.

ويصيح) فهذه الجملة المتأخرة عن كلمة (ريح) هي التي أوضحت المعنى المقصود من استعمال هذه العلامة، فبفضل هذه الثورة سوف يصحو الفقر النائم ويرفع صوته عالياً في وجه المستبد الظالم الذي يسرق قوت الشعب، وعمد الشاعر هنا إلى استخدام هذا النوع من الإشارة لأنها الأنسب في تحفيز المتلقي الذي يشترك مع الشاعر في معاناته وحاجته للثورة التي يشترط في قيامها مجموعة من الأسباب والحقوق المستوجبة والآلام المكبوتة والدوافع المتراكمة التي تستغرق وقتاً طويلاً حتى تنفجر غضباً.

ومما سبق نستنتج أن الإشارة المواربة هي أقل سرعة من الإشارة الخاطفة في الوصول إلى ذهن المتلقي، وتحتاج لمتابعة القراءة لوقت أطول للوصول إلى المعنى المراد، وقد تتناسب هذه الإشارة مع حالة من الانفعال النفسي ذي الحدة الأقل من الحدة المطلوبة للإشارة الخاطفة، والذي يفسح المجال للشاعر لإطالة الكلام والإسراف في استخدام المفردات والتراكيب، ومحاولة تخبئة المغزى لفترة أطول، وجذب المتلقي لفهم الإشارة المواربة المختبئة، ومن ثم فهم المعنى المراد.

3. **الإشارة المتعثّرة:** ويقصد بالإشارة المتعثّرة هي تلك التي يستغرق الوصول إلى المعنى الدقيق منها وقتاً أطول من الإشارتين السابقتين، بالإضافة إلى تشتت الذهن ومحاولته البحث عن الأشياء المشابهة للكلمة المذكورة، ثم التقاط بعض الأشياء القريبة منها واعتماد عدة تأويلات قد يكون إحداها المعنى المراد، يقول الشاعر:

قلت للخنزير:

ما دمت محبّاً للذره

صرت معروفاً بخنزير الذره

تأكل العرنوس ...مفهومٌ

ولكن

غصنه

ما الذي يدعوك حتى تكسره؟

قال لي:

كي تعرفوا كيف تكون الخنزره [1]

ونلاحظ هنا أن الشاعر استعمل رمز (خنزير) للإيحاء إلى شخص يحمل صفات سلبية إلا أن تحديد هذا الشخص بصورة دقيقة يبدو أمراً صعباً، ولكن عدم التحديد هذا لم يمنع من فهم أن المقصود هو إنسان انتهازي أو مؤذ أو منافق ولربما كان العدو الذي لا يكتفي بسرقة الأرض بل يستعمل كل أشكال الأذى، فهذه الإشارة الموحية المتعثرة لم تستطع تحديد هذا الشخص بدقة إلا أنها أوحت بدوره السلبي، وتتمثل رؤية الشاعر هنا في نقد الواقع الاجتماعي والسياسي، وتعرية الأشخاص الانتهازيين، وأقنعتهم، ومواجهتهم بالأوصاف الحادة والجارحة التي يستحقونها.

يقول الشاعر أيضاً:

جنية عاريةٌ

تخوض في النهر

ولا يرتفع الماء إلى الركب

في شعرها أفعى

[1]. المصدر السابق، ص 73.

وثدياها قرب[1]

وتبرز الإشـــارة المتعثرة هنا من خلال لفظة (جنية) التي حاول الشـــاعر من خلالها الإيحاء للمتلقي بمدى خبثها ومكرها، إلا أن تعيين هذه الجنية بشـــكل دقيق يبدو أمراً صـــعباً، ومن الممكن أن تكون المرأة المخادعة في حياة الشـــاعر، أو الأنثى الماكرة بشـــكل عام، أو ربما العدو الخبيث، وتبقى الاحتمالات مفتوحة لكل ما يتصل بالإنسان المخادع أو الماكر، ويبقى تعيين هذه الجنية بشكل دقيق أمراً متعثراً، إلا أنها أوحت بمدى خبثها وشكلها المرعب، واعتمد الشاعر هذا الإيحاء أداة فنية ترتبط بمشـــروعه القائم على التعرية، والمواجهة، وكشـــف المســـتور، ورفع الأقنعة عن الزيف الاجتماعي والسياسي.

و نرى مما سبق أن هذه الإشارة هي الإشارة الأكثر إبهاماً من الإشارتين السابقتين، كما أنها أقل الإشارات وصولاً إلى ذهن المتلقي، وأكثر الإشارات صعوبةً في تعيين معناها.

إذن نرى أن الشاعر استخدم أنواع الإشارات الثلاث التي تتناسب مع درجة انفعاله النفسي من جهة والتي تتناسب مع طبيعة موضوعاته من جهة ثانية، وهذه الإشارات تتفاوت في سرعة التقاطها من قبل القارئ تبعاً للعوامل السابقة.

ثانياً. الإلقاء الرمزي: يرى أغلب النقاد أن الرمز هو الإيحاء الأكثر تأثيراً في ذهن المتلقي فهو "كل ما يحل محل شـــيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة، وإنما بالإيحاء."[2]، لكن عدم المطابقة هنا لا يعني عدم الاقتراب من الرمز الحقيقي، فالإلقاء الرمزي هو الرمز الأكثر قرباً من المعنى الحقيقي و الأكثر صلة به من غيره، ويأخذ الرمز هنا شكل المعنى الملقى إلى ذهن المتلقي دفعةً واحدة بعيداً عن البحث عن أوجه التشابه بين الطرفين، والذي يصل إلى حدّ المشابهة في كثير

[1] . المصدر السابق، ص60.

[2] .وهبة، والمهندس، معجم المصـــطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص181.

من الأمور، وكثيراً ما يستخدم بهذه الحالة رموز ذات صفات وخصائص معروفة لجمهور المتلقين على اختلاف درجات ثقافتهم، وهنا نجد نوعين من هذا الإلقاء الرمزي:

1. **الإلقاء الرمزي الكامل:** وهنا يكون الرمز ذا سمة عامة مشهورة، وله صفة واحدة تطبع اسمه في مختلف مراحل حياته، ومثال ذلك:

أغني الآن أغنيتي

وأحمل مرهقاً غضبي

تعالي يا يمامة واحفظي نسبي

تعالي طوّقي قلبي بحلمك

قبل أن يذوي و يغدر بي

كفى بالموت نأياً يا يمامة فاصمدي

لا تجزعي [1]

ونلاحظ هنا أن الشاعر استدعى الرمز التاريخي (اليمامة ابنة كليب) التي اشتهرت في الموروث التاريخي بإصرارها على الثأر لدماء أبيها وعدم التراجع عن مطلبها مهما كلّف هذا الأمر، ويهدف الشاعر من استدعاء هذا الرمز إلى تذكير نفسه وإلى تذكير القارئ أيضاً بالثأر لدماء الفلسطينيين والعرب عموماً من الكيان الإسرائيلي الغاصب، وقد جاء هذا الرمز الذي تقتصر سمته على طلب الثأر بمثابة إلقاء صفته الأشهر على ذهن المتلقي للتّمثّل بها ومحاكاتها.

ويقول الشاعر أيضاً:

[1] . عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، ص 27.

ثم يجود جلاّدٌ، يجمّل ذلّنا،

ليصير زيف كلامهم لقتيلنا قبرا

وينسينا دماء كليب[1]

يستحضر الشاعر هنا الرمز (كليب) للدلالة على البطل المقتول غدراً، وقد حاول الشاعر من خلال هذا الاستحضار تنبيه المتلقي من خطورة نسيان دماء الشهيد الفلسطيني الذي قتل غدراً على يد الصهاينة، فالرمز (كليب) يوحي للمتلقي بصفة واحدة معروفة وهي موته غدراً، وقد عمد الشاعر هنا إلى إلقاء الإيحاء بشكل رمزي ذي سمة عامة مشهورة لدى عامة المتلقين محذّراً من خطورة الإذعان للعدو الغادر، كما أكد على الإصرار على الثأر لدماء الشهداء العرب، وعدم تصديق كلام العدو الزائف والمخادع.

ونرى من المثالين السابقين أن الشاعر استحضر رمزين من القصة التاريخية نفسها وكلّ منها له صفة أو سمة واحدة ومعروفة للمتلقي، عمد من خلالها إلى إلقاء الإيحاء من خلال الرمز الكامل في اشتماله على ميزات هذه الصفة بشكل خاص، من دون صفات أو سمات أخرى لهذا الرمز.

2. **الإلقاء الرمزي المجزّأ:** وهنا يكون الرمز مكرراً أكثر من مرة، وفي كل مرة يرد مشابهاً لمرحلة من مراحل حياة هذا الرمز والصفة التي طبعت حياته في هذه المرحلة، ومثال ذلك استحضار الشاعر لرمز النبي يوسف في قصيدة أطلق عليها الاسم نفسه للإشارة إلى مواطن عربي يعاني الظلم والاستبداد والحرمان والاضطهاد، ويصور في كل مقطع من مقاطع القصيدة مرحلة من مراحل حياة النبي يوسف الذي عانى أشكالاً عديدة من الظلم ومن عدة أطراف، فمن حسد إخوته له وتآمرهم عليه، ثم رميه في ظلمة الجبّ، وحرمانه من أبيه وأمه، ثم بيعه بثمن بخس، وصولاً إلى اتهامه بفعل

[1] . المصدر السابق، ص 19+20.

الفاحشة، وسجنه زوراً وبهتاناً، ويورد الشاعر في كل مقطع إشارة لجزء من المآسي التي عاشها النبي يوسف الذي يرمز إلى مواطن عربي حاصره الظلم من كل مكان، ومما جاء في القصيدة قوله:

لعلّ القلب كان دليله

بل قبل أيام رأى أحد دلائل موته

في الحلم:

ما معنى سقوط السنّ؟

ما معنى مجيء الميّتين إلى الطعام؟ [1]

يستلهم الشاعر من قصة النبي يوسف الحلم الذي رآه النبي وكان بمثابة الرؤيا المحققة في المستقبل القريب، فهذا المواطن يستقرئ مستقبله من خلال هذا الحلم، ويتنبّأ بما سيحلّ به في الأيام القادمة، مثلما كان حال النبي يوسف الذي رأى في الحلم ما سيكون له في المستقبل.

و قال أيضاً:

لكنّ إخوة يوسف افتقدوه

ما وجدوا أباً ليغصّ في قهرٍ

فيعميه البكاء [2]

وهنا يشير إلى أن هذا المواطن لم يجد أباً يبكيه كما بكى النبي يعقوب ابنه يوسف، فالحياة بالنسبة لهذا الإنسان تبدو أكثر تعاسة من قصة النبي يوسف، وهنا تتبدى المفارقة بين الحالتين، ليوحي بمدى

[1] . المصدر السابق، ص 118.
[2] . المصدر السابق، ص 119.

الانكســار و الخذلان الذي يعيشــه هذا المواطن، فلم يحظَ بعطف الأبوة أو الأهل الذين من المفترض أن يكونوا أقرب الناس إليه.

وفي موطن آخر يقول الشاعر:

ما قال شيئاً

بل تطلّع نحونا

حتى على أفواهنا يبس الكلام

عدنا و في أرواحنا حسدٌ يجيش

سيموت يوسف بينما نبقى نعيش [1]

وهنا يوحي الشـاعر من خلال جملة (وفي أرواحنا حسـد يجيش) بأن الأمر الذي كان سـبب المآسـي التي عانى منها النبي يوسف هو الحسد وأن هذا الحسد هو سبب تعاستنا اليوم، وقد حاول الشـاعر من خلال هذا التقطيع لســمات الرمز الواحد إلى إســقاط كل جزء منها، وكل مرحلة منها، على حياة المواطن العربي الذي تتشـابه مصـاعب حياته مع المصـاعب و الآلام التي عانى منها النبي يوسـف، سـعى الشـاعر من خلال هذا التقطيع والتجزئة للنوائب والمصـائب إلى تبيان حجم القهر و الانكسـار الذي يعيشه المواطن العربي، والذي يتناوب عليه في كل مرحلة.

يعتمد الإلقاء الرمزي المجزّأ إذن إلقاء الإيحاء إلى ذهن القارئ على شكل رمز متفرّع إلى سمات عدة، وكل سمة تنتمي إلى مرحلة زمنية مختلفة.

[1] . المصدر السابق، ص 128.

ونرى مما سبق أن الإيحاء يأخذ شكل الإلقاء الرمزي الذي يعتمد الرمز الملقى إلى ذهن القارئ، والذي يتميز عن الإشارة بهذا الإلقاء الذي يسمي رمزاً باسمه، وقد يكون هذا الإلقاء كاملاً أو مجزأً.

ثالثاً. الإرشاد: ويقصد بالإرشاد أن يأخذ الإيحاء شكل ومضة أو لمحة ترشد إلى فضاء مكاني أو زماني أو الاثنين معاً، أي أنّ الإيحاء بهذه الحالة يتحول من الإشارة التي توظّف لإيصال المعنى بإثارة الخيال و تجميل العبارة إلى ما يشبه إرسال تلميح لحيّز مكاني أو فترة زمنية، وهنا نجد نوعين من هذا الإرشاد:

1. **الإرشاد المكاني:** ويمثل هذا الإرشاد الإيحاء الذي يرسل تلميحات إلى بقعة جغرافية حقيقية أو وهمية، أو أي مكان أو فضاء مفتوح أو مغلق، محبّب أو مكروه، عامّ أو خاص، يقول الشاعر:

أسلخت عنه طفولة كانت تدفّئه

وما ألبسته

لو سترة من نسج خيط العنكبوت؟

أحشرته في زمهرير لا يلائمه

ليصبح مثلنا

متستّراً بالبرد من ذعرٍ

ويرجف كي يدفّئ نفسه كذباً [1]

تظهر لنا جملة (أحشرته في زمهرير لا يلائمه) أن الإيحاء يشير إلى مكان يبدو غير دافئ ولا يستطيع العيش فيه، فالزمهرير هنا جاء بمثابة المكان السلبي المظلم أو الفضاء المغلق السلبي الذي

[1] . المصدر السابق، ص 125.

يزيد الكآبة، وقد سعى الشاعر من خلال استعمال هذه الكلمة إلى الإيحاء بشدة نفوره من هذا المكان وكرهه له تجسيداً لعمق الاغتراب النفسي والوجودي، والصراع الحاد بين ذات الإنسان والبيئة القاسية المفروضة عليه، وقد أظهر من خلال هذه الكناية حجم القسوة التي يعاني منها، والموت العاطفي، والجفاف الإنساني تحت وطأة الواقع المرير، والفجوة بين حاجة الإنسان للدفء والاحتواء والحنين، وبين برودة الواقع وقسوته.

يقول الشاعر أيضاً:

أنا المحراث والنير

وثأري قائم أبداً

فثأري عمره أبدُ[1]

ونرى الإرشاد المكاني هنا من خلال كلمة (المحراث) التي دل الشاعر من خلالها إلى أرض الوطن، فالشاعر جعل من نفسه الأرض أو الوطن وصاحب الثأر الذي لن يتخلى عنه، وقد عمد الشاعر إلى هذا الرمز للدلالة المكانية للأرض التي ينتمي إليها ويذود عنها، وحاول من خلال هذا الرمز إلغاء المسافة بينه وبين أرضه، بل جعل من نفسه الأداة التي تشق الأرض لينبت فيها الزرع، جمع الشاعر بهذا الإيحاء الدلالة إلى المكان المحبب له من جهة، والأداة التي تجعل من هذا المكان رمزاً للتغيير والعطاء وبناء واقع جديد من جهة ثانية.

2. **الإرشاد الزمني:** وهو الإيحاء الذي يرسل تلميحات إلى مدة زمنية محددة، أو أي فصل من فصول السنة، أو أيام الشهر، أو ساعات اليوم وأجزائه، يقول الشاعر:

[1] . المصدر السابق، ص22.

منذ صباحات الله

وهو ينحّ وراء المحراث

ويضرب بالقظمه

يتسلّى بالتعشيب

يطقطق في صمتٍ عظمه

فإذا حرّضه الهمّ لكي يكره ظلمه

لعن الوسواس الخنّاس

التجأ إلى استغفار الله

حتى تتعب عين الشمس

تغمّضها وتغيب [1]

نلاحظ في المثال السابق الذي يصف فيه الشاعر قسوة حياة فلاح منهك من التعب أن الشاعر اعتمد الاستعارة المكنية في جملة حتى تتعب عين الشمس للإيحاء بالمدة الزمنية التي ينتهي عندها من العمل والاستغفار، وهذه الاستعارة التي شبّه فيها الشمس بإنسان له عين تتعب استطاعت تحديد الوقت بالدقيقة الأخيرة من غروب الشمس وليس منذ بدء عملية الغروب، في إشارة إلى إصراره على العمل إلى آخر لحظة من النهار، والتمسك بالأمل، والمقاومة، والاستمرارية، والنضال الشاق دون كلل، فالإنسان المكافح يمتلك طاقة ومواظبة على العمل على الرغم من كل المصاعب.

[1] . المصدر السابق ، ص 52 .

يقول الشاعر أيضاً:

أخي .. وأريده:

من بسمة العينين

حتى نبضة الجرح المفاجئ في استقامة ظهره[1]

ويتبدى الإرشاد الزمني هنا في السطرين الثاني والثالث، قفد عمد الشاعر إلى إرشاد المتلقي لمرحلتين زمنيتين مختلفتين من حياة الإنسان، فالمرحلة الأولى (من بسمة العينين) أي من ابتسامة الطفل الرضيع عند ولادته، والمرحلة الثانية (حتى نبضة الجرح المفاجئ) أي حتى مرحلة الكهولة، وقد استطاع الشاعر من خلال هاتين الكنايتين الإيحاء إلى مدتين زمنيتين بعيدتين بطريقة فنية بالغة التأثير في المتلقي من جهة ومحققة متعة جمالية عالية القيمة من جهة أخرى، وهذا النوع من الإيحاء حقق وظيفة مزدوجة تمثلت في القيمة الفنية والجمالية والإرشاد الزمني في آن معاً.

يأخذ الإيحاء في الأمثلة السابقة إذن شكل الإرشاد إلى فضاء مكاني أو زمني، ليجمع بين القيمة الفنية والدلالة المكانية أو الزمنية، ويحقق هدفاً مزدوجاً يضفي جمالاً وبهاءً على لغة النص الشعري.

ونرى من الأمثلة السابقة تعدد أشكال الإيحاء و تفرعه إلى عدد من الأنواع و ذلك وفقاً للهيئة التي جاء عليها من جهة، و التفاوت في درجة الوصول إلى ذهن القارئ من جهة أخرى، بالإضافة إلى سعي الشاعر من خلال هذه الإيحاءات إلى تشتيت مخيلة القارئ و تحفيزه لالتقاط المعنى من جهة، وتحقيق المتعة الجمالية من جهة أخرى، وزاد على هذه المتعة الجمالية الدلالة إلى الفضاء المكاني أو الزمني للنص الشعري كما هو الحال في الشكل الثالث.

[1] . المصدر السابق، ص 22.

الخاتمة:

يظهر لنا مما سبق أن الإيحاء هو جوهر اللغة الشعرية، ولا مناص لأي شاعر للتخلي عنه، فهو وسيلة لإيصال المعنى عن طريق التخفي و التلميح من جهة، و هو فنّ يعتمد الخيال مسرحاً للإثارة و الإبداع من جهة أخرى، يعتمد بشكلٍ أساسي مجموعة من الطرائق والآليات التي تساهم في صناعته، ويظهر على عدة أشكال وأنواع، وتبقى لذائقة كل شاعر وصمة خاصة في التفنن في صناعته و طريقة إيصاله لذهن المتلقي.

نتائج البحث:

1. يصاغ الإيحاء عن طريق آليات خاصة يلجأ إليها الشاعر لتدعيم أفكاره ورؤاه، وتتمثل هذه الآليات في التناص والانزياح والعلامات العامة، وتعد هذه الآليات العمود الرئيس لتشكل الإيحاء، وانطلاقه من فكر الشاعر إلى فكر المتلقي.
2. أظهر الشاعر ممدوح عدوان براعة كبيرة في استثمار الآليات المذكورة، واتخاذها وسيلة لإيصال أفكاره، محققاً في الوقت ذاته المتعة الفنية أو الجمالية.
3. يأخذ الإيحاء في النص الشعري لممدوح عدوان أشكالاً متعددة ويعتمد الخيال طريقاً لإثارة المتلقي وتحفيزه للبحث عن المعنى المراد، وهذه الأشكال تتفرع إلى عدة أنواع، وتكون بمثابة الصورة أو الهيئة التي يخرج عليها الإيحاء.
4. تمثلت أشكال الإيحاء في النصوص الشعرية المدروسة بالإشارة، والإلقاء الرمزي، والإرشاد المكاني والزمني.
5. تعددت أنواع الإشارات الإيحائية في النص الشعري لممدوح عدوان، فكانت الإشارة الخاطفة الإشارة الأسرع والأوضح، والإشارة المواربة الأقل سرعة من الإشارة السابقة، والتي تتخفى في البداية إلى أن تتبين بعد عدة جمل أو تراكيب، والإشارة المتعثرة الأقل سرعة من الإشارتين السابقتين، والأكثر غموضاً منهما.

6. تفرّع الإلقاء الرمزي في النصـــوص المدروســـة إلى إلقاء رمزي كامل الذي يعتمد الســـمة المشـــهورة للرمز، والإلقاء الرمزي المجزّأ الذي يعتمد ســـمات متفرعة ومتعددة من الســـمة الرئيسة للرمز.
7. خرج الإيحاء في بعض النصـوص الشـعرية للإرشـاد المكاني والزمني، أي للدلالة على حيز جغرافي، أو مرحلة زمنية.
8. يتجلى الإيحاء في النصـوص الشـعرية في ديوان للريح ذاكرة ولي للشـاعر ممدوح عدوان من خلال أصناف متعددة من المجاز مثل الاستعارة و الرمز و الكناية، وقد أظهر الشاعر قدرته العالية في تحقيق الجدة والابتكار في الأمثلة السابقة.
9. تتفاوت درجة الإيحاء في النص الشـعري لممدوح عدوان في الوضـوح والغموض وفي سـرعة تلقيه من قبل القارئ تبعاً لذائقة الشاعر ودرجة انفعاله الفكري والنفسي.
10. يشـكل الإيحاء طريقاً للوصـول إلى المعنى ولا يمثل المعنى بحد ذاته، ولذلك لا يجوز الجمع بين المصطلحين، أو عدهما مصطلحاً واحداً.

توصيات البحث:

يوصـــي البحث بدراســـة مفهوم الإيحاء في اللغة الشـــعرية ضـــمن موضـــوعات علم النفس وعلم الاجتماع لما لهذا المفهوم من صـــــلة وثيقة بإثارة المتلقي الفرد، أو جزء كبير من أفراد هذا المجتمع، ودراسة التأثير الذي يتركه هذا الإيحاء في نفوس المتلقين وتفاعلهم معه.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً. المصادر:

القرآن الكريم

1. الأصفهاني، أبو فرج، الأغاني، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994.
2. ابن منظور، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968.
3. الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
4. الجرجاني، الشريف، التعريفات، دار الفضيلة، الرياض، 1999.
5. الجرجاني، عبد القاهر، أســـرار البلاغة، تح: محمود شـــاكر، مطبعة المدني، جدة، ط1، 1991.
6. الحمداني، أبو فراس، ديوانه، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1994.
7. عدوان، ممدوح، ديوان للريح ذاكرة ولي، دار الآداب، بيروت، ط1997،1.
8. الفراهيدي، خليل بن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
9. القيرواني، الحســـن بن رشـــيق، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط5، 1981.

ثانياً. المراجع:

1. أبو ديب، كمال، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1997.
2. إسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2013.
3. بنكراد، سعيد، السيميائيات والتأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.
4. التونجي، محمد، المعجم المفصل للأدب ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ج1، 1999.
5. المسدي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1988.
6. الملجمي، علوي أحمد، المعنى الإيحائي بين التراث النقدي العربي والســـيميائيات الحديثة، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018،

7. مندور، محمد، في الأدب والنقد، نهضة مصر، القاهرة، 1988.
8. وهبي، مجدي، والمهندس، كامل، معجم المصـــطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

ثالثاً. الدوريات:

1. التومي، منجيـة، معطلات الفهم في الشـــعر العربي المعـاصـــر، مجلـة نقـد وتنوير، ع19،2024.
2. دياب، آلاء ياسين، نقد ما بعد الاستعمار وإدوارد سعيد، مجلة جامعة حمص، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، م46، ع9، 2024.
3. الطالب، أيمن، الانزياح التركيبي في شـعر السـياب، مجلة جامعة حمص، سـلسـلة الآداب والعلوم الإنسانية، م44، ع9، 2022.
4. الوزير، نصـير غافل شـنان، أسـلوبية الإيحاء وتخييل المعنى في شـعر صـلاح لبكي، مجلة الجامعة العراقية، م72، ع4، 2024.

رابعاً. المواقع الإلكترونية:

https;//ar.wikipedia.org

الفنقلة في حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب

تسنيم محمد خليل المهباني/ د. وصال حميد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية.

ملخَّص البحث:

تُعدُّ الفنقلة من الأساليب التعليميَّة التي استخدمها العلماء في شتَّى العلوم والمعارف، إذ تقوم على طرح مشكلاتٍ والإجابة عنها ومناقشتها وتوضيحها بسؤالٍ وجوابٍ وصيغٍ مخصوصة، وهي من الأساليب التي تعين المتلقِّي على التمرُّس وفهم دقيق العبارات وردِّ الاعتراضات، ومعرفة بعض النِّكات والفوائد وتثبيتها في ذهنه.

والشيخ حسن المدابغي في حاشيته على شرح القواعد قد سلك مسلك من سبقه من اللُّغويين والنحاة، فبعد أن يعرض الظاهرة اللغوية يوضِّحها من خلال محاوَرٍ مُتخيَّل، ولم يقتصر على استخدام هذا الأسلوب فيما وضعه لتوضيح فكرة ما، وإنَّما نقل أكثر من خمسين موضعًا عن علماء آخرين؛ لتوضيح بعض المسائل والاحتجاج لها وتقريبها للمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الفنقلة، حاشية، المدابغي.

ABSTRACT

Indeed, the _fanqala_ technique is one of the pedagogical methods that scholars employed across various disciplines of knowledge and sciences. It is founded on presenting problems، providing answers to them, discussing answer format with –and– them, and clarifying them through a question specific wording. It is among the methods that train the learner in memorization, precise comprehension of phrasing, responding to objections,

cognizing certain notes and benefits, thus embedding them in his and re mind.

Madab-As for Sheikh Hasan alghi, in his marginal notes on the explanation of the rules [Sharh al-qawaid] he adopted a method previously used by ould present the linguistic earlier grammarians and linguists. He w phenomenon and explicate it through a hypothetical dialogue. However, he did not restrict the use of this method solely to clarifying a given idea. Rather, he quoted from more than fifty other scholars to elucidate certain atical issues and arguments and to make them more accessible to gramm the learner.

Keywords: fanqala, marginal notes, Madab-alghi.

المقدمة:

تميَّزتِ الكتب العربيَّة القديمة بأساليبَ منهجيَّةٍ دقيقةٍ هدفت إلى توضيح المسائل ورفع الإشكال في الفهم، وتدريب الطَّلبة على التَّفكير العلميِّ، فبرزت الفنقلة بصفتها أسلوبَ حوارٍ مفترَضٍ يُعبَّر عنه بصيغٍ مختلفةٍ؛ لمناقشة الفكرة وتوضيحها وتثبيتها، ومنع اللَّبس في فهمها، من خلال افتراض سؤال أو اعتراضٍ والإجابة عنه.

أهمية هذا البحث

تكمن أهمية البحث فيما يكشفه من أهمية هذا الأسلوب عند المعلِّمين، وتشكيل عقليَّة المتعلِّم ومساعدته على فهم المسائل اللغوية والنحويَّة؛ بصفتها منهجًا اعتمده عدد من العلماء في الحجاج والبرهنة لتقريب المسائل وتوقُّع الاعتراضات وتأسيس القواعد على أسس عقلية واضحة، فدراستها تسهم في فهم النصوص واستيعاب طريقة من طرق تثبيت القواعد والاستدلال في اللغة، ما يدلِّل على أهمية هذا المنهج في المؤلفات القديمة من سيبويه حتى عصر المؤلِّف.

الدراسات السابقة

لم أقف على عمل باحثٍ خصَّ المدابغيَّ في دراسة فنقلاته، أمَّا الأبحاث التي تناولت موضوع الفنقلة فهي متعدِّدة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **الفنقلة مواضعها وصيغها في النحو العربيِّ للدكتور عبد المقصود محمد الخولي:**

تضمَّنت الدراسة الوقوف على أبرز مواضع الفنقلة وصيغها ودلالاتها في مسائل النحو والتَّصريف.

- **أغراض الفنقلة في كتاب سيبويه لأحمد علي حيَّاوي:**

درس الباحث بعض الفنقلات في الكتاب مبيِّنًا أنَّ سيبويه استعمل أسلوب الفنقلة لتؤدي أغراضًا معيَّنةً نحو: التقعيد والتَّعليل والتَّحليل والتَّمثيل.

- **فنقلات الفرَّاء النحويَّة في كتابه: (معاني القرآن) للدكتورة إلهام البرعي فرج محمد:**

قسمت الباحثة عمله إلى ثلاثة مباحث، الأول: عن الفنقلات الخاصة بالأسماء وفيها ست مسائل، والثاني: عن الفنقلات الخاصة بالأفعال وفيها سبع مسائل، والثالث: في الفنقلات الخاصة بالحروف ومعانيها وفيها سبعٌ أيضًا.

- **الفنقلة عند الزمخشري بين الدلالة والحجاج للدكتور عادل راضي جابر الزركاني:**

بُني البحث على مبحثين: الأول في الفنقلة في النسق والنظم واشتمل على الفنقلة في المفردات والتركيب والفنقلة في الانزياح الأسلوبي، والثاني: في علاقة الفنقلة بالحجاج من خلال الدلالات الثانوية في الألفاظ والتراكيب.

- **فنقلات الشيخ خالد الأزهري النحويَّة في كتابه التَّصريح بمضمون التوضيح للدكتور حسين مصطفى السيد تمام:**

ناقش الباحث فنقلات الأزهري في أربعة مباحث: الأوَّل بعنوان: المرفوعات وفيه ثلاث فنقلات، والثَّاني: المنصوبات وفيه أربع فنقلات، والثَّالث: المجرورات وفيه فنقلتان، والرابع: في أبواب متفرقة وفيه ثلاث فنقلات، حلَّل كلَّ فنقلةٍ منها ثمَّ ختم بالتعقيب والترجيح.

هدف البحث والأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع

الوقوف على أبرز مواضع الفنقلة في حاشية الشيخ المدابغي وتوضيحها.

أمَّا الأسباب فهي أنَّ الكتاب واحدٌ من الحواشي العلميَّة على شرح من شروح الكتب المهمَّة لطالب العلم، والفنقلة من الأساليب التي يستعملها بعض اللغويين والشيوخ في كتبهم ليس فيما يختصُّ في المسائل الخلافيَّة فقط، بل تتعدَّى ذلك إلى وظيفةٍ أخرى هي إزالة اللبس والإبهام، والسعي إلى الشرح والتوضيح وتوسيع أفق الفكرة الرئيسة في النص.

التمهيد:

أوَّلًا: التعريف بالمؤلِّف:

اسمه ونسبه: هو حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاوي الشافعي الأزهري، الشهير بالشيخ حسن المدابغي، فقيهٌ، محدِّثٌ، ورِعٌ، حافظٌ، متقنٌ[1].

لقبه: ذكر بعض المؤرِّخين في ترجمة بعض تلامذته عرضًا أنَّ لقبه (البدر)[2].

كنيته: ذُكِر بكنى متعدِّدة، فقد كنَّاه البيطار بـ(أبي عليٍّ)[3]، وفي موضعٍ آخرَ بـ(أبي محمَّدٍ)[4]، وقيل: (أبو المعالي)[1]، وكنَّاه الزبيديُّ بـ(أبي الإقبال)[2].

---

[1] يُنظر: فهرس الفهارس: عبد الحي الكتَّاني (1382هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغروب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م، (563/2)، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (1408هـ)، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، (48/3).

[2] يُنظر: تحفة الأحباب في الكنى والألقاب: المرتضى الزبيدي (1205هـ)، تح: محمد فاتح قايا، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م، (1429/30)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل الحسيني (1206هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408هـ- 1998م، (11/1)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار الميداني الدمشقي (1335هـ)، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م، (ص1563).

[3] يُنظر: حلية البشر: (ص1278).

[4] يُنظر: السابق نفسه: (ص1563).

نشأته: لم تتناول الكتب تفاصيل نشأته، ولكنَّ الجبرتي ذكر أنَّه «خدم العِلم ودرَّس بالجامع الأزهر وأفتى وألَّف وأجاد»[3] ما يدلِّلُ على بروزه بين أقرانه.

شيوخه: ذكر الجبرتي أنَّه «أخذ العلم عن الشيخ منصور المنوفي وعمر بن عبد السلام التطواني، والشيخ عيد النمرسي، والشيخ أحمد بن محمد الوزازي، ومحمَّد بن سعيد التنبكتي، وغيرهم»[4].

تلامذته: لم يذكر المؤرِّخون ممَّن ترجموا له أسماء تلامذته، ولا شكَّ في أنَّهم كثرٌ؛ لعمله في الأزهر الشريف، ومنهم:

عبد الرحمن المقري (1174هـ)[5]، عبد الكافي الحلبي (1186هـ)[6]، إبراهيم الميداني (1188هـ)[7]، أبو العرفان الصبان (1206هـ)[8] وغيرهم.

وفاته:

توفِّي – رحمه الله – سنة (1170هـ) لعشرين خلَون من شهر صفر[9].

مصنفاته:

---

[1] يُنظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر: عبد الحي الطالبي (1341هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ – 1999م، (1110/7).

[2] يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي (1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ط، 1965م، (464/22)، مادة (د ب غ).

[3] يُنظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن الجَبَرتي (1237هـ)، دار الجيل، بيروت، ط2، 1978م، (297/1).

[4] يُنظر: المرجع السابق نفسه: (297/1).

[5] يُنظر ترجمته في: سلك الدرر: (274/2).

[6] يُنظر ترجمته في: السابق نفسه: (80/3).

[7] يُنظر ترجمته في: السابق نفسه: (11/1).

[8] يُنظر ترجمته في: تاريخ الجبرتي: (572/1).

[9] يُنظر: فهرس الفهارس (563/2)، معجم المؤلفين: (48/3).

له عدة مصنفات في علوم مختلفة منها[1]:

- حاشية على شرح مقدمة الآجرومية في النحو.
- حاشية على شرح ألفية ابن مالك في النحو.
- حاشية على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب.
- الحواشي المفيدة على شرح الجزرية في التجويد.
- حاشية على تحفة الطلاب لزكريا الأنصاري في الفقه الشافعي.

ثانيًا: تعريف الفنقلة:

إنَّ النَّاظر في معاجم اللغة لا يجد تعريفًا واضحًا لمفهوم الفنقلة بحرفيَّتها، ولكن يُمكن القول إنَّ الفنقلة هي تركيبٌ لغويٌّ مركَّبٌ من أسلوب الشرط: "فإن قيل قلنا، أو فإن قلتَ قلتُ" أو ما شابه ذلك من صيغ فعل القول؛ وذلك لمشابهتها ما أَلِفَه العرب من اختصارٍ وتركيبٍ أو نحت في بعض المفاهيم نحو:

«البسملة حكاية قول: (بسم الله)، السبحلة حكاية قول: (سبحان الله)، الهيللة حكاية قول: (لا إله إلا الله)، الحوقلة حكاية: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، الحمدلة حكاية قول: (الحمد لله)، الحيعلة حكاية قول المؤذن: (حي على الصلاة حي على الفلاح)، الطلبقة حكاية قول: (أطال الله بقاءك)، الدمعزة حكاية قول: (أدام الله عزك)، الجعلفة حكاية قول: (جعلت فداءك)»[2].

أمَّا **اصطلاحًا:** إنَّ الناظر فيما تقدَّم من الكتب على اختلاف موضوعاتها من نحوٍ ولغةٍ وفقهٍ وتفسير وحديثٍ وغيرها، يرى أنَّ الفنقلة مستخدمة من دون الإشارة إلى تعريفٍ واضحٍ لها.

–وهي أسلوبٌ علميٌّ يقوم على افتراض سؤال والإجابة عنه ومناقشته، والغاية منها تقريب الفكرة أو رفع الإشكال الوارد فيها أو ترجيح رأي على آخر، أو إعانة المتلقي على فهم دقيق العبارات.

---

[1] يُنظر للاستزادة معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري– تركيا، د.ط، د.ت، (1/ 844، 845).

[2] يُنظر: فقه اللغة وسرُّ العربية: أبو منصور الثعالبي (429هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ – 2002م، (149/1).

أدوات الفنقلة:

تقع الفنقلة في ثلاث أدواتٍ رئيسةٍ:

1. أداة الشرط: وتكون إمَّا (إن) أو (إذا).
2. وفعل القول: وهو القول الموجَّه إلى مخاطبٍ أو غائبٍ مفترَض.
3. وجوابه: وهو الكلام الذي يتمُّ فيه رفع الإشكال وتوضيح القاعدة أو ترجيح رأي على آخر.

صيغ فعل القول:

يأتي فعل القول في الفنقلة على وجهٍ من ثلاثة:

مبنيًّا للمجهول: (قيل)، مبنيًّا للمعلوم: (قال)، موجَّهًا إلى مخاطب: (قلتَ).

الفنقلة في الحاشية:

نوَّع المدابغي في حاشيته على شرح القواعد في استخدام الفنقلة ما بين قوله ومنقوله، فممَّن نقل عنهم فنقلاتهم: (أبو بكر الشنواني) و(محيي الدين الكافيَجي) و(الزرقاني) و(أبو قاسم الغزي).

إنَّ المواضع التي نقلها عن غيره جاءت كلُّها في إطار مناقشة مواضيع نحويَّة لغويَّة، وذلك باستخدام صيغ مختلفة للفنقلة:

فما جاء منها بصيغة: **(فإن قلتَ قلتُ)** فهي اثنان وثلاثون موضعًا، نقل منها خمسة عن أبي بكرٍ الشنواني، وواحدة عن أبي قاسم الغزي، وما تبقى عن محيي الدين الكافيجي في ست وعشرين موضعًا.

أمَّا ما استخدم به أداة الشرط (إذا) فقال: **(فإذا قلتَ قلتُ)** فهو موضعٌ واحدٌ نقله عن الشنواني.

وما جاء منها بصيغة: **(فإن قيل قلتُ)** فهي واحدة نقلها عن الزرقاني.

وفي موضعٍ آخر استخدم حرف العطف الواو فقال: **(وإن قيل)**، وذلك في موضع نقله عن الشنواني عطف فيه على فنقلة سابقة من المقبوس نفسه.

وما كانت من وضعه فهي في خمسة عشر موضعًا، مقسَّمة على ثلاثة صيغ مختلفة، منها ما جاءت على صيغة **(فإن قلتَ قلتُ)** وهي عشرة مواضع، وما جاءت على صيغة **(فإن قلتَ أجيب)** في أربعة مواضع، وما جاءت على صيغة **(فإن قلت قيل)**، في موضعٍ واحدٍ.

وسأقف في هذا البحث على ما كان من قوله فقط.

أوَّلًا: ما جاء على صيغة (فإن قلتَ قلتُ):

1. **لزوم دخول الفاء في جواب (أمَّا):**

«فإن قلتَ: فما الفرق؟ قلتُ: الفرق أنَّ (أمَّا) لمَّا كانت دلالتها على الشرط بنيابتها عن (مهما يكن) ضعفت، فاحتاجت للزوم الفاء لتدلَّ على الشرطيَّة بخلاف (مهما)، وغيرها من الشروط، فإنَّ دلالتها على الشرطيَّة بالأصالة، ويجب حذف هذه الفاء إن دخلت على قولٍ قد طرح استغناء عنه بالمقول، نحو: ﴿فَأَمَّا الَّذِيْنَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ﴾ [آل عمران:106] أي فيُقال لهم: أكفرتم؟، ولا تُحذَف في غير ذلك إلَّا في ضرورةٍ كقوله:

فأمَّا القتال لا قتال لديكم[1]

أو ندور كحديث: "أمَّا بعدُ ما بال رجالٍ"[2].

---

[1] البيت للحارث بن خالد المخزومي، وهو من الطويل، تمامه:

فَأَمَّا القِتَالُ لَا قِتَالَ لَدَيْكُمُ وَلَكِنَّ سَيْرًا فِي عِرَاضِ المَوَاكِبِ

يُنظر: شعر الحارث بن خالد المخزوميُّ: د.يحيى الجبوري، مطبعة النعمان، النجف، ط1، 1392هـ- 1972م، (ص45). شرح الكافية الشافية: ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ- 1982م، (1648/3)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م، (80/1).

موضع الشاهد: لا قتال لديكم.

وجه الاستشهاد: حذف الفاء في جواب (أمَّا) مع أنَّ الكلام ليس على تضمُّن قولٍ محذوفٍ، وذلك للضَّرورة الشعرية، والتقدير: فلا قتال لديكم.

[2] حديثٌ صحيحٌ، يُنظر: صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تح: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، مصورة عن النسخة السلطانية، (52/3) الحديث رقم: (2563).

وفي الخلاصة:

(أَمَّا) كَـ(مَهْمَا يَكُ مِنْ شَيءٍ) وَفَا لِتِلْوِ تِلْوِهَا وُجُوبًا أَلِفَا[1]»[2].

أورد المدابغيُّ هذه الفنقلة عند قول ابن هشام: (أمَّا بعد حمدي الله)[3]، فشرحها الأزهري بأنَّها «حرفٌ فيه معنى الشرط بدليل دخول الفاء في جوابها»[4].

ثمَّ بيَّن المدابغيُّ بعد ذلك أنَّ دخول هذه الفاء إنَّما يكون لازمًا[5] سواء صلح الجواب أم لم يصلح، ولك على مخالفة غيرها من أدوات الشرط، فإنَّما تكون الفاء واجبةً عندما يكون الجواب غير صالحٍ لمباشرة الفاء، أمَّا إن صلح فلا تلزمه.

ووضَّح هذه المسألة بمثالٍ ليبيِّن الفرق بين (أمَّا) وغيرها من الأدوات نحو (مهما):

(مهما يكن من شيءٍ لم أُبال به)، (أمَّا كذا فلم أبالِ به)، ففي جواب (مهما) لم تجب الفاء، وفي جواب (أمَّا) وجبَت.

فيه شاهدٌ على حذف الفاء في جواب أمَّا الشَّرطيَّة لغير الضَّرورة الشِّعريَّة، وهذا نادرٌ.

[1] ألفية ابن مالك: ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص، ط2، 2008م، باب: أمَّا ولولا ولوما، (ص 48).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (17/و).

[3] يُنظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: د.علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، د.ط، د.ت. (ص31).

[4] يُنظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: الشيخ خالد الأزهري (905هـ)، تح: أبي بلال الحضرمي خالد بن عبود با عامر، دار الآثار، صنعاء، ط4، 1440هـ- 2018م، (ص35).

[5] يُنظر: الكتاب: سيبويه (180هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، (235/4)، المقتضب: (71/2)، الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج (316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت، (258/1)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: الرضي الأستراباذي (686هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1395هـ- 1975م، (469/4)، الجنى الداني: ابن قاسم المرادي (749هـ)، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ - 1992م. (526/1، 527)، مغني اللبيب: (82/1).

ثمَّ افترض وجود سائلٍ يسأل عن الفرق بينهما، فبيَّن أنَّ الفرق بينهما يكمن في معنى الشرط، فـ(مهما) –كما ذكرَ– شرطيَّة بالأصالة، أمَّا (أمَّا) فهي شرطية بالنيابة عن (مهما يكن) فالشرط فيها ليس أصلًا إنَّما حملت معناه فقط؛ وبذا كانت أضعف من أدوات الشرط.

ثمَّ بيَّن أنَّ الفاء الداخلة على جواب (أمَّا) قد تُحذف إذا دخلت على جواب يمكن الاستغناء عنه بالمقول؛ من نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِيْنَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ**﴾ [آل عمران:106]، فقوله: (أكفرتم) أي يُقال لهم: أكفرتم، فتبعت الفاء المقول عندما استغني عن القول بالحذف، وربَّ شيءٍ يصحُّ تبعًا ولا يصحُّ استقلالًا، ولا تُحذف في غير ذلك إلَّا لضرورةٍ أو ندورٍ في نحو ما ذكر واستدلَّ من الشعر والحديث.

ولتقوية هذه المسألة ذكر قول ابن مالك في الخلاصة.

2. «فإن قلت: مامعنى اطِّلاع الفوائد على النُّكت فإنَّها عينُها؟ قلت: الفرق بينهما جَلِيٌّ فإنَّ المراد من الفوائد قواعد علم النَّحو على سبيل الضَّبط والاختصار، والمراد من النُّكت الدَّقائق التي استنبطها بجودة قريحته، فتكون غيرها، ويجوز أن يُراد بالفوائد والنكت شيء واحد أطلق عليه فوائد باعتبار أنه يكون الشخص أحسن حالًا منه بغيره، ونكت باعتبار أنه مستخرج بقوة العلم»[1].

وردت الفنقلة في سياق التعليق على قول ابن هشام: (هذه فوائد جليلة في قواعد الإعراب، يقتفي متأمِّلها جادَّة الصواب، وتطلعه في الأمد القصير على نكتٍ كثيرةٍ من الأبواب)[2].
إذ افترض سؤال مُستنكرٍ من اطلاع الفوائد على النكت وأنَّ اللفظين مترادفان في معنى واحد، فبيَّن أنَّ الفرق بينهما جليٌّ فالفوائد المراد بها قواعد علم النحو عامَّةً، أمَّا النكت: ما استنتجه المؤلف بقوَّة قريحته وتقصِّيه.

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (6/ظ).
[2] يُنظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: (ص31).

وبذا أجاب عن السؤال المُفترَض من خلال ربط المعنى اللغوي بما يتناسب مع المعنى السياقي لكلام المؤلف، فمن معاني النكت في اللغة: «أن يفكِّر المرء ويحدِّث نفسه»[1] وبذا تكون النكتة أنسب من الفائدة في هذا السياق.

3. في العطف على معمولي عاملين مختلفين:

«فإن قلت: إذا كان العامل فيه الحال المقدَّرة، والحال المقدَّرة معمولةٌ لـ(موضعٍ)، ومعمول المعمول معمولٌ لذلك المعمول، فيكون العامل واحدًا وهو (موضع)؛ فإنَّا نقول هذه القاعدة غير صحيحةٍ، فإنَّ معمول المعمول لا يلزم أن يكون معمولًا، ألا ترى إلى قولك: (ضربتُ غلام زيدٍ) فإنَّ زيدًا فيه معمول لغلام الذي هو معمولٌ لضرب، وليس زيدًا معمولًا لضرب. فتأمَّل»[2].

أورد المحشِّي قبل هذه الفنقلة قول الشارح: (نصبٌ في بابي كان وكاد) ثمَّ قال: «وهي عطف على قوله: (في بابي المبتدأ وإنَّ) والعامل فيها الحال المقدرة، فالتقدير: حالة كونها –أي الجملة– واقعةً في بابي المبتدأ... إلخ، فكان العطف على معمولي عاملين مختلفين، والجمهور على منعه». ولكن خالفهم في ذلك الأخفش والزجاج والكسائي والفراء، فذهبوا إلى جوازه.

فقد أجمع جمهور النحاة على جواز العطف على معمولي عاملٍ واحدٍ أو على معمولات عامل نحو: (إن زيدًا ذاهبٌ وعمرًا جالسٌ)، ونحو: (أَعلَمَ زيدٌ عمرًا بكرًا جالسًا وأبو بكرٍ خالدًا سعيدًا منطلقًا). كما أجمعوا على منع العطف على معمولي أكثر من عاملَين نحو: (إنَّ زيدًا ضاربٌ أبوه لعمرٍو، وأخاك غلامُه بكرٌ) وأما معمولا عاملين فإن لم يكن أحدهما جارًّا فهو ممتنع إجماعًا كما ذكره ابن مالك، نحو: (كان آكلًا طعامَك عمرٌو وتمرَك بكرٌ). أما أبو علي الفارسي فقد نقل الجواز عن جماعة مطلقًا، ومنهم الأخفش. وعندما يكون أحدهما جارًّا فالنظر إلى كونه مؤخرًا أو مقدمًا، فإن كان مؤخرًا نحو: (زيدٌ في الدارِ والحجرةِ عمرٌو، أو وعمرٌو الحجرةِ) فهو ممتنع عند البعض وجائز عند غيرهم. وإن كان الجار مقدمًا نحو: (في الدار زيدٌ والحجرة عمرٌو) فالمشهور عن سيبويه والمبرِّد وابن السراج وهشام المنعُ، أما الأخفش والكسائي والفراء والزجاج فيجيزون ذلك. وممَّن فصَّل في ذلك الأعلمُ

[1] يُنظر: لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (711هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، (100/2) مادة (ن ك ت).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة(12/و).

الشنتمري، فقال: إن ولي المخفوض العاطف جاز؛ لأنَّه كذا سمع ولأنَّ فيه تعادل المتعاطفات وإلَّا امتنع نحو: (في الدَّار زيدٌ وعمرٌو الحجرةِ)[1].

ولكنَّ الكلام رُدَّ بأنَّ هذا من قبيل عطف الجمل كما أشار إليه الشارح بقوله: (وموضعها نصبٌ)، ثمَّ نشأت الفنقلة في مناقشة لعطف المعمولات فقيل: إذا كان العامل فيه الحال المقدَّرة، والحال المقدَّرة معمولةٌ لـ(موضعٍ)، ومعمول المعمول معمولٌ لذلك المعمول، فيكون العامل واحدًا وهو (موضع)؛ أي أنَّ (في بابي) معمول للحال المقدرة (واقعة) وهي معمولة للعامل (موضع)، وبذا يكون المعمول (واقعة) ومعمول المعمول (في بابي) معمولًا عامل واحد هو (موضع)، ورُدَّ بأنَّه غير صحيح ولا يلزم لمعمول المعمول أن يكون معمولًا، وأشفع ذلك بمثال في قوله: (ضربت غلام زيدٍ) فـ(زيد) معمول لـ(غلام) الذي هو معمول للفعل (ضرب) وليس (زيد) معمولًا لهذا الفعل.

4. جواز البناء والإعراب في الظروف المضافة إلى جملة:

«فإن قلتَ: كيف يصحُّ هذا مع أنَّ كون اللَّفظ مضافًا إليه من خواصِّ الاسم؟ قلتُ: إنَّ المضاف إليه هنا في تأويل المصدر المعرَّف فيكون اسمًا تقديرًا، فإذا قلنا: (ينفع الخبر اليومَ) يكون (اليومَ) منصوبًا على الظَّرفيَّة، وإذا قلنا: (هذا يومٌ ينفع الخبر) يكون مرفوعًا على الخبريَّة فلا يكون منصوبًا، مع أنَّه وقت مضمون الجملة المضاف إليها»[2].

وردت الفنقلة في سياق إعراب الآية من قوله تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُم**﴾ [المائدة: 119].

وفي إعراب (يوم) قراءتان، قرأه نافع بالنصب، وقرأه الباقون بالرفع[3].

---

[1] يُنظر: الكتاب: (66/1)، المقتضب: أبو العباس المبرد (285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط2، 1415هـ- 1994م، (195/4)، الأصول في النحو: (459/1)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: (345/2)، مغني اللبيب: (632/1)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ناظر الجيش (778هـ): تح: علي محمد فاضل وآخرين، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ، (3505/7)، شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد الأزهري (902هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م، (671/1).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (15/و).

[3] يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه (370هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1413هـ- 1992م، (151/1)، شرح طيبة النشر: ابن الجزري (833هـ)، تح: أنس مهرة، دار الكتب العربية، بيروت، ط2، 1420هـ- 2000م، (221/1).

فمن رفع «يوم» جعله خبرًا لـ«هذا» و«هذا» إشارة إلى يوم القيامة؛ والجملة في محل نصب بالقول، فأما على قراءة النصب فـ«يومَ» ظرف للقول، وهذا: إشارة إلى القصص والخبر الذي تقدم.

فالفتح هنا على رأي الكوفيين فتح بناء لا فتحة إعراب، وإليهم مال الفارسي وابن مالك؛ لأن الإشارة إلى اليوم –كما في قراءة نافع– فلا يكون ظرفا، والتوفيق بين القراءَتين أليق، وأجاب جمهور البصريين بأن الفتحة فيه فتحة إعرابٍ مثلها مثل: (صمت يومَ الخميس) والتزموا لأجل ذلك أن تكون الإشارة، ليست لليوم، وإلا لزم كون الشيء ظرفًا لنفسه، وإنما هي للمذكور من قبل، من كلامه مع عيسى وكلام عيسى معه –أي هذا المذكور كائن في هذا اليوم.

وفي الفنقلة سؤال عن كيفية إضافة الظرف إلى الفعل والإضافة إنَّما تكون من خواص الاسم، وفي ذلك أنَّ من حقِّ الفعل ألَّا يضافَ إليه، وذلك لما فيه من الإبهام المفرِط، فلا يتخصَّص في نفسه، فكيف يخصِّصُ غيره.

إلَّا أنَّهم تركوا القياس، واستحسنوا إضافة الزَّمان إلى الفعل؛ وذلك لأنَّ الفعل إنَّما يدلُّ على الزَّمان والحدث، فصار الزَّمان بعضًا من الفعل، وإنَّ إضافة بعض الشيء إلى الشيء جائز.

والمراد من الإضافة كون الشيء مضافًا، وكونه مضافًا إليه لا يكون من خواصِّ الاسم؛ لأن الفعل والجملة قد تقعان مضافًا إليه[1].

«وقد يجاب كون الفعل مضافًا إليه بتأويل المصدر، وكذا الجملة، ولا يلزم من هذا كون اليوم مبنيًّا على الفتح في محلِّ الرفع.

أمَّا على تقدير كونه مضافًا إلى الجملة؛ لأنَّ يوم: اسم مستحقٌّ للإعراب، والإضافة إلى المبنِيّ لا تُوجب البناء؛ لأنَّ المضاف يكتسي من المضاف إليه التعريفَ والتخصيص، وهذا مشهور، ويكتسي أيضًا البناءَ والإعرابَ والتذكيرَ والتأنيثَ لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الجواز»[2].

وبناء على ذلك وإن امتنعت الإضافة إلى الأفعال لعدم جدواها، إلَّا أن الإضافة إنَّما وقعت إلى الفعل نفسِه تنزيلًا له منزلةَ الفعل المسمى مصدرًا[3].

---

[1] يُنظر: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: (181/3).

[2] يُنظر: شرح قواعد الإعراب: محمد بن مصطفى القوجوي (951هـ)، تح: إسماعيل مروة، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت. (28/1، 29).

[3] يُنظر: شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر، ط1، 1410هـ– 1990م، (255/3)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: (181/3)، الكناش في فني النحو

5. التعريف والتخصيص في الظروف المضافة إلى جملة:

«فإن قلت: على كلا الاعتبارَين يكون وقتًا لوقوع مضمون الجملة المضاف إليها، فما الفرق بينهما؟ قلت: هو قصد اختصاص اليوم به من غير اعتبار وقوع مضمون الفعل فيه بخلاف الأوَّل، فقسْ على هذا سائر أسماء الظُّروف المضافة إلى الجملة»[1].

هذه الفنقلة تعقيب على السابقة، فطرحت سؤالًا: إذا كان (يوم) على كلا الاعتبارين السابقين وقتًا لوقوع مضمون الجملة المضاف إليها، فما الفرق؟

فأجاب المحشِّي بأنَّه قصد اختصاص اليوم به من غير اعتبار وقوع مضمون الفعل فيه.

فـ(يوم): اسم مستحقٌّ للإعراب، والإضافة إلى المبنِيّ لا تُوجب البناء؛ لأنَّ المضاف يكتسي من المضاف إليه التعريفَ والتخصيص، وهذا مشهور، ويكتسي أيضًا البناءَ والإعرابَ والتذكيرَ والتأنيثَ لا على سبيل الوجوب بل على سبيل الجواز[2]. وفي ذلك قياس على سائر أسماء الظروف التي تُضاف إلى جملة.

6. الاعتراض:

«**قوله: (﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 36])** معطوفٌ عليه، فهو من مقول القول أيضًا، وأمَّا ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ فجملته اسميَّة، وقوله: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾ جملةٌ فعليَّةٌ وهما معترضان بين المقولين؛ لأنَّهما من مقول الله تعالى لا على سبيل الحكاية، فليسا من مقولها، هذا على قراءة ﴿**وَضَعَتْ**﴾ بتاء التَّأنيث[3].

والصرف: الملك المؤيد أبو الفداء (732هـ)، تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م، (291/1)، ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418هـ- 1998م، (1828/4)، التذييل والتكميل: أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، ط1، (140/1)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1420هـ- 2000م، (114/3)، مغني اللبيب: (672/1)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل المصري (769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ- 1980م، (60/3)، شرح التصريح: (46/1).

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (15/و).

[2] يُنظر: شرح قواعد الإعراب للقوجوي: (28/1، 29).

[3] هذه قراءة الأسود ويحيى بن وثاب وأبو جعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي.

أمَّا على قراءة ﴿**وضعْتُ**﴾ بتاء المتكلِّم المضمومة[1] فتكون هذه الجملة من مقول قولها، ويكون الاعتراض بجملةٍ واحدةٍ وهي: ﴿**وليس الذَّكر كالأنثى**﴾، فإن قلتَ: ما يصنع الفارسيُّ في مثل ذلك؟ قلتُ: يؤوِّله بجعل الجمل حاليَّةً، أوالبعض حاليَّةً وواحدةً اعتراضيَّةً، أو يتكلَّف أشياء أُخر بحسب ما يحتمل»[2].

الآية بتمامها: ﴿**فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيْذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ**﴾ [آل عمران: 36]

والفنقلة جاءت في سياق مناقشة التركيب النحوي في الآية ﴿**وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾.

في قراءة وضعت بتاء الرفع أو تاء التأنيث، وما يكون إعراب الجملة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾.

فعلى قراءة (وضعَت) بضمير الغائبة تكون الجملتان ﴿**وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ**﴾ و ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾ اعتراضيَّتَين من كلام الله وليستا من كلام أمِّ مريم.

وعلى قراءة وضعتُ بضمير المتكلم يكون الاعتراض بجملة واحدة ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾، و ﴿**وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ**﴾ جزء من قول أم مريم، وهي في محل نصب على الحالية.

والفنقلة هنا جاءت في الرد على سؤالٍ مفترَضٍ: ماذا يفعل الفارسي في مثل ذلك؟ وكانت الإجابة أنَّه يرجِّح جعل الجمل حالية أو اعتراضية، أو يتكلَّف فيتأوَّل غير ذلك بما يناسب السياق النحوي وبهذا دلَّل من خلال الفنقلة على مرونة النحو.

7. خروج الخبر إلى الأمر:

[1] قراءة إبراهيم وعاصم في رواية أبي بكر.

يُنظر: إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري (328هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ – 1971م، (575/2)، إعراب القراءات السبع: (111/1)، الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1394هـ– 1974م، (340/1)، التيسير في القراءات السبع: أبو عمر الداني (444هـ)، تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ– 1984م، (309/1)، الكنز في القراءات العشر: أبو محمد الواسطي (741هـ)، تح: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ – 2004م، (438/2).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (25/ظ).

«فإن قلت: هلَّا جيء به على صورة الأمر؟ ولِمَ جيء به على صورة الخبر؟ قلتُ: للإيذان بوجوب الامتثال، فكأنَّه امتثل، فهو مُخبرٌ عن إيمانٍ وجهادٍ موجودَين»[1].

جاءت الفنقلة في سياق التعليق على قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُم وَأَنْفُسِكُمْ..﴾ [الصف:11]، فقوله: ﴿تؤمنون﴾ جملة فعلية مستأنفة، والاستئناف هنا كما أشار إليه المحشِّي أنَّه إرشاد للتجارة المنجية والتعليم، والمتعارف عليه في التعليم هو الأمر والنهي دون الخبر، ومن هنا نشأت الفنقلة في طرح سؤال: لمَ جيء بالفعل على صيغة الخبر لا الأمر؟ فكانت الإجابة أنَّ الغاية وجوب الامتثال، فالإيمان والجهاد موجودَين إنَّما المراد أن يُتَمَثَّل.

8. دخول (لمَّا) على الفعل المضارع:

«فإن قلت: إنَّ الكافرين ينكرون العذاب ولا يتوقَّعون، فكيف قلتَ: إنَّ ذوقهم له مُتوقَّعٌ ثبوته؟ قلتُ: التَّوقُّع أعمُّ من أن يكون منهم ومن غيرهم أو أنَّ الكافرين لمَّا لم يُصدِّقوا رسول الله ﷺ، وشكُّوا فيه وفيما جاء به من القرآن حسدًا منهم قد اكتسبوا أسباب العذاب، فكأنَّهم قد توقَّعوا ثبوت ذوقه على أنَّ منهم من يعتقده في نفسه حقًّا ويقينًا، وإنَّما ينكره طغيانًا وضلالًا»[2].

جاءت الفنقلة في سياق الحديث عن معنى (لمَّا) في دخولها على الفعل في قوله تعالى عن الكفَّار: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص: 8]، و(لمَّا) هنا حرف نفي وجزم وقلب، وفيها بيان استمرار نفي الفعل إلى الحال، وهذا العذاب متوقَّعٌ ثبوته منتَظرٌ، فمنفيُّها متوقَّعٌ ثبوته بخلاف منفي (لم) فأصبح المعنى في الآية أنَّهم لم يذوقوه إلى الآن، وأنَّ ذوقهم له متوقَّعٌ[3].

فإذا ذاقوه زال عنهم الشك وكانوا مصدقين له مضطرين، وعندها لا ينفع التصديق، ومن هنا جيء بسؤال الفنقلة أن كيف يكون العذاب متوقع ثبوته والكافرون منكرون للعذاب لا في حالة توقُّعٍ له؟ فكانت الإجابة أنَّ التوقَّع فيه عمومٌ، والكافرون متوقعون ثبوت ذوقه، بناء على حسدهم وشكهم وعدم تصديقهم للنبي ﷺ، فبعضهم متوقع ذلك في نفسه حقًّا ويقينًا، أو ينكره طغيانًا وضلالًا.

---

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (25/ظ).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (37/و).

[3] يُنظر: مغني اللبيب: (368/1).

9. مجيء (لمَّا) بمعنى (إلَّا) الاستثنائيَّة:

«**قوله: (﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ ... إلخ)** ف(إن) نافية، و(كلُّ) مبتدأٌ، و(نفس) مضافٌ إليه، و(لمَّا) أداة استثناء بمعنى (إلَّا)[1]، و(عليها) جار ومجرور خبرٌ مقدَّم، و(حافظٌ) مبتدأٌ مؤخَّر، والجملة خبر (كلُّ)، فإن قلتَ: إذا كانت حرف استثناءٍ فأين المُستثنى منه؟ قلتُ: هو محذوفٌ ههنا تقديره مثلًا: ما كلُّ نفسٍ على حالةٍ من الحالات إلَّا على حالة الحفظ عليها»[2].

ذُكرت الفنقلة في سياق إعراب قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: 4] فأعرب (لمَّا) أداة استثناء بمعنى (إلَّا) فافترض في الفنقلة سؤالًا إذا كانت (لمَّا) أداة استثناءٍ فأين المستثنى منه، فأجاب بأنَّه محذوفٌ.

وما سوَّغ حذف المستثنى هو وقوعه في حيِّز النفي، وعندما تكون (لمَّا) بمعنى (إلَّا) إنَّما تدخل على جملة اسميَّة أو وهنا دخلت على الاسميَّة المكوَّنة من المبتدأ المؤخَّر (حافظٌ) والخبر المقدَّم (عليها).

10.مجيء المبتدأ والخبر معرفة:

«فإن قلتَ: هلَّا جعل الظَّرف –أعني قوله: (في سرٍّ وإعلان)[3]– خبرًا لـ(هو) المذكور؟ قلتُ: لو كان كذلك لكان متعلِّقًا بكونٍ عامٍّ، والمراد تعلُّقه بكونٍ خاصٍّ هو معنى المحذوف، إذ المعنى:

---

[1] حكاه سيبويه والخليل والكسائي، وهو قليل الورود في كلام العرب.

يُنظر: حروف المعاني والصفات: أبو القاسم الزجاجي (337هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984م، (11/1)، أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب الكردي (646هـ)، تح: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1409هـ– 1989م، (167/1)، شرح التسهيل لابن مالك: (35/2)، ارتشاف الضرب: (1555/3)، التذييل والتكميل: (377/8)، العدة في إعراب العمدة: عبد الله بن محمد بن فرحون المدني (769هـ)، مكتب الهدى لتحقيق التراث، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط1، د.ت، (216/1).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (38/ظ).

[3] أراد البيت:

وَنِعْمَ مَزْكَأً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعْمَ مَن هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

من البسيط، وهو بلا نسبة، موضع الشاهد: نِعمَ من، وجه الاستشهاد: مجيء «مَن» نكرةً تامَّةً تمييزًا لنِعمَ على رأي أبي علي الفارسي.

شرح التسهيل لابن مالك: (11/3)، شرح الكافية الشافية: (1109/2)، التذييل والتكميل: (121/10)، مغني اللبيب: (572/1)، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: بدر الدين العيني (855هـ)، تح: علي محمد فاخر

(فنعم من هو هو)؛ أي الصَّديق الثَّابت في حالتَي السِّرِّ والعلانية، ولأنَّ جعله متعلِّقًا بهو المحذوف أخصر من جعله متعلِّقًا بالخبر المقدَّر بكائنٍ، ولأنَّه لو جعل خبرًا لم يكن من باب (شعري شعري)[1]»[2].

جاءت الفنقلة في سياق التعليق على قول الشاعر:

وَنِعْمَ مَزْكَأُ مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ وَنِعْمَ مَن هُوَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

فقد ذكر أنَّ (هو) مبتدأ خبره محذوفٌ، فافترض سؤالًا أَنْ لِمَ لا يكون (في سرٍّ وإعلان) خبرًا للمبتدأ (هو)، فأجاب أنَّ الخبر هنا إنَّما يجب أن يكون محذوفًا حتى يكون من باب (شعري شعري)؛ أي المبتدأ وخبره معرفتان متَّحدان باللفظ.

مستخدمًا التعليل لإيضاح الفكرة وهو أنَّ جعل شبه الجملة (في سرٍّ وإعلان) خبرًا يجعل التعليق بكون عامٍّ، أمَّا جعل الخبر محذوفًا من لفظ المبتدأ يجعل المعنى متعلقًا بكون خاص من لفظ المبتدأ.

ما جاء على صيغة (فإن قلتَ أجيبُ):

1. الإضافة البيانية:

وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط1، 1431هـ- 2010م، (454/1)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي (1093هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ- 1998م، (411/9).

[1] البيت من الرجز، لأبي النجم العجلي، تمامه:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي لله دَرِّي مَا أَجَنَّ صَدْرِي

موضع الشاهد: شعري شعري، وجه الاستشهاد: وقع المبتدأ والخبر معرفتين واتَّحدا باللفظ، فلا يجوز تقديم الخبر هنا، فأيهما قدمت فهو المبتدأ.

يُنظر: شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش (643هـ): تح: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م، (246/1)، شرح التسهيل لابن مالك: (304/1)، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: (255/1)، التذييل والتكميل: (10/4)، مغني اللبيب: (434/1)، شرح التسهيل لابن عقيل: ابن عقيل المصري (769هـ)، تح: محمد كمال بركات، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط1، 1405هـ، (225/1)، المقاصد النحوية: (455/1)، خزانة الأدب: (439/1).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (42/و).

«فإن قلت: إذا كانت الإضافة بيانيَّة فهلَّا قال: لحقٌّ ما وجب؟ أُجيب: بأنَّه أتى بـ(شيءٍ) المنكَّر ليدلَّ على التَّقليل تنبيهًا على أنَّ العباد لا يؤدُّون إلَّا حقًّا حقيرًا يسيرًا ممَّا يجب عليهم من شكر النعمة، أو من الإضافة الحقيقيَّة. فيراد بالشيء الشكر وبحقِّه صدوره بإخلاص نيَّةٍ وحسن طويَّةٍ، أو يُراد بالحقِّ الشكر، وبالشيء المنعم به، وقوله: (ممَّا وجب) بيان للحقِّ، وهو ظاهرٌ، أو للشيء لكن يراد بالوجوب الثبوت والحصول، فالاحتمالات خمسةٌ، فاندفع الاعتراض بأنه إن أراد بالحق الحمدَ وبالشيء المضاف إليه المحمود عليه كالإنعام، ففيه أن المحمود عليه كالإنعام لا يوصف بالوجوب»[1].

جاءت الفنقلة في سياق قول ابن هشام: «بعد حمدِ الله»[2]، وما علَّق عليه الشارح من أنَّه «بدأ بالحمد تأديةً لحقِّ شيءٍ ممَّا وجب عليه»[3] فذكر المحشِّي أنَّ «إضافة (حق) لـ(شيء) من إضافة الصفة للموصوف؛ أي لشيء حق؛ أي واجبٌ، يعني الشكر، ومن في: (ممَّا وجب) للتبعيض والبيان، أي حال كون ذلك الشيء الحق هو بعض الشكر الواجب. أو من الإضافة البيانيَّة؛ أي لحقٍّ هو شيءٌ يعني الشكر هو؛ أي ذلك الشيء بعض الشكر الواجب».

فالإضافة البيانية هي التي يُقصد منها إيضاح الأول وبيانه بالثاني[4]، ومنها ظهرت الفنقلة في سؤال هلَّا قال ما بدل شيء، فعلَّل الإجابة بأنَّ (شيء) المنكَّر يدلُّ على التقليل... إلخ.

2. وصف الجمع بالمفرد:

«**قوله: (جليلة)** صفة لفوائدَ، فإن قلت: كيف يصحُّ وصف الجمع بالمفرد؟ أُجيبُ عنه بجوابَين:

الأوَّل أنَّه على تأويل الجمع بالجماعة، وهو الأفصح في مثل ذلك كما قيل:

وَجَمعُ كِثْرَةٍ لِمَا لَا يَعْقِلُ الأَفْصَحُ الإِفْرَادُ فِيْهِ يَا فُلُ

وغيره فَالأَفْصَحُ المُطَابَقَة نَحوُ: هِبَاتٍ وَافِرَاتٍ لَائِقَة[5]

---

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (4/ظ).

[2] يُنظر: قواعد الإعراب: (ص31).

[3] يُنظر: موصل الطلاب: (ص36، 37).

[4] يُنظر: شرح المفصَّل لابن يعيش: (170/2).

[5] الأبيات من الرجز، للشيخ علي الأُجهوري، يستشهد فيه المحشِّي على وصف الجمع بالمفرد؛ لأنَّه على تأويل الجمع بالجماعة، وهو الأفصح.

والثاني أنَّ (فعيلًا) يستوي فيه المفرد وغيره»[1].

أورد المحشِّي الفنقلة في سياق التعليق على قول ابن هشام: «فهذه فوائدُ جليلةٌ في قواعد الإعراب»[2]، فالموصوف (فوائد) جاء على صيغة الجمع، والصفة (جليلة) جاءت بصيغة المفرد المؤنث، وحق الصفة أن تُطابق موصوفها[3]، فنشأت الفنقلة: كيف يصحُّ وصف الجمع بالمفرد؟ ثمَّ أورد لها جوابين:

الأوَّل: أنَّه على تأويل الجمع بالجماعة، وهذا هو الأفصح في الاستعمال، وأيَّد ذلك بقول الشيخ علي الأجهوري في أبياته.

الثاني: أنَّ (فعيلًا) يستوي فيه المفرد وغيره؛ وذلك أنَّ (جليلة) من هذه الصيغة ويصح أن يخبر به عن المفرد والمثنى والمجموع[4]، قال تعالى: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**﴾ [التحريم: 4] فالملائكة جمع وُصِف بالمفرد على وزن فعيل (ظهير).

3. مجيء (ما) نكرة تامة بمعنى (أمر) للمبالغة في الإخبار:

«**قوله: (أي أني من الأمر فِعلِي كذا وكذا)** أي أني فعلي كذا وكذا بعض الأمر، فإن قلت: لا فائدة في هذا الإخبار فإنَّ كون فعل بعض الأمور معلومٌ، أجيب: بأنَّ (الـ) في (الأمر) للكمال؛ أي أنَّي فعلي كذا وكذا من الأمر الكامل»[5].

من وجوه (ما) الاسميَّة أن تكون نكرة تامَّةً غير محتاجة إلى صفة، ولها ثلاثة مواضع: الواقعة في باب نِعمَ وبئس، والتعجب، وثالثها: قولهم إذا أرادوا المبالغة في الإكثار من فعل: (إنِّي ممَّا أن أفعلَ)؛ أي إني مخلوق من أمر، ذلك الأمر هو فعلي كذا وكذا، فإنَّما جعل من كثرة فعل الشيء كأنَّه مخلوقٌ

يُنظر: حاشية الصاوي على تفسير الجلالَين: أبو العباس الصاوي (1241هـ)، تح: محمد مرعي حسن الرشيد، دار تحقيق الكتاب، لبنان، ط1، 2024م، (367/2).

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (5/ظ).

[2] يُنظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: (ص31).

[3] يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش: (244/2)، شرح التسهيل لابن مالك: (100/3).

[4] يُنظر: التذييل والتكميل: (274/3).

[5] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (48/ظ).

منه، ومن هنا جاءت الفنقلة بأنَّه لا فائدة في هذا الإخبار وعُلِّل ذلك بأن كون فعل بعض الأمور معلوم، وكانت الإجابة بأنَّ (الـ) هذه في (الأمر) كماليَّة.

4. اللف والنشر على الترتيب:

«**قوله: (وكذلك تقول... إلخ)** أي مثل ذلك القول في الاختصار، تقول في نحو... إلخ، فإن قلت حيث كان هذا اختصارًا محمودًا فالعبارة السابقة تطويلٌ مردودٌ، أجيب بأنَّها تطويل مقبولٌ لتعرضه للمراد، وأمَّا التطويل المردود فهو التطويل المتعرض بخلاف المراد»[1].

أتى المحشِّي بالفنقلة في أثناء التعليق على بعض العبارات المحررة المستوفاة الموجزة التي يحتاج إليها المُعرِب، ومنها أنَّك تقول في الاختصار في حروف العطف الأربعة: (الواو) و(حتى) و(ثُمَّ) و(الفاء) وما عطفت عليه: (عاطفٌ ومعطوفٌ)، وذلك على طريق اللف والنشر على الترتيب الأول للأول والثاني للثاني، كما في نحو: (بسم) جار ومجرور، وكذلك تقول في نحو: (لن نبرحَ) و(أن نفعلَ) ناصبٌ ومنصوب، وفي نحو: (لم يقمْ) جازم ومجزوم.

وهنا جاءت الفنقلة إذ إنَّ هخذا الاختصار محمودٌ أمَّا العبارات السابقة أي أن تقول في «الواو العاطفة: حرف عطفٍ لمجرَّد الجمع، وفي (حتى): حرف عطفٍ للجمع والغاية، وفي (ثُمَّ): حرف عطفٍ للترتيب والمهلة، وفي (الفاء): حرف عطف للترتيب والتعقيب»[2]، فهو تطويلٌ مردود، أجاب المحشِّي أنَّه ليس تطويلًا مردودًا إنَّما تطويلٌ مقبولٌ لتعرضه للمراد؛ أي بيَّن وأوضح المراد من كلِّ حرف معنى ذُكِر، أمَّا التطويل المردود فهو الذي يكون في غير المراد.

ما جاء على صيغة (فإن قلتَ قيل):

1. تعلُّق الظرف بمحذوف لوقوعه بعد موصول:

[1] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (51/ظ).

[2] يُنظر: قواعد الإعراب: (ص106).

«**قوله: (﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ﴾ [الأنبياء: 19])** فإن قلتَ: ما معنى (عنده)، والله تعالى منزَّهٌ عن المكانِ؟ قيل: المراد منه أنَّ الملائكة مقرَّبون لكرامتهم عليه منزلةَ المقرَّبين عند الملوك على طريق التَّمثيل والبيان[1]»[2].

جاءت الفنقلة في سياق وقوع الظرف صلة، وتعلُّقه بمحذوف لوقوعه بعد الاسم الموصول (من) في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ**﴾، واستأنف المؤلف بسؤال عَقَديٍّ: ما معنى (عند) والله تعالى منزَّه عن المكان؟ أجاب بصيغة المبني للمجهول: (قيل) نقلًا عن الزمخشري قوله أنَّ المراد به الملائكة المقرَّبون، وهو بذلك تبنَّى رأي المعتزلة إذ الزمخشري معتزليٌّ.

الخاتمة:

توصَّل البحث بعد تحليل الفنقلات التي أوردها الشيخ حسن المدابغي في حاشيته على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب إلى مجموعة من النتائج:

- سلك المدابغي نهج من سبقه من اللغويين والنحاة إذ كان يعرض الظاهرة اللغوية ثم يوضحها من خلال محاوَر متخيَّل باستعمال أسلوب الفنقلة.
- لم تكن الفنقلة مجرَّد صيغة لغويَّة بل أداة تفكير تُظهر كيفيَّة بناء العقل النَّحويِّ للحجَّة.
- لم يقتصر استعمال المدابغي للفنقلة في توضيحاته الخاصة للمسائل اللغوية والنحوية فقط، إنَّما استعملها في سياق توضيح بعض عبارات الشارح أو المؤلِف.
- هدف المدابغي في الفنقلات إلى توضيح فكرة ما وتقريبها من المتلقي وتثبيتها في ذهنه.
- استطاع المدابغي من خلال الفنقلة أن يدفع بعض الاعتراضات وينظِّم المسائل ويوضِّح المعاني.

[1] يُنظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: جار الله الزمخشري (538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، (108/3).

[2] يُنظر: مخطوط حاشية المدابغي على موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: اللوحة (33/و).

- لم يقتصر المدابغي على استخدام هذا الأسلوب فيما وضعه لتوضيح فكرة ما، وإنَّما نقل أكثر من خمسين موضعًا عن علماء آخرين، مثل: (أبي بكر الشنواني) و(محيي الدين الكافيَجي) و(الزرقاني) و(أبي قاسم الغزي).
- إنَّ الفنقلات التي أوردها المدابغي في الحاشية من وضعه كانت في خمسة عشر موضعًا.
- قسَّم المدابغي فنقلاته في الاستعمال على ثلاث صيغ مختلفة، منها ما جاءت على صيغة **(فإن قلتَ قلتُ)** وهي عشرة مواضع، وما جاءت على صيغة **(فإن قلتَ أجيب)** في أربعة مواضع، وما جاءت على صيغة **(فإن قلت قيل)**، في موضعٍ واحدٍ.

ثبت المصادر والمراجع:

1. الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج (316هـ)، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، 1430هـ، ط1.
2. الإعراب عن قواعد الإعراب: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: د.علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، د.ط، د.ت.
3. إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه (370هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ – 1992م، ط1.
4. ألفية ابن مالك = الخلاصة: ابن مالك الطائي (672هـ)، تح: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص، 2008م، ط2.
5. أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب الكردي (646هـ)، تح: د.فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، د.ط، 1409هـ– 1989م،
6. أوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت.
7. إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري (328هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390هـ – 1971م.

8. تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي (1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ط، 1965م.
9. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن الجَبَرتي (1237هـ)، دار الجيل، بيروت، ط2، 1978م.
10. التذييل والتكميل = شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي (745هـ): تح: د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار كنوز إشبيليا، ط1.
11. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد = شرح التسهيل لناظر الجيش (778هـ): تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط1، 1428هـ.
12. التيسير في القراءات السبع: أبو عمر الداني (444هـ)، تح: أوتوتريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1404هـ – 1984م.
13. الجنى الداني في حروف المعاني: ابن قاسم المرادي (749هـ)، تح: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ – 1992م.
14. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: أبو العباس الصاوي (1241هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
15. حروف المعاني والصفات: أبو القاسم الزجاجي (337هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسال، بيروت، ط1، 1984م.
16. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق البيطار الميداني الدمشقي (1335هـ)، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ – 1993م.
17. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر البغدادي (1093هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ – 1998م.
18. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل الحسيني (1206هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط3، 1408هـ – 1998م.
19. شرح التسهيل لابن عقيل = المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل المصري (769هـ)، تح: محمد كمال بركات، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط1، 1405هـ.

20. شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك الطائي (672هـ): تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، دار هجر، ط1، 1410هـ- 1990م.
21. شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون التوضيح: الشيخ خالد الأزهري (902هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.
22. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: الرضي الأستراباذي (686هـ)، تح: يوسف حسن عمر، د.ط، 1395هـ - 1975م.
23. شرح طيبة النشر في القراءات: ابن الجزري (833هـ)، تح: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1420هـ - 2000م.
24. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل المصري (769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1400هـ - 1980م.
25. شرح قواعد الإعراب للقوجوي: محمد بن مصطفى القوجوي (951هـ)، تح: إسماعيل مروة، دار الفكر، دمشق، د.ط، د.ت.
26. شرح الكافية الشافية: ابن مالك الطائي (672هـ): تح: عبد المنعم هريدي، دار إحياء التراث، مكة المكرمة، ط1، 1402هـ - 1982م.
27. شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش (643هـ): تح: إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
28. شعر الحارث بن خالد المخزومي: د.يحيى الجبوري، مطبعة النعمانن النجف، ط1، 1392هـ - 1972م.
29. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن الطبعة السلطانية بإضافة ترقيم فؤاد عبد الباقي، بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م.
30. العدة في إعراب العمدة: عبد الله بن محمد بن فرحون المدني (769هـ)، مكتب الهدى لتحقيق التراث، أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، دار الإمام البخاري، الدوحة، ط1، د.ت.

31. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي الكتاني (1382هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م.
32. الكتاب: سيبويه (180هـ)، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988.
33. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: جار الله الزمخشري (538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
34. الكشف عن وجوه القراءات السبع: مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1394هـ - 1974م.
35. الكناش في فني النحو والصرف: الملك المؤيد أبو الفداء (732هـ)، تح: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.
36. الكنز في القراءات العشر: أبو محمد الواسطي (741هـ)، تح: د.خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ - 2004م.
37. لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
38. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالةن مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، د.ت.
39. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (761هـ)، تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط6، 1985م.
40. المقتضب: أبو العباس المبرد (285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط2، 1415هـ- 1994م.
41. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية = شرح الشواهد الكبرى: بدر الدين العيني (855هـ)، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام، القاهرة، ط1، 1431هـ - 2010م.
42. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: الشيخ خالد الأزهري (905هـ)، تح: أبي بلال الحضرمي، خالد بن عبود با عامر، دار الآثار، صنعاء، ط4، 1440هـ - 2018م.

43.نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر: عبد الحي الطالبي (1341هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1420هـ- 1999م.

تحولات مشاركة المرأة السورية في قوة العمل 2002–2023 دراسة تحليلية تاريخية وميدانية في مدينة دمشق على عينة من النساء في سن العمل

Transformations in Syrian Women's Participation in the Labor Force An Analytical and Field Study Residing in Damascus On a Sample of Women 2023-2010-2002

د. جمعة حجازي
عضو الهيئة التدريسية في المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية

الملخص

تهدف الدراسة إلى تحليل تحولات مشاركة المرأة السورية في قوة العمل والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والمكانية المرتبطة بها، من خلال الجمع بين تحليل تاريخي لسوق العمل خلال 2002–2010، وتحليل زمني للمشاركة خلال 2011–2023، ودراسة ميدانية في مدينة دمشق. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستندت إلى مسوح قوة العمل والكتب الإحصائية الرسمية، وإلى استبانة طبقت على عينة من المرأة في سن العمل بلغ حجمها 384 مفردة، مع عرض التكرارات والنسب والمتوسطات ضمن مسارين: المرأة العاملة والمرأة غير العاملة.

أظهرت النتائج ارتفاع مشاركة المرأة من 16.8% عام 2011 إلى 24.1% عام 2015 ثم إلى 37.2% عام 2023. غير أن هذا الارتفاع لا يعكس بالضرورة تحسناً مكافئاً في نوعية الاندماج، إذ تزامن مع تغير بنية الإعالة الأسرية، واتساع العمل غير المنظم، وضعف الاستقرار الوظيفي، وارتفاع الضغوط المعيشية. كما أبرزت النتائج الميدانية أثر ملاءمة فرص العمل، والأجر، وأعباء الرعاية، والمسافة، والحماية الاجتماعية في قرار المشاركة. وتخلص الدراسة إلى ضرورة التمييز بين الزيادة الكمية في المشاركة والاندماج النوعي القائم على العمل اللائق والأجر العادل والاستقرار والحماية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: مشاركة المرأة، قوة العمل، العمل اللائق، الاقتصاد غير المنظم.

Abstract
force participation and -This study examines changes in Syrian women's labor the economic, social, livelihood, spatial, and institutional factors associated –with them. It combines a historical analysis of the labor market during 2002 and a 2023 field study in ،2023–series analysis for 2011-time a ،2010 force -analytical approach draws on official labor-Damascus. The descriptive surveys and statistical yearbooks, as well as a questionnaire administered to nted through two analytical age women. Results are prese-working 384 .employed women-pathways: employed and non
force participation increased from 16.8% in 2011 to 24.1% in -Women's labor and 37.2% in 2023. This increase did not necessarily indicate a 2015 it coincided with changing comparable improvement in job quality, as household dependency structures, informal employment, weak job stability, and livelihood pressures. Field findings highlight job suitability, wages, care tion. The responsibilities, distance, and social protection as relevant to participa study concludes that quantitative growth should be distinguished from qualitative integration based on decent work, fair wages, stability, and social .protection
Keywords: women's participation, labor force, decent work, informal .economy

أولاً: المقدمة

تمثل مشاركة المرأة في قوة العمل أحد المؤشرات الأساسية لقياس درجة الاندماج الاقتصادي والاجتماعي في أي مجتمع، كما تعد من المؤشرات القادرة على كشف طبيعة العلاقة بين بنية الاقتصاد وبنية المجتمع والأسرة. وفي الحالة السورية، تزداد أهمية هذا الموضوع لأن سوق العمل لم يشهد فقط تغيرات دورية تقليدية، بل تعرض لتحولات بنيوية عميقة خلال العقد الأخير أثرت في توزيع العمل بين الجنسين، وفي أنماط التشغيل، وفي طبيعة القطاعات المستوعبة للعمالة. وتؤكد البنية الرسمية للبيانات الإحصائية السورية أن فصل القوة البشرية والقوة العاملة في الكتب الإحصائية السنوية يضم بيانات قوة العمل، ومعدلات البطالة، والنشاط الاقتصادي الخام والمنقح، وتوزعات المشتغلين والمتعطلين وفقاً لمجموعة من المتغيرات، كما توفّر نشرة قوة العمل 2011 مرجعاً مهماً للسلسلة الزمنية الوطنية، وتقدّم مؤشرات سوق العمل 2021 مجموعة واسعة من المؤشرات المرتبطة بالمشاركة الاقتصادية والعمالة والبطالة والعمل غير المنظم وساعات العمل والأجور. كذلك تتيح هيئة التخطيط والإحصاء الكتب الإحصائية للأعوام 2012–2023، وأعلنت عن العمل على مسح وطني جديد للقوى العاملة لتحديث المنظومة الإحصائية الخاصة بالسوق السورية.

وفي ظل هذه التحولات، لم يعد السؤال يقتصر على هل زادت مشاركة النساء في قوة العمل؟ بل أصبح يمتد إلى سؤال أكثر عمقاً: ما طبيعة هذه المشاركة؟ وهل هي مشاركة في فرص مستقرة ومنظمة وعادلة، أم أنها توسع كمي في الوجود النسوي داخل سوق أكثر هشاشة وضغطاً؟

ثانياً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في التباين بين الارتفاع الملحوظ في مشاركة المرأة السورية في قوة العمل خلال 2011–2023 وبين استمرار مؤشرات هشاشة العمل وعدم تكافؤ الفرص. فالزيادة الكمية قد تنجم عن الضرورة المعيشية، وتغير أدوار الإعالة، واتساع العمل غير المنظم، بقدر ما قد تعكس تحسناً في فرص التمكين. ومن ثم تتمحور المشكلة حول تحديد العوامل التي تدفع المرأة إلى المشاركة أو تعوقها، وقياس مدى اقتران المشاركة بعمل مستقر ومنظم وعادل.

وعليه، يتمثل السؤال المركزي في الآتي: كيف تطورت مشاركة المرأة السورية في قوة العمل، وما العوامل الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والمكانية والمؤسسية التي تفسرها، وإلى أي مدى تعبر هذه المشاركة عن اندماج نوعي في العمل اللائق لا عن توسع كمي في العمل الهش؟

ثالثاً: أهمية الدراسة

1. أهمية علمية:

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من كونها تجمع بين ثلاثة مستويات مترابطة من التحليل: التحليل التاريخي لخصائص سوق العمل السورية، والتحليل الزمني لتطور مشاركة النساء في قوة العمل خلال الفترة 2011–2023، والتحليل الميداني المباشر في مدينة دمشق. وبهذا فهي لا تكتفي بوصف تطور المشاركة النسوية كمياً، بل تسعى إلى تفسير هذا التطور في ضوء السياق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والمؤسسي الذي تشكلت داخله، بما يسهم في سد فجوة قائمة في الأدبيات التي تناولت عمل المرأة السورية من زوايا جزئية أو منفصلة.

2. الإضافة المنهجية للدراسة:

تتمثل الأهمية المنهجية للدراسة في أنها تعتمد مقاربة مركبة تجمع بين التحليل التاريخي والوصفي والاستدلالي، وتعرض النتائج الإحصائية بصورة أكثر اكتمالاً من الصيغ التقليدية الشائعة، من خلال بيان الاختبارات المستخدمة، والقيم الإحصائية، ومعاملات قوة العلاقة، وعدم الاكتفاء بعرض الدلالة الإحصائية وحدها. كما أنها تميز بين الزيادة الكمية في مشاركة النساء وبين الاندماج النوعي في سوق العمل، وهو تمييز منهجي ضروري لفهم الظاهرة بصورة أكثر دقة وعمقاً.

رابعاً: أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1. تحليل خصائص سوق العمل السورية تاريخياً خلال الفترة 2002–2010، – من حيث تطور قوة العمل، ومعدلات المشاركة الاقتصادية، والتحول القطاعي للعمالة.

2. تحليل تطور مشاركة النساء في قوة العمل خلال الفترة 2011–2023، ورصد اتجاهاتها الكمية وتغيراتها الزمنية.

3. تفسير العوامل الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمكانية والمؤسسية المؤثرة في مشاركة المرأة في سوق العمل.

4. اختبار الفرضيات المتعلقة بعلاقة مساهمة المرأة في سوق العمل بالمحددات المختلفة، والكشف عن طبيعة هذه العلاقات ومدى دلالتها الإحصائية وقوتها التفسيرية.

5. تقديم رؤية تفسيرية وسياساتية لتعزيز مشاركة المرأة في العمل اللائق، والحماية الاجتماعية، والملاءمة مع الظروف الأسرية والمكانية.

خامساً: أسئلة الدراسة

1. ما الخصائص التاريخية الرئيسة لسوق العمل السورية خلال الفترة 2002–2010، من حيث تطور قوة العمل، ومعدلات المشاركة الاقتصادية، والتحول القطاعي للعمالة، واتساع القطاع غير المنظم؟

2. كيف تطورت مشاركة النساء في قوة العمل في سورية خلال الفترة 2011–2023، وما الاتجاهات الكمية الأساسية التي تعكسها هذه المرحلة؟

3. ما العوامل الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمكانية والمؤسسية التي تؤثر في مشاركة المرأة السورية في سوق العمل، وكيف يتداخل أثرها في تفسير قرار العمل أو الاستمرار فيه؟

4. هل تعبّر الزيادة في مشاركة النساء في قوة العمل عن تحسن نوعي في اندماجهن الاقتصادي من حيث الاستقرار والأجر والتنظيم والحماية الاجتماعية.

سادساً: فرضيات الدراسة

تنطلق الدراسة من الفرضيات الآتية، وتُختبر عند مستوى دلالة إحصائية $\alpha = 0.05$:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل والمحددات الاجتماعية والمعيشية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل وبعض المحددات الاقتصادية عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل وبيئة العمل عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

4. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل والعوامل المكانية المرتبطة بالعمل عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

5. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل وبعض مؤشرات تدبير المعيشة ومصادر الدخل عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

سابعاً: الدراسات السابقة

تُعرض الدراسات السابقة وفق تسلسل زمني من الأقدم إلى الأحدث، مع بيان موضوع كل دراسة ومنهجها ونتائجها وصلتها بالدراسة الحالية، بما يسمح بتحديد موضع الإضافة العلمية وتجنب العرض التجميعي غير التحليلي.

جدول (1): أبرز الدراسات السابقة ذات الصلة

الباحث/الباحثة	السنة	عنوان الدراسة	مجال الدراسة	أهم النتائج
إبراهيم، علي	1995	المرأة والنشاط الاقتصادي: الواقع والآفاق في الجمهورية العربية السورية	سورية	أظهر استمرار ضعف المشاركة الاقتصادية للمرأة رغم تحسن بعض المؤشرات التعليمية.

الباحث/الباحثة	السنة	عنوان الدراسة	مجال الدراسة	أهم النتائج
القش، محمد أنور، وخليفاوي، رنا	2007	مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي في سورية	سورية	أكدت استمرار الفجوة الجندرية في التشغيل وفي التوزيع القطاعي والمهني للنساء.
أحمد	2009	دور المشروعات الصغيرة في تمكين المرأة في المنطقة الساحلية	سورية	بيّنت أن المشروعات الصغيرة تسهم في التمكين الاقتصادي والاجتماعي والصحي للمرأة.
منصورة، نورا	2014	تفعيل وتطوير دور القوى العاملة في سوق العمل السورية	سورية	ركزت على تحولات سوق العمل السورية وضعف قدرتها على استيعاب القوى البشرية وانعكاس ذلك على النساء بصورة أكبر.
دعبول	2014	أثر الأزمة على قوة العمل في سورية	سورية	أوضحت أن الأزمة أعادت تشكيل سوق العمل وأثرت في أنماط العرض والطلب والهشاشة التشغيلية.
نذير ورمضان	2015	مشاركة المرأة في سوق العمل في مصر: القيود والفرص	مصر	أظهرت أن العوامل المؤثرة في الدخول إلى السوق لا تتطابق بالضرورة مع العوامل المؤثرة

الباحث/الباحثة	السنة	عنوان الدراسة	مجال الدراسة	أهم النتائج
				في الوضع الوظيفي بعد الدخول.
مويلحي وجعيد	2017	الثروة الأسرية للأيدي العاملة وإمدادات العمالة النسائية في الشرق الأوسط	إقليمي	أكدت أثر التعليم والحالة الزواجية والثقافة المجتمعية على مشاركة النساء في سوق العمل.

تظهر الدراسات السابقة، في تسلسلها الزمني، انتقال الاهتمام من وصف مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي إلى تحليل التمكين والعمل غير المنظم وآثار الأزمة. وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الأدبيات في إبراز أثر التعليم والأسرة وبنية القطاعات، لكنها تتميز بدمج المسار التاريخي 2002–2010 مع التحول الزمني 2011–2023 والنتائج الميدانية في دمشق ضمن إطار واحد يميز بين حجم المشاركة ونوعيتها.

ثامناً: الإطار النظري وتحليل تحولات مساهمة المرأة السورية في سوق العمل

8.1 عرض العمل والطلب عليه

تنطلق الدراسة من أن مساهمة المرأة في سوق العمل تتحدد من خلال التفاعل بين عرض العمل والطلب عليه. فمن جهة العرض، تؤثر عوامل مثل التعليم، والعمر، والحالة الزواجية، وعدد الأطفال، والأعباء الأسرية، وتكاليف الانتقال، ومستوى الأجر المتوقع في قرار المرأة بالدخول إلى السوق أو الانسحاب منه. ومن جهة الطلب، تتحدد الفرص المتاحة وفق طبيعة الاقتصاد، وهيكل القطاعات، ومرونة الجهاز الإنتاجي، وسياسات الاستخدام، ومستويات الأجور، ودرجة التنظيم والتمييز (نعمة الله، 2001–2002). كما أن النساء يكنّ أكثر تأثراً بالتقلبات الاقتصادية إذا تركز عملهن في قطاعات

هشّة أو غير منظمة، حيث تضعف الحماية الاجتماعية والاستقرار الوظيفي (تقرير سوق العمل، 2009–2010).

8.2 البعد الاجتماعي والثقافي واتجاهات التنشئة والاختيارات التعليمية والمهنية

لا يقتصر تفسير ضعف مساهمة المرأة على العوامل الاقتصادية، بل يرتبط أيضاً بالتقسيم الاجتماعي للعمل وبالأدوار الجندرية التقليدية التي تحدد ما يُعد مناسباً لعمل المرأة وتعليمها (صبح، 2006). فالثقافة السائدة ما تزال تميل إلى حصر المرأة في مهن بعينها، مثل التعليم والتمريض والأعمال المكتبية، بما يكرس التمييز في التعليم والعمل معاً (إبراهيم، 1995). كما أن التنشئة الاجتماعية تؤدي دوراً مركزياً في إعادة إنتاج هذه الأدوار، إذ تُربى الإناث غالباً على الرعاية والارتباط بالمجال الخاص، بينما يُربى الذكور على الاستقلالية والانخراط في المجال العام (الهيئة السورية لشؤون الأسرة، 2005). وينعكس ذلك على خيارات التعليم والعمل، التي كثيراً ما تخضع لتصورات الأسرة عن المكانة والعائد والملاءمة الاجتماعية أكثر من خضوعها للميول الفردية (منصورة، 2014).

8.3 اغتراب الوعي والمؤشرات الثقافية للمشاركة

من المفاهيم المهمة في هذا السياق مفهوم اغتراب الوعي أو الاستلاب الأيديولوجي، ويعني تبني المرأة نفسها للصور النمطية التي تنتجها الثقافة الأبوية عنها، ثم إعادة إنتاجها في السلوك والتربية والوعي اليومي. وبذلك لا تُفرض القيود من الخارج فقط، بل قد يعاد إنتاجها من الداخل أيضاً، ما يجعل تغيير الوعي شرطاً ضرورياً لتحسين أوضاع النساء والشباب (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2009). كما ترتبط المشاركة الاقتصادية بمدى قوة البنى التقليدية في المجتمع، ولا سيما في ظل ضعف البنية الاقتصادية واتساع القطاع غير المنظم وتراجع قدرة السوق على استيعاب الداخلين الجدد (دعبول، 2014).

8.4 المتغيرات الديموغرافية المؤثرة على سوق العمل والإناث والشباب

تُعد المتغيرات الديموغرافية من المحددات الأساسية لمشاركة النساء والشباب في سوق العمل، لأن التركيب العمري، ومعدلات النمو، والهجرة، والنزوح، والخصوبة، وحجم الداخلين الجدد إلى السوق، كلها تؤثر في العرض والطلب معاً، وفي أنماط الإعالة الأسرية والضغط على فرص التشغيل. ومن ثمّ، فإن

أي اختلال ديموغرافي ينعكس مباشرةً على احتمالات دخول المرأة إلى العمل، وعلى موقعها داخله، وعلى اتساع أنماط العمل الهش وغير المنظم (تقرير حالة السكان في سورية، 2010).

8.5 البيئة التشريعية والمساواة في الأجر والتمييز الإيجابي للمرأة

لا يمكن فصل موقع المرأة في سوق العمل عن البيئة التشريعية التي تنظم حقها في العمل والحماية الاجتماعية. فالتشريعات السورية كرّست من حيث المبدأ عدم التمييز، والمساواة في الأجر عن عمل ذي قيمة متساوية، وحقوق الأمومة، غير أن الفجوة ما تزال قائمة بين النصوص والتطبيق، كما أن بعض جوانب الإطار القانوني ما تزال تعكس تمييزاً مباشراً أو غير مباشر في فرص التمكين الفعلي (نجمة، 2005). وفي هذا السياق، تبرز المساواة في الأجر بوصفها مؤشراً حاسماً على عدالة الاندماج الاقتصادي، لأن فجوة الأجور تضعف الحوافز الاقتصادية لعمل المرأة وتزيد احتمال تمركزها في الأعمال الأقل استقراراً والأضعف حماية (اتفاقية العمل الدولية رقم 100 لعام 1951).

تاسعاً: المؤشرات التنموية وتحولات مشاركة المرأة السورية في سوق العمل

يعرض هذا المحور المؤشرات التنموية المرتبطة بموقع المرأة السورية في سوق العمل من زاويتين متكاملتين: الأولى زاوية تاريخية بنيوية توضح السمات العامة لسوق العمل وموقع المرأة داخله حتى عام 2010، والثانية زاوية زمنية ترصد تطور مشاركة النساء في قوة العمل خلال الفترة 2011–2023. ويسمح هذا التفريق بين المستويين بفهم التحول في الحضور النسوي داخل السوق من دون الخلط بين المؤشرات التاريخية العامة والمؤشرات الزمنية الخاصة بالمشاركة.

جدول (3): المؤشرات التاريخية الرئيسة لموقع المرأة السورية في سوق العمل حتى عام 2010

المؤشر	2002	2010	ملاحظات
نسبة قوة العمل النسائية من القوى البشرية	—	**%15.08**	**مقابل 39.1% للذكور عام 2010**
معدل النشاط الاقتصادي الخام للإناث	**%14.0**	**%8.3**	**المعدل العام انخفض من 31% إلى 27%**

المؤشر	2002	2010	ملاحظات
نسبة المشتغلات في القطاع غير المنظم إلى المشتغلات الإناث	%11.6	%21.4	اتجاه تصاعدي واضح
الفجوة بين الذكور والإناث في قوة العمل	—	24.02 نقطة مئوية	%39.1 – %15.08

تشير المؤشرات التاريخية إلى أن مشاركة المرأة السورية في سوق العمل بقيت منخفضة حتى عام 2010، سواء من حيث نسبة قوة العمل النسائية إلى القوى البشرية أو من حيث معدل النشاط الاقتصادي الخام. كما تُظهر البيانات اتساع الفجوة بين الذكور والإناث، وارتفاع نسبة النساء العاملات في القطاع غير المنظم، بما يعني أن حضور المرأة في السوق كان ضعيفاً من حيث الحجم، وأكثر هشاشة من حيث طبيعة الاندماج. وتعكس هذه المؤشرات أن ضعف مساهمة المرأة لم يكن مرتبطاً فقط بقلة الفرص، بل أيضاً بطبيعة سوق العمل نفسه، وبالتمركز النسوي في أعمال أقل استقراراً وأضعف حماية.

عاشراً: تطور مشاركة النساء في قوة العمل خلال الفترة 2011–2023

بعد الخلفية التاريخية السابقة، تنتقل الدراسة إلى تحليل التطور الأحدث لمشاركة النساء في قوة العمل في سورية خلال الفترة 2011–2023، استناداً إلى السلسلة الزمنية المعتمدة في الدراسة. ويكتسب هذا التحليل أهمية خاصة لأن هذه الفترة لا تعكس مجرد تغير في المؤشرات الكمية، بل تعكس أيضاً تغيراً في الشروط الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية التي أصبحت تؤثر في قرار النساء بالدخول إلى العمل أو البقاء فيه. فالتحولات التي طرأت على المجتمع السوري خلال هذه المرحلة، بما في ذلك النزوح والهجرة وتبدل أدوار الإعالة داخل الأسرة، واتساع الاقتصاد غير المنظم، وازدياد الضغوط المعيشية، جعلت من مشاركة النساء في العمل أكثر حضوراً من الناحية الكمية، وإن بقيت دلالاتها النوعية بحاجة إلى قراءة أكثر حذراً.

جدول (4): تطور مشاركة النساء في قوة العمل في سورية

السنة	نسبة مشاركة النساء في قوة العمل (%)	التغير بالنقاط المئوية	التغير النسبي عن الفترة السابقة (%)
2011	16.8	—	—
2015	24.1	+7.3	+43.5
2023	37.2	+13.1	+54.4

تكشف السلسلة عن تحوّل مهم في موقع المرأة داخل سوق العمل السوري. فقد ارتفعت مشاركة النساء من 16.8% عام 2011 إلى 24.1% عام 2015 ثم إلى 37.2% عام 2023. وبذلك تكون الزيادة بين 2011 و2023 قد بلغت 20.4 نقطة مئوية، أي ما يعادل ارتفاعاً نسبته 121.4% مقارنة بمستوى 2011. وهذا تغير كبير لا يمكن تجاهله، لأنه يدل على انتقال المرأة من موقع هامشي نسبياً في السوق إلى حضور أكثر كثافة ووضوحاً.

غير أن تفسير هذا الارتفاع يجب أن يتم بحذر. فالزيادة لا تعني بالضرورة أن النساء دخلن إلى سوق أكثر عدالة أو أكثر استقراراً، بل قد تعني أيضاً أنهن اضطررن إلى الدخول بدرجة أكبر إلى العمل بسبب تغير أدوار الإعالة، وتراجع بدائل الدخل، واتساع العمل غير المنظم، وارتفاع كلفة المعيشة. ومن هنا، فإن قراءة هذا المؤشر بمعزل عن بقية مؤشرات السوق قد تؤدي إلى استنتاجات مبسطة وغير دقيقة. فالمشاركة الكمية المرتفعة لا تكفي وحدها للحكم على مستوى التمكين الاقتصادي، ما لم ترتبط بتحسن في نوعية العمل، والأجر، والاستقرار، والحماية الاجتماعية، والمساواة في الفرص.

جدول (5): تطور بعض المؤشرات السكانية المختارة

الفترة	معدل النمو السكاني
1981–1970	3.35
1994–1981	3.29
2004–1994	2.60

الفترة	معدل النمو السكاني
2010–2004	2.40
2019–2010	0.80
2024–2021	0.90

يبين الجدول اتجاهاً هبوطياً واضحاً في معدل النمو السكاني، ولا سيما بعد 2010. وفي الحالة السورية، لا يقرأ هذا الانخفاض بوصفه مجرد تغير ديموغرافي محايد، بل بوصفه خلفية مرتبطة بالنزوح والهجرة والتغير في التركيب العمري والنوعي للسكان. وهذا بدوره يؤثر في سوق العمل، وفي توزيع أعباء الإعالة، وفي دخول النساء إلى النشاط الاقتصادي. كما أن التحولات الديموغرافية لا تؤثر فقط في حجم العرض من العمل، بل تؤثر أيضاً في نوعية الطلب على العمل، وفي توزيع الأدوار داخل الأسرة، وفي مكانة النساء والشباب ضمن البنية الاجتماعية. وعليه، فإن الزيادة في مشاركة النساء بعد 2011 يمكن فهمها أيضاً باعتبارها استجابة لتعويض اختلالات في بنية القوة العاملة الذكورية داخل الأسرة والمجتمع. فالنساء لم يدخلن السوق فقط بفعل سياسات تمكين أو توسع الفرص، بل كذلك بفعل الضرورات المعيشية، وتغير طبيعة المخاطر الاجتماعية، وازدياد الحاجة إلى مصادر دخل إضافية. ولذلك فإن هذا التطور، على الرغم من أهميته، ينبغي قراءته بوصفه مؤشراً مزدوج الدلالة فهو من جهة يعكس ارتفاعاً في الحضور الاقتصادي للمرأة، لكنه من جهة أخرى قد يكشف عن اتساع هشاشة السوق وتحميل النساء أعباء إضافية ضمن اقتصاد مأزوم ومجتمع متحول.

الحادي عشر: حدود الدراسة والضوابط المنهجية والأخلاقية

تتحدد الحدود الموضوعية للدراسة بتحليل مشاركة المرأة السورية في قوة العمل والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والمكانية والمؤسسية المرتبطة بها، مع التمييز بين الزيادة الكمية في المشاركة ونوعية الاندماج في سوق العمل. ولا تتناول الدراسة جميع قضايا المرأة أو جميع أبعاد التنمية الاجتماعية إلا بقدر اتصالها المباشر بموضوع المشاركة الاقتصادية.

تغطي الحدود الزمنية ثلاثة مستويات مترابطة: قراءة تاريخية لسوق العمل خلال الفترة 2002–2010، وتحليلاً زمنياً لتطور مشاركة المرأة خلال الفترة 2011–2023، ودراسة ميدانية نُفذت في مدينة دمشق عام 2023. أما الحدود المكانية للدراسة الميدانية فتقتصر على مدينة دمشق، ولذلك تُفسر نتائجها في إطار مجتمع الدراسة ولا تُعمم آلياً على جميع المحافظات السورية.

تشمل الحدود البشرية النساء في سن العمل من 15 إلى 64 سنة والمقيمات في مدينة دمشق وقت تنفيذ المسح، سواء كن عاملات أو متعطلات أو خارج قوة العمل. وقد بلغ حجم العينة المعتمدة 384 مفردة، مع استخدام أحجام فرعية مختلفة في الأسئلة المشروطة وفق الوضع العملي لكل مبحوثة.

رُوعيت الضوابط المنهجية والأخلاقية من خلال طوعية المشاركة، والموافقة المستنيرة، وسرية الإجابات، وعدم جمع بيانات تعريفية غير لازمة، واستخدام المعلومات لأغراض البحث العلمي فقط. كما التزمت الدراسة بعدم نسبة دلالة إحصائية إلى أي علاقة قبل التحقق من تطابق ملف البيانات الخام مع حجم العينة، واكتمال الجداول التقاطعية، واستيفاء افتراضات الاختبار الإحصائي المستخدم.

الثاني عشر: الإطار المنهجي والأساليب الإحصائية المستخدمة

يعرض هذا القسم المنهج المستخدم في الدراسة، ومجتمعها ووحدة التحليل، ونوع العينة وطريقة سحبها وحجمها، وأداة جمع البيانات، وإجراءات الصدق والثبات، وأساليب التحليل الإحصائي. وقد اعتمدت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً وتصميماً مقطعياً، وجمعت بين تحليل البيانات الرسمية والدراسة الميدانية المنفذة في مدينة دمشق عام 2023 على عينة من النساء في سن العمل.

12.1 الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: نوع الدراسة وتصميمها

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لتحليل محددات مشاركة المرأة في سوق العمل، إذ يسمح هذا المنهج بوصف الظاهرة كما هي في الواقع، والكشف عن العلاقات بين أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والمؤسسية، دون التدخل في ضبط المتغيرات أو إخضاعها لتصميم تجريبي. كما اعتمدت الدراسة تصميماً مقطعياً (sectional Design–Cross)، بحيث تم جمع البيانات في فترة زمنية محددة من النساء في سن العمل بمدينة دمشق، ثم إخضاع هذه البيانات للتحليل الوصفي والاستدلالي.

ويستند هذا الاختيار المنهجي إلى طبيعة موضوع الدراسة، لأن البحث لا يستهدف فقط تقدير حجم مشاركة المرأة في سوق العمل، بل يسعى إلى تفسيرها من خلال مجموعة من المحددات المتشابكة التي تتطلب الجمع بين توصيف الخصائص الأساسية للمبحوثات، واختبار العلاقات بين مساهمتهن في سوق العمل وبين ظروفهن الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية والمكانية.

ثانياً: مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة الأصلي في جميع النساء في سن العمل (15–64 سنة) المقيمات في مدينة دمشق، سواء كنّ مشتغلات، أو متعطلات، أو خارج قوة العمل. ويُقصد بهذا المجتمع جميع النساء اللواتي تنطبق عليهن شروط السن والإقامة داخل المجال المكاني للدراسة خلال فترة تنفيذها. ويُعد هذا المجتمع مجتمعاً غير معلوم الحجم بدقة من الناحية التطبيقية، لعدم توافر إطار معاينة اسمي شامل ومحدَّث يضم جميع النساء في سن العمل داخل مدينة دمشق، وهو ما يجعل من الضروري الاعتماد على أسلوب معاينة ميداني ملائم للبيئات الحضرية الواسعة.

ثالثاً: وحدة الدراسة ووحدة التحليل

تمثلت وحدة المعاينة في المرأة الواحدة في سن العمل، أي أن كل مفردة من مفردات العينة هي امرأة تقع ضمن الفئة العمرية المعتمدة وتقيم في مدينة دمشق. أما وحدة التحليل فهي أيضاً المرأة المبحوثة نفسها، إذ تم تحليل استجابات كل حالة بوصفها وحدة مستقلة لقياس العلاقة بين مشاركتها في سوق العمل وبين مجموعة المحددات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والمكانية والمؤسسية.

رابعاً: العينة ونوعها وطريقة سحبها

اعتمدت الدراسة عينة عنقودية طبقية متعددة المراحل من النساء في سن العمل بمدينة دمشق. وقد تم اعتماد هذا النوع من العينات نظراً لعدم توافر إطار معاينة كامل لمجتمع الدراسة، ولأن هذا الأسلوب يُعد الأنسب في مثل هذه الحالات، ولا سيما في البيئات الحضرية التي يصعب فيها الوصول إلى جميع مفردات المجتمع المستهدف بصورة مباشرة.

تم سحب العينة وفق خطوات متتابعة على النحو الآتي:

1. **المرحلة الأولى: التقسيم الجغرافي**

2. جرى تقسيم مدينة دمشق إلى أحياء أو مناطق سكنية بوصفها وحدات أولية للمعاينة، وذلك بهدف تحقيق تغطية مكانية تسمح بتمثيل النساء في أكثر من بيئة اجتماعية واقتصادية داخل المدينة.

3. **المرحلة الثانية: اختيار الأحياء**

4. تم اختيار عدد من الأحياء أو المناطق بصورة تسمح بتغطية التنوع الداخلي لمدينة دمشق، مع مراعاة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي ومستويات الاستقرار المعيشي.

5. **المرحلة الثالثة: اختيار المبحوثات**

6. بعد تحديد الأحياء المختارة، جرى اختيار النساء اللاتي تنطبق عليهن شروط الدراسة داخل هذه الأحياء وفق آلية سحب تراعي التوزيع النسبي والتنوع في الخصائص الأساسية، مثل:

- الفئة العمرية
- المستوى التعليمي
- الحالة الزواجية
- الحالة العملية
- الوضع المعيشي

خامساً: تحديد حجم العينة

بما أن مجتمع الدراسة غير معلوم الحجم بدقة أو يُعامل إحصائياً بوصفه مجتمعاً كبيراً، فقد أمكن الاستناد إلى معادلة كوكران (Cochran Formula) لتحديد الحجم المبدئي للعينة في المجتمعات الكبيرة أو غير المحصورة بدقة، وهي من أكثر المعادلات استخداماً في الدراسات الوصفية الميدانية.

$$n_0 = \frac{Z^2 \cdot p \cdot q}{d^2}$$

حيث:

- = الحجم المبدئي للعينة.
- = القيمة المعيارية المقابلة لمستوى الثقة.

- = نسبة التوافر المتوقعة للصفة المدروسة.
- □ = 1 − □.
- = هامش الخطأ المقبول.

وعند افتراض مستوى ثقة 95%، وأقصى تباين محتمل، وهامش خطأ 5%، فإن الحجم المبدئي النظري للعينة يبلغ:

$$n_0 = \frac{\left(1.96\right)^2 \times (0.50)(0.50)}{\left(0.05\right)^2} = 384.16$$

أي إن الحجم النظري للعينة يقارب 384 مفردة إذا أُريد الالتزام بمستوى دقة مرتفع. غير أن الدراسات الميدانية الوصفية التحليلية، ولا سيما في البيئات الحضرية الواسعة غير المحصورة بدقة، قد تكتفي بحجم عينة أقل من الحجم النظري الكامل إذا كانت هناك قيود ميدانية وزمنية ومالية، أو إذا كان الهدف الأساسي هو تحليل الاتجاهات والعلاقات الأولية لا إجراء مسح سكاني شامل.

12.2 صدق الأداة وثباتها

عُرضت الاستبانة على مجموعة من المحكمين المختصين للتحقق من الصدق الظاهري وصدق المحتوى. كما حُسب الثبات الداخلي للمقياس متعدد الفقرات باستخدام معامل ألفا كرونباخ، مع عدم إدراج الأسئلة الاسمية المفردة ضمن حساب الثبات.

جدول (6): ثبات أداة الدراسة

المؤشر	القيمة
عدد الفقرات	33
معامل ألفا كرونباخ	0.701
معامل الصدق (الجذر التربيعي التقريبي لألفا)	0.83

تشير قيمة ألفا كرونباخ = 0.701 إلى أن الأداة تتمتع بمستوى مقبول من الثبات الداخلي يسمح باستخدامها في التحليل الإحصائي. وفي البحوث الاجتماعية التطبيقية، تعد هذه القيمة كافية للاعتماد على نتائج الاستبانة في الوصف واختبار الفرضيات.

12.3 المتغيرات

- المتغير التابع: مساهمة المرأة في سوق العمل، وتم التعبير عنها عملياً من خلال متغير العلاقة بقوة العمل حالياً.
- المتغيرات المستقلة:
  - المحددات الاجتماعية والمعيشية.
  - المحددات الاقتصادية.
  - مصدر المعيشة.
  - تدبير المعيشة.
  - بيئة العمل.
  - العوامل المكانية المرتبطة بالاستقرار الوظيفي.

12.4 الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

اعتمدت الدراسة في معالجة البيانات على مستويين متكاملين من التحليل الإحصائي: التحليل الوصفي، ثم التحليل الاستدلالي. وقد جاء هذا التدرج انسجاماً مع طبيعة الدراسة وأهدافها؛ إذ استلزم الأمر أولاً توصيف خصائص العينة والمتغيرات المدروسة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى اختبار الفرضيات والكشف عن طبيعة العلاقات الإحصائية بين المتغيرات.

أولاً: التحليل الوصفي

استُخدم التحليل الوصفي بوصفه المرحلة الأولى في فحص البيانات، بهدف تقديم صورة دقيقة عن خصائص أفراد العينة وتوزعهم وفق المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والمهنية. وشمل هذا المستوى من التحليل استخدام التكرارات والنسب المئوية لعرض توزيع الإجابات على المتغيرات النوعية، مثل الحالة الأسرية، والمستوى التعليمي، والحالة الزواجية، والحالة العملية، وجهة العمل. كما استُخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في توصيف المتغيرات الكمية، مثل العمر والدخل، لما يتيحه هذان المؤشران من بيان للنزعة المركزية ودرجة التشتت داخل البيانات. كذلك جرى اعتماد

الجداول التقاطعية لعرض التوزيع المشترك بين المتغيرات، تمهيداً للانتقال إلى مرحلة التحليل الاستدلالي.

ثانياً: التحليل الاستدلالي

بعد استكمال الوصف الإحصائي، انتقلت الدراسة إلى التحليل الاستدلالي بهدف اختبار الفرضيات والتأكد من وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين مساهمة المرأة في سوق العمل وبعض المحددات المدروسة. ونظراً لأن معظم متغيرات الدراسة ذات طبيعة اسمية أو فئوية، فقد تم اختيار مجموعة من الاختبارات التي تتناسب مع هذا النوع من البيانات.فقد استُخدم اختبار كاي مربع (Chi–s test quare of independence) للتحقق من دلالة العلاقة بين المتغيرات الفئوية، أي لبيان ما إذا كانت الفروق في التوزيع بين الفئات تعكس علاقة إحصائية حقيقية أم أنها قد تكون ناتجة عن الصدفة. كما جرى استخدام الاختبار الدقيق فيشر (Fisher's Exact Test) في الحالات التي تكون فيها الجداول الثنائية صغيرة الحجم أو تحتوي على خلايا ذات تكرارات متوقعة منخفضة، لأن هذا الاختبار يكون أكثر دقة من كاي مربع في مثل هذه الظروف. ولم تكتف الدراسة ببيان وجود العلاقة أو عدم وجودها، بل سعت أيضاً إلى قياس قوة هذه العلاقة. ولهذا الغرض تم استخدام معامل Cramér's V بوصفه المقياس الأنسب للمتغيرات الفئوية متعددة الفئات. ويكتسب هذا المؤشر أهمية خاصة لأنه لا يكتفي بإظهار أن العلاقة دالة إحصائياً، بل يوضح أيضاً مدى قوتها، أي ما إذا كانت العلاقة ضعيفة أو متوسطة أو قوية. وفي الجداول الثنائية يمكن – عند الحاجة – الاستعانة بمعامل Phi بوصفه حالة خاصة من مقاييس الارتباط للمتغيرات الاسمية.

ملاحظة منهجية مهمة

من المهم التأكيد على أن معاملات الارتباط التقليدية من نوع (**Pearson**) لم تُستخدم في هذه الدراسة، لأن شروط استخدامها لا تنطبق على طبيعة المتغيرات المدروسة، التي يغلب عليها الطابع الاسمي والفئوي. ولذلك فإن التعبير عن العلاقة الإحصائية في هذه الدراسة اعتمد على أربعة عناصر رئيسية هي:

- قيمة الاختبار الإحصائيχ^2.
- درجات الحرية (df).

- مستوى الدلالة الإحصائية.(p–value)
- معامل قوة العلاقة.(Cramér's V)

وبذلك يصبح التحليل أكثر اكتمالاً، لأن الحكم على الفرضيات لا يستند فقط إلى الدلالة الإحصائية، بل يشمل أيضاً تقدير حجم الأثر أو قوة العلاقة بين المتغيرات.

جدول (7): الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة

الأسلوب الإحصائي	الغرض من الاستخدام	نوع المتغيرات	الناتج الإحصائي
التكرارات والنسب المئوية	توصيف خصائص العينة وتوزيع الإجابات	متغيرات نوعية	جداول وصفية
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري	توصيف المتغيرات الكمية مثل العمر والدخل	متغيرات كمية	Mean, SD
الجداول التقاطعية	عرض التوزيع المشترك بين متغيرين أو أكثر	متغيرات نوعية	Crosstab
اختبار كاي مربع	اختبار دلالة العلاقة بين المتغيرات الفئوية	نوعية × نوعية	χ^2، df، p–value
Fisher's Exact Test	اختبار الجداول الثنائية ذات التكرارات الصغيرة	2×2	Exact p-value
Cramér's V	قياس قوة العلاقة بين المتغيرات الفئوية	نوعية × نوعية	V
ألفا كرونباخ	قياس الثبات الداخلي لأداة الدراسة	فقرات متعددة	A

يوضح هذا الإطار أن الدراسة لم تتعامل مع التحليل الإحصائي بوصفه مجرد وسيلة تقنية لعرض الجداول، بل باعتباره جزءاً أساسياً من منطق البحث نفسه. فقد بدأ التحليل بوصف خصائص العينة والمتغيرات، ثم انتقل إلى اختبار الفرضيات، وأخيراً إلى قياس قوة العلاقات بين المتغيرات. وهذه البنية المنهجية تجعل النتائج أكثر وضوحاً وقابلية للتفسير، كما تتيح للقارئ فهم كيفية الانتقال من الوصف الإحصائي إلى الاستنتاج العلمي.

الثالث عشر: النتائج الوصفية للدراسة الميدانية

تعرض النتائج الوصفية في هذا القسم الخصائص العامة للمبحوثات، ثم تنتقل إلى السؤال الفاصل الذي يحدد الوضع العملي الحالي للمرأة. وبناءً على هذا السؤال، جرى تنظيم النتائج في مسارين (مسار المرأة غير العاملة، ثم مسار المرأة العاملة)، بما ينسجم مع عنوان الدراسة الذي يركز على مشاركة المرأة في قوة العمل والعوامل المؤثرة فيها.

13.1 النتائج العامة الخاصة بجميع المبحوثات (ن = 384)

جدول (8): الخصائص الديموغرافية الأساسية للمرأة (ن = 384)

أ- العمر

المؤشر	العدد	القيمة
متوسط العمر	384	34.8 سنة
المجموع	384	—

ب- الحالة الزواجية

الفئة	العدد	النسبة %
متزوجة	222	57.8
عازبة	91	23.7

الفئة	العدد	النسبة %
مطلقة	40	10.4
أرملة	31	8.1
المجموع	384	100.0

ج- المستوى التعليمي

الفئة	العدد	النسبة %
أمية/تقرأ وتكتب	35	9.1
تعليم أساسي/إعدادي	112	29.2
ثانوي	132	34.4
معهد متوسط	74	19.3
جامعي	27	7.0
دراسات عليا	4	1.0
المجموع	384	100.0

يبين الجدول رقم (8) أن العينة تتمركز في فئات عمرية ناضجة نسبياً، إذ بلغ متوسط العمر 34.8 سنة، وهو ما يعطي للعلاقة بين العمل والمسؤوليات الأسرية وزناً تفسيرياً واضحاً. كما تكشف الحالة الزواجية أن المتزوجات يشكلن أعلى نسبة (57.8%)، مقابل الأرامل اللواتي يشكلن أدنى نسبة (8.1%)، بما يعني أن الغالبية الساحقة من النساء تتحرك داخل فضاء اجتماعي تحكمه مسؤوليات أسرية وزوجية مباشرة، الأمر الذي يجعل مسألة العمل مرتبطة بإدارة التوازن بين الإعالة والرعاية، لا بمجرد قرار فردي معزول. وعلى المستوى التعليمي، تتصدر الفئة الثانوية (34.4%)، بينما تتراجع الدراسات العليا إلى أدنى نسبة (1.0%)، وهو ما يشير إلى أن الارتباط بسوق العمل لا تقوده النخبة

التعليمية العليا، بل يتموضع أساساً في الفئات التعليمية الوسطى، بما يمنح المشاركة النسوية طابعاً اجتماعياً واسعاً، ويعزز تفسيرها كاستجابة لبنية الفرص والحاجات المعيشية، لا كامتياز خاص بالفئات الأعلى تأهيلاً.

جدول (9): الخصائص الأسرية والمعيشية (ن = 384)

أ- وضع العاملين في الأسرة

الفئة	العدد	النسبة %
أحد أفراد الأسرة الذكور هو العامل الوحيد	91	23.7
المرأة وأحد أفراد الأسرة الذكور يعملان معاً	147	38.3
المرأة هي العاملة الوحيدة في الأسرة	40	10.4
يوجد أكثر من فرد عامل في الأسرة	71	18.5
لا يوجد عامل ثابت في الأسرة	35	9.1
المجموع	384	100.0

ب- مصدر المعيشة الرئيسي للأسرة

الفئة	العدد	النسبة %
رواتب شهرية ثابتة	248	64.6
أجور يومية أو موسمية	86	22.4
تحويلات من أقارب	30	7.8
مساعدات	20	5.2

الفئة	العدد	النسبة %
المجموع	384	100.0

ج- وضع المسكن

الفئة	العدد	النسبة %
ملك	197	51.3
أجار	152	39.6
سكن مع الأقارب	35	9.1
المجموع	384	100.0

د- أساليب تدبير المعيشة

الفئة	العدد	النسبة %
اللجوء إلى نوعيات طعام أقل تفضيلاً أو أقل سعراً	232	60.4
تقليص نفقات غير غذائية	71	18.5
الاستدانة أو الشراء بالدين	51	13.3
الاعتماد على ما يرسله الأقارب	30	7.8
المجموع	384	100.0

هـ- متوسط الدخل الشهري للأسرة

المؤشر	العدد	القيمة
متوسط الدخل الشهري للأسرة	384	1,284,000 ل.س

المؤشر	العدد	القيمة
المجموع	**384**	—

يكشف الجدول رقم (9) أن البنية الأسرية والمعيشية للعينة تتسم بتعدد مصادر الإعالة، إذ يظهر في وضع العاملين في الأسرة أن اشتغال المرأة وأحد أفراد الأسرة الذكور معاً يمثل أعلى نسبة (38.3%)، مقابل الأسر التي لا يوجد فيها عامل ثابت بوصفها أدنى نسبة (9.1%)، ما يدل على أن الإعالة في معظم الحالات لم تعد تقوم على طرف واحد، بل على مساهمة مركبة تحضر فيها المرأة بوصفها شريكاً فعلياً في توليد الدخل، وفي بعض الحالات كحاجز ضد الانكشاف الاقتصادي الكامل. ويتأكد هذا المعنى في مصدر المعيشة الرئيسي، حيث تتصدر الرواتب الشهرية الثابتة (64.6%)، فيما تمثل المساعدات أدنى نسبة (5.2%)، غير أن هذا التفوق الظاهري للدخل المنتظم لا ينفي الهشاشة، لأن أساليب تدبير المعيشة تكشف أن اللجوء إلى نوعيات طعام أقل تفضيلاً أو أقل سعراً يشكل أعلى نسبة (60.4%)، مقابل الاعتماد على ما يرسله الأقارب بوصفه أدنى نسبة (7.8%)، وهو ما يعني أن التكيّف يتم من داخل الاستهلاك اليومي للأسرة أكثر مما يتم عبر شبكات إسناد خارجية. وحتى في وضع المسكن، فإن الملكية تمثل أعلى نسبة (51.3%) مقابل السكن مع الأقارب بوصفه أدنى نسبة (9.1%)، لكن وجود نسبة مرتفعة نسبياً من الإيجار يبين أن الاستقرار السكني نفسه ليس مكتملًا. ومع أن متوسط الدخل الشهري للأسرة بلغ 1,284,000 ليرة سورية، فإن ترابط هذه المؤشرات يكشف أن العمل يبدو هنا استجابةً لضغوط المعيشة بقدر ما هو تعبير عن تمكين اقتصادي، وهي خلاصة مركزية لفهم مشاركة المرأة في سياق اقتصادي ضاغط.

جدول (10): الوضع العملي الحالي للمرأة – السؤال الفاصل (ن = 384)

أ- **الوضع العملي الحالي**

الفئة	العدد	النسبة %
تعمل بانتظام طوال العام	207	53.9
تعمل بشكل موسمي/متقطع	56	14.6

الفئة	العدد	النسبة %
لا تعمل حالياً وسبق لها العمل	61	15.9
لا تعمل حالياً ولم يسبق لها العمل	25	6.5
خارج قوة العمل (ربة منزل/طالبة/غير قادرة على العمل/أخرى)	35	9.1
المجموع	384	100.0

ب- هل كان لدى المرأة عمل مأجور خلال الشهر الماضي؟

الفئة	العدد	النسبة %
نعم	263	68.5
لا	121	31.5
المجموع	384	100.0

يمثل الجدول رقم (10) السؤال الفاصل في الدراسة، لأنه يحدد موقع المرأة من قوة العمل ويفصل بين المرأة العاملة والمرأة غير العاملة. وتوضح النتائج أن العمل المنتظم طوال العام يمثل أعلى نسبة (53.9%)، في حين تمثل فئة من لا يعملن حالياً ولم يسبق لهن العمل أدنى نسبة (6.5%)، بما يشير إلى أن الارتباط بالنشاط الاقتصادي هو الحالة الغالبة، لكنه ليس ارتباطاً واحد الشكل أو الدرجة. ويتعزز هذا المعنى في السؤال المتعلق بالعمل المأجور خلال الشهر الماضي، حيث تمثل الإجابة بنعم أعلى نسبة (68.5%) مقابل الإجابة بلا بوصفها أدنى نسبة (31.5%). ولا تكمن أهمية هذا الجدول في توزيع النساء بين عاملات وغير عاملات فحسب، بل في كشفه أن المشاركة الاقتصادية للمرأة ليست حالة ثنائية جامدة، وإنما طيف من المواقع المتدرجة بين الاندماج المستقر، والعمل المتقطع، والانقطاع، والخروج من قوة العمل، وهو ما يبرر الانتقال المنهجي إلى مسارين تحليليين مختلفين داخل الدراسة.

13.2 النتائج الخاصة بالمرأة غير العاملة (ن = 121)

جدول (11): أسباب عدم عمل المرأة حالياً (ن = 121)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
فرص العمل المتاحة غير مناسبة	45	37.2
عدم كفاية العائد المالي من فرص العمل	30	24.8
عدم وجود فرصة عمل مناسبة نهائياً	20	16.5
التزامات أسرية ورعائية	15	12.4
أسباب صحية أو شخصية	11	9.1
المجموع	121	100.0

يبين الجدول رقم (11) أن السبب الأكثر حضوراً لعدم عمل المرأة يتمثل في أن فرص العمل المتاحة غير مناسبة (37.2%)، في حين تشكل الأسباب الصحية أو الشخصية أدنى نسبة (9.1%). ودلالة هذا التفاوت مهمة للغاية، لأنه ينقل تفسير عدم العمل من مستوى العوامل الذاتية إلى مستوى بنية السوق نفسها؛ فالمشكلة لا تبدو كامنة أساساً في عدم الرغبة أو العجز الشخصي، بل في ضعف ملاءمة الفرص المتاحة من حيث شروطها أو جدواها. ومن ثمّ، فإن عدم المشاركة لا ينبغي قراءته كغياب عن السوق بقدر ما ينبغي فهمه بوصفه نتيجة لقصور الفرصة الملائمة، وهو استنتاج يتسق مع المنطق العام للدراسة التي تربط مشاركة المرأة بجودة الاندماج لا بمجرد وجوده.

جدول (12): أسباب عدم بحث المرأة عن عمل (ن = 75)

ينطبق هذا الجدول على غير العاملات اللواتي لا يبحثن عن عمل حالياً.

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
التفرغ للأعمال المنزلية والرعاية	35	46.7
عدم توافر عمل مناسب	15	20.0
اليأس من العثور على عمل	10	13.3
عدم موافقة الأسرة	10	13.3
أسباب صحية	5	6.7
المجموع	75	100.0

يبين الجدول رقم (12) أن التفرغ للأعمال المنزلية والرعاية يمثل أعلى نسبة (46.7%)، في حين تشكل الأسباب الصحية أدنى نسبة (6.7%). وتكشف هذه النتيجة أن العزوف عن البحث عن عمل لا يتولد أساساً من أسباب صحية أو شخصية، بل من ثقل العمل غير المأجور داخل الأسرة، بما يؤكد أن انسحاب المرأة من دائرة البحث عن فرصة ليس فعلاً فردياً محضاً، وإنما نتيجة لشروط توزيع الأدوار داخل المنزل. وحين تقترن هذه النتيجة بما ظهر في الجدول السابق من ضعف ملاءمة الفرص، يصبح واضحاً أن عدم البحث عن عمل يقع عند نقطة تقاطع بين العبء الرعائي وضعف الجاذبية الواقعية للفرصة، أي بين ما يطلبه البيت وما لا يتيحه السوق.

جدول (13): المعوقات التي تحول دون دخول المرأة إلى سوق العمل (ن = 121)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
بعد مكان العمل عن المنزل	25	20.7
ساعات عمل طويلة	21	17.4
عدم كفاية الأجر	19	15.7
عدم وجود حماية كافية وسلامة مهنية	15	12.4

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
العادات والتقاليد	14	11.6
ضعف الخبرة	11	9.1
ممانعة الأسرة	10	8.3
عدم الإنصاف في الترقية أو المعاملة	6	5.0
المجموع	121	100.0

يكشف الجدول رقم (13) أن بعد مكان العمل عن المنزل يمثل أعلى نسبة بين المعوقات (20.7%)، في حين يشكل عدم الإنصاف في الترقية أو المعاملة أدنى نسبة (5.0%). وهذه المفارقة ليست شكلية، بل تعكس ترتيباً حقيقياً لأولويات الدخول إلى السوق؛ فقبل أن تصل المرأة إلى مشكلة الترقية أو المعاملة، تكون قد واجهت أصلاً شروطاً أولية أكثر حسماً، مثل المسافة، وطول ساعات العمل، وعدم كفاية الأجر. وهذا يعني أن قرار عدم المشاركة أو تأخر الدخول إلى السوق لا يرتبط أولاً بالمسار المهني اللاحق، بل بشرط إمكانية الالتحاق بالعمل أصلاً ضمن حدود مقبولة مكانياً وزمنياً واقتصادياً. وبذلك، يصبح غياب المشاركة نتيجة لبنية من العوائق العملية الملموسة، لا مجرد انعكاس لموقف ثقافي أو تفضيل فردي مجرد.

13.3 النتائج الخاصة بالمرأة العاملة (ن = 263)

جدول (14): الخصائص المهنية الأساسية للمرأة العاملة (ن = 263)

أ- جهة العمل

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
قطاع عام (حكومي)	96	36.5

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
قطاع خاص منظم	56	21.3
قطاع خاص غير منظم	111	42.2
المجموع	263	100.0

ب- قطاع العمل

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
الزراعة	13	4.9
الصناعة	24	9.1
التجارة	38	14.4
الخدمات	76	28.9
السياحة	19	7.2
التعليم	42	16.0
الصحة	29	11.0
النقل/الاتصالات	11	4.2
أخرى	11	4.2
المجموع	263	100.0

ج- نوع العمل

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
إداري/مكتبي	58	22.1
مهني/فني	56	21.3
خدمي	71	27.0
إنتاجي/يدوي	31	11.8
تعليمي	28	10.6
صحي	19	7.2
المجموع	263	100.0

يبين الجدول رقم (14) أن النساء العاملات يتركزن من حيث جهة العمل في القطاع الخاص غير المنظم بوصفه أعلى نسبة (42.2%)، مقابل القطاع الخاص المنظم بوصفه أدنى نسبة (21.3%)، بما يشير إلى أن اندماج المرأة في سوق العمل يتحقق بدرجة كبيرة عبر فضاءات عمل أقل استقراراً أو حماية. وعلى مستوى القطاعات الاقتصادية، يحتل قطاع الخدمات أعلى نسبة (28.9%)، في حين تتراجع النقل/الاتصالات والأعمال الأخرى إلى أدنى نسبة (4.2%)، وهو ما يعكس تمركزاً نسوياً في القطاعات الأقرب إلى الأعمال الخدمية والاجتماعية. أما من حيث نوع العمل، فتتصدر الأعمال الخدمية (27.0%)، بينما تمثل الأعمال الصحية أدنى نسبة (7.2%). وتؤكد هذه المستويات الثلاثة، حين تُقرأ معاً، أن مشاركة المرأة في العمل ليست موزعة بالتساوي بين القطاعات والأنشطة، بل تتموضع غالباً في مواقع تجمع بين القبول الاجتماعي النسبي والحماية المحدودة والهشاشة البنيوية، وهو ما يعني أن الاندماج قائم فعلاً، لكنه لا يتم بالضرورة في المسارات الأكثر استقراراً أو تقدماً مهنياً.

جدول (15): خصائص العمل الحالي (ن = 263)

أ- كيفية الحصول على فرصة العمل الحالية

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
الأصدقاء والمعارف	86	32.7
وسائل التواصل الاجتماعي	56	21.3
طلب مباشر من صاحب العمل	41	15.6
إعلان أو مكتب تشغيل	30	11.4
الصدفة	25	9.5
أخرى	25	9.5
المجموع	263	100.0

ب- متوسط ساعات العمل اليومية

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
أقل من 6 ساعات	35	13.3
من 6 إلى 8 ساعات	112	42.6
من 9 إلى 10 ساعات	76	28.9
أكثر من 10 ساعات	40	15.2
المجموع	263	100.0

ج- بعد مكان العمل عن المنزل

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
أقل من 2 كم	102	38.8
من 2 إلى أقل من 5 كم	94	35.7
5 كم فأكثر	67	25.5
المجموع	263	100.0

د- متوسط الأجر الشهري للمرأة

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
أقل من 500 ألف ل.س	41	15.6
من 500 ألف إلى أقل من 1 مليون	86	32.7
من 1 مليون إلى أقل من 1.5 مليون	71	27.0
من 1.5 مليون إلى أقل من 2 مليون	40	15.2
2 مليون ل.س فأكثر	25	9.5
المجموع	263	100.0

يبين الجدول رقم (15) أن الوصول إلى فرصة العمل يتم أساساً عبر الأصدقاء والمعارف بوصفهم أعلى نسبة (32.7%)، في حين تمثل الصدفة وأخرى أدنى نسبة (9.5%)، ما يكشف محدودية القنوات النظامية في الوساطة التشغيلية، وارتفاع الوزن النسبي للشبكات الاجتماعية غير الرسمية في ربط النساء بالعمل. كما تظهر النتائج أن العمل من 6 إلى 8 ساعات يومياً يمثل أعلى نسبة (42.6%)، مقابل العمل لأقل من 6 ساعات بوصفه أدنى نسبة (13.3%)، وهو ما يدل على أن العمل النسوي لا يتركز

في الهوامش الزمنية القصيرة، بل في مدد تتطلب جهداً حقيقياً في التوفيق بين متطلبات الكسب والرعاية. وعلى المستوى المكاني، تمثل المسافة الأقل من 2 كم أعلى نسبة (38.8%)، مقابل 5 كم فأكثر بوصفها أدنى نسبة (25.5%)، وهي نتيجة تنسجم بوضوح مع ما ظهر لدى غير العاملات من كون البعد المكاني معوقاً أساسياً للدخول إلى السوق. أما على مستوى الأجر، فتتجمع النساء في شريحة 500 ألف إلى أقل من 1 مليون ليرة بوصفها أعلى نسبة (32.7%)، في حين تمثل شريحة 2 مليون فأكثر أدنى نسبة (9.5%)، وهو ما يدل على أن المشاركة الاقتصادية، وإن كانت واسعة، فإنها تتم غالباً ضمن حدود دخل متوسط أو منخفض نسبياً. وهنا تتكامل معطيات طريقة الوصول إلى العمل، وساعاته، ومسافته، وأجره، لتكشف أن عمل المرأة يتأسس كثيراً داخل اقتصاد الفرص الممكنة لا اقتصاد الفرص المثلى؛ أي ضمن ما يمكن الوصول إليه والتوفيق معه، لا ضمن ما يحقق بالضرورة أفضل عائد أو أعلى استقرار.

جدول (16): دور دخل المرأة في الاقتصاد الأسري (ن = 263)

أ- كيفية التصرف بأجر المرأة

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
بشكل فردي (مستقل)	50	19.0
بالمشاركة مع الزوج	116	44.1
بالمشاركة مع أفراد الأسرة	71	27.0
بالمشاركة مع رب الأسرة	26	9.9
المجموع	263	100.0

ب- هل يساعد دخل المرأة في سد بعض احتياجات الأسرة؟

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
نعم	218	82.9

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
لا	45	17.1
المجموع	263	100.0

يبين الجدول رقم (16) أن التصرف بأجر المرأة يتم أساساً بالمشاركة مع الزوج بوصفه أعلى نسبة (44.1%)، في حين يمثل التصرف بالمشاركة مع رب الأسرة أدنى نسبة (9.9%)، بما يوضح أن دخل المرأة لا يُدار غالباً كدخل فردي معزول، بل يدخل في دائرة القرار الاقتصادي الأسري المشترك. ويتعزز هذا المعنى في السؤال المتعلق بدور هذا الدخل، حيث ترى نسبة 82.9% أنه يساعد في سد بعض احتياجات الأسرة، مقابل 17.1% فقط لا يرين ذلك. وتكشف هذه النتيجة أن عمل المرأة لا يؤدي دوراً رمزياً أو تكميلياً هامشياً، بل يمثل مورداً مادياً مباشراً في اقتصاد الأسرة. غير أن اندماج هذا الدخل في النسق الأسري التشاركي يعني في الوقت نفسه أن الأثر الاقتصادي لعمل المرأة قد يكون كبيراً من حيث الإعالة، من دون أن يترجم بالضرورة إلى استقلال مالي فردي كامل، وهو تمييز مهم بين المساهمة الاقتصادية والاستقلال الاقتصادي.

جدول (17): ظروف العمل والرضا المهني (ن = 263)

أ- تقييم ظروف العمل الحالية

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
مناسبة	71	27.0
مقبولة	91	34.6
مرهقة	61	23.2
غير مناسبة	40	15.2
المجموع	263	100.0

ب- هل ترغب المرأة في ممارسة مهنة أخرى؟

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
نعم	172	65.4
لا	91	34.6
المجموع	263	100.0

ج- ما السبب الرئيس لعدم قدرة المرأة على ممارسة العمل الذي ترغب به؟ (ن = 172)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
من الصعب الحصول على فرصة للعمل في المهنة المطلوبة	63	36.6
العمل لا يناسب الظروف العائلية	34	19.8
بعد مكان العمل عن السكن	23	13.4
ممانعة الأسرة	18	10.5
عدم كفاية الأجر المتوقع	20	11.6
نقص الخبرة أو التدريب	14	8.1
المجموع	172	100.0

د- إذا لم ترغب المرأة في تغيير العمل الحالي، فما السبب الرئيس لذلك؟ (ن = 91)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
تعمل باختصاصها	31	34.1
تحب المهنة التي تعمل بها	20	22.0

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
قرب العمل الحالي من مكان السكن	20	22.0
العمل الحالي مناسب لظروفها العائلية	20	22.0
المجموع	91	100.0

يبين الجدول رقم (17) أن وصف ظروف العمل بأنها مقبولة يمثل أعلى نسبة (34.6%)، في حين تمثل وصفها بأنها غير مناسبة أدنى نسبة (15.2%)، وهو ما يوحي من الوهلة الأولى بوجود مستوى وسط من القبول. غير أن هذا الانطباع يتغير عند النظر إلى الرضا المهني، إذ تبين أن الرغبة في ممارسة مهنة أخرى تمثل نسبة مرتفعة للغاية (65.4%)، مقابل 34.6% لا يرغبن في التغيير، ما يكشف عن فجوة واضحة بين القبول بالواقع والرضا الحقيقي عنه. كما أن العائق الأبرز أمام ممارسة العمل المرغوب يتمثل في صعوبة الحصول على فرصة في المهنة المطلوبة (36.6%)، بينما يشكل نقص الخبرة أو التدريب أدنى نسبة (8.1%)، وهو ما يعني أن الفجوة بين العمل الحالي والعمل المرغوب لا يفسرها النقص الفردي بقدر ما يفسرها انسداد قنوات الوصول إلى الفرصة المناسبة. وفي المقابل، فإن أبرز سبب لعدم الرغبة في تغيير العمل الحالي هو العمل في الاختصاص (34.1%)، بينما تتراجع الأسباب الأخرى، مثل حب المهنة أو قربها أو ملاءمتها العائلية، إلى 22.0% لكل منها. وتكشف هذه المعطيات أن بقاء المرأة في العمل الحالي لا يعني دائماً الرضا الكامل، بل قد يعكس توازناً حذراً بين الممكن مهنياً والمقبول أسرياً، أي بين ما تتيحه السوق وما تسمح به الحياة اليومية.

جدول (18): التمييز والصعوبات في بيئة العمل (ن = 263)

أ– هل يوجد تمييز بين الذكور والإناث في المجالات الآتية؟

المجال	نعم (عدد)	نعم (%)	لا (عدد)	لا (%)	المجموع
الأجر	146	55.5	117	44.5	263
ساعات العمل	91	34.6	172	65.4	263

المجال	نعم (عدد)	نعم (%)	لا (عدد)	لا (%)	المجموع
توزيع المهام	136	51.7	127	48.3	263
المعاملة	101	38.4	162	61.6	263
الترقية الوظيفية	157	59.7	106	40.3	263
التدريب	76	28.9	187	71.1	263

ب- هل تواجه المرأة صعوبات خاصة في بيئة العمل بسبب النوع الاجتماعي؟

ج- ما أبرز هذه الصعوبات؟ (ن = 111)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
عدم الإنصاف الأجري	30	27.0
صعوبة الترقية الوظيفية	25	22.5
ساعات العمل الطويلة	20	18.0
عدم وجود حماية كافية/سلامة مهنية	20	18.0
بعد مكان العمل	16	14.4
المجموع	111	100.0

يكشف الجدول رقم (18) عن استمرار أشكال متعددة من التمييز بين الذكور والإناث في بيئة العمل، إذ تظهر الترقية الوظيفية بوصفها أعلى مجال يشعر فيه التمييز (59.7%)، في حين يمثل التدريب أدنى المجالات (28.9%). وهذه النتيجة بالغة الأهمية لأنها تدل على أن التمييز لا يتركز في الهامش، بل في صميم المسار المهني ذاته، أي في القدرة على التقدم والاعتراف المؤسسي، لا في مجرد التفاصيل الثانوية لبيئة العمل. أما الصعوبات الخاصة المرتبطة بالنوع الاجتماعي، فتتمثل أساساً في عدم الإنصاف الأجري بوصفه أعلى نسبة (27.0%)، مقابل بعد مكان العمل بوصفه أدنى نسبة

(14.4%). ويعني ذلك أن المرأة، حتى بعد دخولها إلى السوق، لا تواجه فقط صعوبات الوصول أو التوفيق، بل تستمر بمواجهة فجوات نوعية تمس القيمة الاقتصادية لعملها وفرص تطورها المهني. ومن ثمّ، فإن المشاركة الاقتصادية هنا لا تكفي بذاتها للدلالة على اندماج منصف، لأن المرأة قد تكون حاضرة في السوق، لكنها ليست بالقدر نفسه حاضرة في مسارات الأجر العادل والترقي المتكافئ والاعتراف المهني الكامل.

13.4 اتجاهات عامة تجاه عمل المرأة خارج المنزل والمشروع الخاص (ن = 384)

جدول (19): أثر عمل المرأة خارج المنزل وآفاق المبادرة المهنية (ن = 384)

أ– ما الأثر الأبرز لعمل المرأة خارج المنزل على وضعها داخل الأسرة والمجتمع؟

الفئة	العدد	النسبة %
تعزيز الاستقلال الاقتصادي	141	36.7
زيادة الثقة بالنفس	86	22.4
تحسين المكانة داخل الأسرة	71	18.5
توسيع المشاركة في اتخاذ القرار	45	11.7
زيادة الأعباء الأسرية	41	10.7
المجموع	384	100.0

ب– هل فكرت المرأة في تأسيس مشروع مهني خاص؟

الفئة	العدد	النسبة %
نعم	197	51.3
لا	187	48.7

الفئة	العدد	النسبة %
المجموع	384	100.0

ج- إذا كانت الإجابة لا، فما السبب الرئيس؟ (ن = 187)

الفئة	العدد	النسبة الفعلية %
نقص التمويل	71	38.0
الخوف من المخاطرة	40	21.4
نقص الخبرة الإدارية	35	18.7
عدم وجود فكرة واضحة	25	13.4
قيود أسرية أو ضيق الوقت	16	8.6
المجموع	187	100.0

يبين الجدول رقم (19) أن الأثر الأكثر حضوراً لعمل المرأة خارج المنزل يتمثل في تعزيز الاستقلال الاقتصادي بوصفه أعلى نسبة (36.7%)، في حين تمثل زيادة الأعباء الأسرية أدنى نسبة (10.7%). ولا يعني ذلك غياب الكلفة الأسرية، بل يعني أن الوعي الغالب بعمل المرأة يميل إلى قراءته من زاوية المكاسب الاقتصادية والرمزية أكثر من قراءته من زاوية الأعباء، وهو ما يعكس حضوراً متنامياً لفكرة العمل كأداة لتحسين الموقع داخل الأسرة والمجتمع. كما أن التفكير في تأسيس مشروع مهني خاص حاضر لدى 51.3% مقابل 48.7% لم يفكرن بذلك، ما يكشف عن قابلية ملحوظة للمبادرة الاقتصادية. غير أن العائق الأبرز أمام ذلك يتمثل في نقص التمويل بوصفه أعلى نسبة (38.0%)، بينما تمثل القيود الأسرية أو ضيق الوقت أدنى نسبة (8.6%)، وهو ما يدل على أن كابح المبادرة لا يتموضع أساساً في الرفض الاجتماعي، بل في ضعف الشروط المادية والتنظيمية والمهارية التي تسمح بتحويل الرغبة إلى مشروع فعلي. وبذلك، تتسع دلالة مشاركة المرأة من مجرد البحث عن وظيفة إلى إمكانية التفكير في الاستقلال الاقتصادي المنتج، شرط أن تتوافر البيئة الحاضنة لذلك.

وعليه، لا تُنسب دلالة إحصائية لأي علاقة قبل التحقق من اتساق عدد الحالات، واكتمال خلايا الجداول التقاطعية، واستيفاء افتراضات الاختبار، مع عرض قيمة الاختبار ودرجات الحرية ومستوى الدلالة ومقياس قوة العلاقة في صورة موحدة.

أُجري الوصف الإحصائي للعينة المعتمدة (ن = 384) باستخدام التكرارات والنسب والمتوسطات. وتُعتمد الاختبارات الاستدلالية فقط بعد التحقق من تطابق ملف البيانات الخام مع حجم العينة، واكتمال خلايا الجداول التقاطعية، واستيفاء افتراضات كاي مربع أو اختبار فيشر، مع عرض معامل ramér's C V لقياس قوة العلاقة.

الرابع عشر: ضوابط التحليل الاستدلالي

استند التحليل الميداني في هذه الدراسة أساساً إلى الإحصاء الوصفي، من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات، بما يتناسب مع طبيعة البيانات المتاحة وبنية الاستبانة. أما التحليل الاستدلالي فيرتبط باختبار الفرضيات المتعلقة بالعلاقة بين المشاركة في قوة العمل وبين المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والمعيشية والمكانية والمؤسسية، وذلك عند مستوى دلالة إحصائية $\alpha = 0.05$.

يُستخدم اختبار كاي مربع للاستقلال لقياس العلاقة بين المتغيرات الاسمية أو الرتبية، مثل الحالة الزواجية، والمستوى التعليمي، والوضع العملي، ونوع القطاع، والاستقرار الوظيفي. وعندما يقل التكرار المتوقع في عدد مؤثر من خلايا الجدول عن الحد المقبول إحصائياً، يُستعاض عن كاي مربع باختبار فيشر الدقيق أو تُدمج الفئات المتقاربة بصورة مبررة. كما يُعرض معامل Cramér's V إلى جانب قيمة الدلالة لتقدير قوة العلاقة، لأن الدلالة الإحصائية وحدها لا تبين الأهمية العملية للنتيجة.

تُفسر النتيجة بوصفها دالة إحصائياً عندما تكون القيمة الاحتمالية أقل من 0.05، مع تجنب اعتبار الارتباط دليلاً على السببية. وتُراعى عند التفسير أحجام العينات الفرعية الناتجة عن الأسئلة المشروطة، بحيث يُذكر المقام الفعلي لكل اختبار ولا تُحسب النسبة أو الدلالة على أساس العينة الكلية إذا كان السؤال موجهاً إلى فئة محددة من المبحوثات. كذلك لا تُقبل أي نتيجة استدلالية إذا لم تتطابق مجاميع الجداول مع حجم العينة المعتمدة البالغ 384 مفردة أو مع المقام الفرعي المعلن.

وبناءً على ذلك، تُعد النتائج الوصفية الواردة في الدراسة صالحة لتحديد الأنماط العامة داخل العينة، في حين لا تُعرض قيم كاي مربع أو معاملات الارتباط أو مستويات الدلالة النهائية إلا بعد

إعادة تشغيل الاختبارات على ملف البيانات الخام المطابق للعينة. ويمنع هذا الضابط إسناد دلالة إحصائية إلى فروق ظاهرية قد تنتج عن اختلاف المقامات أو نقص الخلايا أو عدم استيفاء افتراضات الاختبار، ويحافظ على الاتساق بين أسئلة الدراسة وفرضياتها ونتائجها.

الخامس عشر: مناقشة النتائج

تُناقش النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، لا بوصفها تكرارات وصفية مستقلة. إذ ينسجم استمرار أثر الأعباء الأسرية والملاءمة المكانية مع الأدبيات التي أبرزت دور التنشئة وتقسيم العمل، كما يتفق تمركز المرأة في الخدمات والعمل غير المنظم مع الدراسات التي ربطت المشاركة بهشاشة الطلب والحماية الاجتماعية. وتضيف الدراسة الحالية أن ارتفاع المشاركة بعد 2011 يجب تفسيره ضمن تغير الإعالة والضغط المعيشي، لا باعتباره مؤشراً كافياً على تحسن التمكين.

تكشف نتائج الدراسة، في شقّيها الكلي والميداني، عن صورة مركبة لمشاركة المرأة السورية في قوة العمل، إذ لا يمكن تفسير ارتفاع المشاركة النسوية بوصفه نتيجة مباشرة لتحسن شروط التمكين الاقتصادي فقط، بل ينبغي ربطه بالسياق البنيوي لسوق العمل السوري والتحولات الاجتماعية والمعيشية التي شهدها المجتمع خلال السنوات الأخيرة.

أبرز النتائج

- ارتفاع الحضور الكمي للنساء في سوق العمل خلال الفترة 2011–2023، بما يؤكد أن النساء أصبحن أكثر حضوراً في السوق من حيث الحجم.
- جاء هذا الارتفاع ضمن سياق سوق عمل هشّ أصلاً، يتسم بتراجع دور الزراعة، واتساع قطاع الخدمات، وتنامي القطاع غير المنظم، واستمرار البطالة بين الداخلين الجدد، وضعف قدرة الاقتصاد المنظم على خلق فرص مستقرة.
- أظهرت النتائج الميدانية أن الضرورة المعيشية ما تزال عاملاً حاسماً في تفسير مشاركة النساء، بما يعني أن العمل ليس دائماً نتيجة تمكين اختياري، بل كثيراً ما يكون استجابة لضغوط المعيشة وتغير أدوار الإعالة داخل الأسرة.
- برز العامل المكاني وحالة الأسرة ومصدر المعيشة بوصفها محددات فعلية للمشاركة، وهو ما يدل على أن قرار المرأة بالدخول إلى سوق العمل أو الاستمرار فيه يرتبط بشروط اجتماعية وأسرية ومكانية مباشرة، وليس فقط بخصائصها الفردية أو التعليمية.
- لا يجوز اعتبار ارتفاع المشاركة دليلاً كافياً على تحسن شروط العمل النسوي، لأن نسبة كبيرة من العاملات ما تزال تتركز في القطاع غير المنظم، كما يستمر الإحساس بوجود فجوة في الأجر، ويرتبط العمل بعوامل القرب من مكان السكن والتوفيق بين العمل والمسؤوليات الأسرية.
- تؤكد النتائج أن الاندماج النسوي في السوق ما يزال جزئياً وهشاً، أي أن الزيادة الكمية لم تتحول بعد إلى اندماج نوعي مستقر قائم على العمل اللائق والآمن والمنصف.
- ومن الناحية النظرية، تدعم النتائج المقاربة التي تجمع بين عرض العمل والطلب عليه، إذ يتبين أن التعليم، رغم أهميته، لا يكفي وحده لتفسير المشاركة النسوية.
- كما أن ضعف الطلب على العمل النسوي، وتمركز النساء في قطاعات هشّة، واستمرار حصرهن في أعمال تقليدية أو منخفضة الأجر، كلها عوامل تحد من الأثر الإيجابي للتعليم على الاندماج الاقتصادي للمرأة.

السادس عشر: الخاتمة والتوصيات

تخلص الدراسة إلى أن ارتفاع مشاركة النساء في قوة العمل في سورية خلال الفترة 2011–2023 يمثل تحولاً مهماً في سوق العمل السوري، لكنه لا يكفي وحده للدلالة على تحسن نوعي في التمكين

الاقتصادي أو في عدالة الفرص، ما لم يُقرأ في ضوء الشروط الاجتماعية والمعيشية والتنظيمية التي أحاطت به.

- ارتفعت نسبة مشاركة النساء في قوة العمل في سورية بصورة ملموسة خلال الفترة 2011–2023، وهو ما يجعل هذا التطور أحد أبرز التحولات في سوق العمل السوري خلال العقد الأخير.
- لا يمكن تفسير هذا الارتفاع بوصفه مجرد انعكاس لتحسن التمكين الاقتصادي أو عدالة الفرص، بل يجب فهمه أيضاً في ضوء تغير بنية الإعالة الأسرية، واتساع الاقتصاد غير المنظم، وضعف الاستقرار الوظيفي، والضغط المعيشي المتزايد.
- أظهرت النتائج الوصفية أن العوامل الاجتماعية والمعيشية والمكانية، ولا سيما ملاءمة فرصة العمل وقربها والأجر وأعباء الرعاية، ترتبط عملياً بقرار المرأة في العمل أو الاستمرار فيه، على أن تُحسم قوة العلاقات ودلالتها بعد إعادة التحليل من ملف البيانات الخام للعينة المعتمدة.
- يدل ذلك على أن فهم مشاركة المرأة في السوق السورية لا ينبغي أن يقتصر على القراءة الكمية البسيطة، بل يجب أن ينتقل إلى قراءة أعمق تأخذ في الحسبان نوعية العمل لا حجمه فقط.
- كما أن المؤشرات الرسمية المتاحة عن سوق العمل، بما في ذلك مؤشرات سوق العمل 2021 والكتب الإحصائية السنوية التي تتيحها هيئة التخطيط والإحصاء، تؤكد أن تحليل وضع المرأة يجب أن يتجاوز مؤشر المشاركة الاقتصادية وحده إلى مؤشرات البطالة، والعمل غير المنظم، والأجور، وساعات العمل، والقطاع الاقتصادي، والحالة العملية.
- وتؤكد الجهود الجارية لإجراء مسح وطني جديد للقوى العاملة أهمية تحديث البيانات الإحصائية الخاصة بسوق العمل في المرحلة المقبلة.

التوصيات

- ضرورة عدم الاكتفاء بقياس مشاركة النساء كمياً، والانتقال إلى اعتماد مؤشرات نوعية تقيس الاستقرار الوظيفي، والأجر، والتنظيم، والحماية الاجتماعية، والملاءمة الأسرية والمكانية.
- توجيه السياسات العامة نحو معالجة المحددات الاجتماعية والمعيشية التي ثبتت قوتها التفسيرية في دخول النساء إلى سوق العمل واستمرارهن فيه.
- إيلاء العوامل المكانية المرتبطة بالاستقرار الوظيفي أهمية خاصة في سياسات التشغيل، من خلال توسيع فرص العمل القريبة من أماكن السكن، وتحسين خدمات النقل، وتوفير بيئات عمل أكثر ملاءمة للظروف الأسرية.

- العمل على الحد من اتساع الاقتصاد غير المنظم والتشغيل الهش، لأن جزءاً من ارتفاع المشاركة النسوية قد يرتبط بالانخراط في أعمال غير مستقرة أو ضعيفة الحماية، لا بتحسن فعلي في شروط التمكين الاقتصادي.
- تعزيز الاستقرار الوظيفي للنساء العاملات عبر تحسين شروط الاستخدام، وتوسيع الحماية الاجتماعية، والحد من الممارسات التمييزية في الأجور والفرص المهنية.
- توسيع تحليل سوق العمل النسوي ليشمل، إلى جانب معدل المشاركة الاقتصادية، مؤشرات البطالة، والعمل غير المنظم، والأجور، وساعات العمل، والقطاع الاقتصادي، والحالة العملية.
- دعم المسوح الدورية وتحديث قواعد البيانات الوطنية الخاصة بسوق العمل، والاستفادة من نتائج المسح الوطني الجديد للقوى العاملة في بناء سياسات أكثر دقة وواقعية.
- إعادة تصميم برامج تمكين المرأة اقتصادياً بما يعكس التحول المتزايد في دورها داخل بنية الإعالة الأسرية، والاعتراف بها بوصفها فاعلاً اقتصادياً رئيسياً لا مجرد عامل مساعد.

المراجع العربية

1. إبراهيم، علي. المرأة والنشاط الاقتصادي: الواقع والآفاق في الجمهورية العربية السورية. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 1995.

2. أحمد. دور المشروعات الصغيرة في تمكين المرأة في المنطقة الساحلية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تشرين، سورية، 2009.

3. أوغلي، عصام الشيخ. سوق العمل في سورية: الواقع والمقترحات. دمشق، سورية: الاتحاد العام لنقابات العمال، 2016.

4. تقرير التنمية الإنسانية العربية. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009.

5. تقرير حالة السكان في سورية. الهيئة السورية لشؤون الأسرة، 2010.

6. تقرير سوق العمل. دراسة مشتركة بين المكتب المركزي للإحصاء وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2009–2010.

7. دعبول. أثر الأزمة على قوة العمل في سورية. دمشق، سورية: المعهد العالي للدراسات والبحوث السكانية، 2014.

8. صبح، سميرة. دور المرأة في الزراعة وقضايا تميز الجنسين في سورية. دمشق، سورية: وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، 2006.

9. عريقات، محمد مرعي. مقدمة في التنمية والتخطيط الاقتصادي. عمّان، الأردن: دار الكرمل/دار زهران، 1997.

10. القش، محمد أنور، وخليفاوي، رنا. مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي في سورية. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 2007.

11. المعهد العربي للتخطيط. مرجع نظري حول سوق العمل، د.ت.

12. منصورة، نورا. تفعيل وتطوير دور القوى العاملة في سوق العمل السورية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تشرين، سورية، 2014.

13. مويلحي، وجعيد. الثروة الأسرية للأيدي العاملة وإمدادات العمالة النسائية في منطقة الشرق الأوسط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تونس المنار، تونس، 2017.

14. نعمة الله، نجيب إبراهيم. اقتصاديات العمل. الإسكندرية، مصر، 2001–2002.

15. نذير، ورمضان. مشاركة المرأة في سوق العمل في مصر: القيود والفرص. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، مصر، 2015.

16. الهيئة السورية لشؤون الأسرة. المرأة السورية وقوانين العمل. دمشق، سورية، 2005.

17. هديدة. عوامل تمكين المرأة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي: دراسة ميدانية عن مدينة اللاذقية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، سورية، 2007.

المصادر الإحصائية الرسمية

1. المكتب المركزي للإحصاء. المجموعة الإحصائية للأعوام 2002–2010. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 2002–2010.

2. المكتب المركزي للإحصاء. مسوح قوة العمل في سورية للأعوام 2002–2010. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 2002–2010.

3. المكتب المركزي للإحصاء. قوة العمل 2011. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 2011.

4. المكتب المركزي للإحصاء. مؤشرات سوق العمل 2021. دمشق، سورية: المكتب المركزي للإحصاء، 2021.

5. هيئة التخطيط والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي/المجموعة الإحصائية للأعوام 2012–2023، فصل القوة البشرية والقوة العاملة. دمشق، سورية: هيئة التخطيط والإحصاء، 2012–2023.

6. هيئة التخطيط والإحصاء. أخبار وإعلانات العمل على مسح وطني جديد للقوى العاملة وتحديث المنظومة الإحصائية الخاصة بسوق العمل. دمشق، سورية: هيئة التخطيط والإحصاء، د.ت.